بسم الله الرحمن الرحيم

جامعـــــــة اليرموك
كليـــــــــة الآداب
قسم اللغة العربيـة

الدلالات الزمنية في كتاب سيبويه
المعلقات أنموذجاً

إعداد
صفاء شريف كليب الشريدة

إشراف
الأستاذ الدكتور عفيف محمد عبد الرحمن

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربيّة/ اللغة والنحو.

٢٠٠٢م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الدلالات الزمنية في كتاب سيبويه
المعلقات أنموذجاً

إعداد

صفاء شريف كليب الشريدة

قُدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية / اللغة والنحو.

لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور عفيف محمد عبد الرحمن	مشرفاً ورئيساً
الأستاذ الدكتور سمير شريف ستيتية	عضواً
الأستاذ الدكتور علي توفيق الحمد	عضواً
الاستاذ الدكتور محمود حسني المغالسه	عضواً

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة:

تقوم هذه الدراسة على بحث في الدلالة الزمنية نظرياً وتطبيقياً؛ أما التنظير فيدرس الدلالات الزمنية في كتاب سيبويه ، وهو أول كتاب وصل إلينا من كتب التقعيد النحوي للغة العربية متمتعاً بصفات الشمولية في الطرح والدقة في التناول ، وأما التطبيق فإنه يدرس المعلقات كنموذجاً، ولا تقل أهمية المعلقات بين نصوص العربية عن كتاب سيبويه بين كتب النحو؛ إذ إنها من أكثر النصوص التي نالت عناية النحويين واللغويين والبلاغيين لما لهذه القصائد من شهرة بين الناس، وجماليات تحيط باللغة والمعنى.

وقد تمّ الجمع بين التنظير والتطبيق في دراسة الدلالة الزمنية لتَبيُّن وظيفتها المهمة في إكساب الحدث حيزاً وجودياً في سياقه اللغوي، في الوقت الذي جرى فيه حديث عن عجز اللغة العربية عن الإفصاح عن الزمن ولذلك فقد اهتمت هذه الدراسة، بتقديم كل دلالة زمنية تناولها سيبويه بالدرس أو الإشارة ، ثم متابعة هذه الأفكار النحوية من خلال دراسة نص المعلقات ، وهي من نصوص الاستشهاد اللغوي، وقد كان في هذا تعزيز للنص باعتباره الأساس الذي تنطلق منه القاعدة ، وإنصاف للعربية التي، وإنْ قصّر النحويون المبرّزون عن إدراك كل دلالاتها، امتازت بطواعيتها على ألسنة متكلميها، واتساع آفاق التحويل والتوليد فيها . وقد جاءت الرسالة في ثلاثة فصول أساسية؛ أما الفصل الأول فيدرس "دلالة الأفعال على الزمن" واشتمل على ثلاثة موضوعات رئيسية ؛ هي" الفعل الماضي والفعل المضارع وفعل الأمر. وأما الفصل الثاني فيدرس " دلالة الظرف على الزمن" واشتمل على دراسات في بنيته الصرفية وحملها لدلالات الزمن ضمن تطبيق على ظروف مخصوصة . وأما الفصل الثالث ففيه تناول " صيغ وأساليب دالة على الزمن" فدرس اسم الفاعل وأسلوب الشرط وأسلوب النفي وأسلوب الاستفهام.

والدراسة إذ اعتنت بما سبق فقد استمدت بنيتها من كتاب سيبويه أولاً والمعلقات ثانياً، ثم جملة من كتب النحو القديم والحديث، العربي الغزلي، النظري والتطبيقي لتخرج بحلتها التي ظهرت عليها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد ركزت أكثر الكتب التي درست دلالة الزمن على التنظير ، كان بعضـــها تطبيقاً على نص القرآن الكريم. فضلاً عن كون هذه الدراسات التطبيقيـــة جـاءت وصفية إحصائية ، أو توثيقية تقليدية بدرسها للنصوص من خلال الشارحين واللغويين وحسب، دون الخروج إلى آفاق التحليل الأدبي للنص المدروس، ومن هنا فقد جمعت هذه الدراسة بين التنظير وشرح النص وتحليله، مما يقدم دراسة تجمع بين منهجيـة العلم وجماليات الأدب.

وتقدم الدراسة بعد ذلك كله خلاصة تشمل فهرسة لتناولات سيبويه المباشـــرة للدلالات الزمنية لإبراز دور النحو الكبير في التنظير لقوالب هذه اللغة غير المحدودة في قدراتها الناطقة عن ذات الإنسان والإبداعات المحققة لأدبية النصوص.

وأخيراً أعدت الدراسة مجموعة من الفهارس للآيات القرآنية ، وأبيات الشعر.

وبعد هذا الجهد فإن الباحثة تقدم هذا العمل لوجه الله تعالى ؛ إذ إنه بحث يخـــدم، إن شاء الله ، لغة القرآن، راجية أن يصيب أهدافه ويحقق المنهجية العلمية.

والله الموفق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصـــــــــل الأول

دلالة الأفعـــــــــال على الزمن

أولاً: الفعل الماضي

ثانياً: الفعل المضارع

ثالثاً: فعل الأمر

© Arabic Digital Library Yarmouk University

عدّ النحويون العرب الفعل كلمة تجمع بين دلالتي الحدث والزمن؛ ولذلك فقد جاءت تعريفاتهم جامعة لهذين الشقين اللذين باقترانهما تظهر صيغة الفعل. وهي صيغة تتغير تبعاً لتغير شق الزمن*، ومن هنا جاء تقسيم النحويين لصيغ الفعل في العربية ، فاختلفت في ذلك المدرستان البصرية والكوفية؛ أما البصريون فرأوا أن للفعل ثلاث صيغ هي:"فعل" الممثلة للفعل الماضي، و" يفعل" الممثلة للفعل المضارع، و"افعل" الممثلة لفعل الأمر. بينما رأى الكوفيون أن الصيغ الثلاث هي:"فعل" للماضي و "يفعل" للمضارع، وتشمل فعل الأمر الذي هو في الأصل فعل مضارع دخلت عليه لام الأمر فجزمته، والفعل الدائم في صيغة "فاعل" وهي الصيغة الثالثة للفعل.

ويرى الأنباري أن صيغة الفعل وضعت لتعبر عن الزمن بدلا من المصدر لعدم اختصاصه فاشتقوا له من لفظه أمثلة تدل على تعين الأزمنة. [1]

أما سيبويه فقد حدّ الفعل بأنه: " أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع. وما هو كائن لم ينقطع" [2]

ويفسر القرطبي تعريف سيبويه بقوله: معناه أن كل كلمة مأخوذة من حدث مستعمل أو غير مستعمل لعلة ثم بنيت للزمان فهو فعل" [3] .

ويفهم من هذا أن وجود الفعل مشروط بوجود حدث مبني للزمان، وفي هذا حصر للصفة الفارقة بين الفعل المشتقات في الدلالة على الزمن وهذه هي العلة التي أراد النحويون على أساسها أن يحصروا الصيغ الفعلية في أزمان بعينها، وهي أنهم اعتقدوا بأن الزمان هو الذي خلق بنية الفعل المميز عن بنية

---

* راجع رأي ريمون طحان في علاقة الزمن بالصيغة ، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١ ١٩٩٧/ ج١ ص ١٤٨ - ١٤٩.

[1] الأنباري ،الإنصاف، ج١ ص ٢٣٧.

[2] سيبويه ، الكتاب، ج١، ص١٢.

[3] القرطبي ، شرح عيون كتاب سيبويه، ص ٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحدث، مما جعلهم ومن بعدهم يعتقدون أن دلالة الزمن أصلية في الفعل الذي كلما ازداد الخلاف في صيغه نفسها كان في ذلك قوة الدلالة على الزمان.

ويعـزز السيرافي هذا الفهم بشرحه لكلام سيبويه، فيرى أنه اعتنى بالأمثلة (الأبنية)، وأنه جعل الزمن فيها ثلاثة أقسام ماض ومستقبل وكائن في وقت النطق وهو الزمان الذي يقال عليه الآن الفاصل بين ما مضى ويمضي.[1]

وسـيبويه بـتعريفه هذا يحدد جملة أمور؛هي: جهة وقوع الفعل، وزمنه، وصيغته. أمامن حيث جهة وقوعه فهو: الفعل الواقع المنقطع، والفعل الذي لم يقع، والفعـل الـذي وقع ولم ينقطع. وقد قال بهذا الدكتور محمد البكاء،[2]إلا أنه أبدل بـالفعل الذي لم يقع الفعل الذي لم ينقطع. وهذا بعيد عما قاله سيبويه: قال:" ولما يكـون ولم يقع" فعندما لا يحدث الوقوع فكيف يحدث عدم الانقطاع الذي لا يكون إلا مـن فعـل واقع، وأما من حيث زمنه؛ فالفعل إما ماض أو مستقبل أو حاضر مسـتمر، وأما من حيث صيغته فهو إما ماض أو مضارع أو أمر. ويحدد سيبويه ذلك بقوله:" أما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحُمِدَ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذهب واقتل واضرب، ومخبراً يقتل ويذهب ويضرب ويُقتل ويُضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت.[3] ويتضح من هذا الكلام أنه يحدد الماضـي بالذي وقع والمستقبل بالأمر والمضارع والحاضر المستمر بالمضارع أيضاً.

ويشـير سيبويه إلى الفكرة نفسها في موضع آخر من الكتاب، يقول:" فإذا قـال ذهب فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان، وإذا قال سيذهب فإنه دليـل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان، ففيه بيان ما مضى ، وما لم يمض مـنه،كما أن فيه استدلالاً على وقوع الحدث"[4] . وفي هذا الحديث إشارة إلى أن السـين تصـرف الحاضر إلى الاستقبال ، ويدل على ذلك أنه يستحضر فيما بعد

---

[1] السيرافي، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه،ج١، ص ٥٧.

[2] محمد البكاء، منهج سيبويه في التقويم النحوي، ص ١٧١-١٧٢.

[3] سيبويه، الكتاب، ج ١ ص١٢.

[4] المصدر السابق، ج١، ص ٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمثلة مثل ذهبت أمس، وسأذهب غداً. ولا شك أن الفعل "ذهب" يتعين للدلالة على الـزمن الماضـي المطلق حتى إذا دخل السياق وتفاعل مع الظرف" أمسِ" تعين للماضي القريب المحدد. كذلك فإن الفعل المقترن بالسين" سأذهب" تعين للاستقبال على إطلاقه، ثم إنها عندما اقترنت بالظرف "غداً" تحددت بزمن مستقبل بعينه؛ مما يدفعنا إلى القـول إن الظـروف – وهي شكل من القرائن الزمنية – تعمل على التحديد الدقيق لزمن الفعل انطلاقاً من كونها أقوى القرائن الزمنية؛ وعليه فإن كل الكـلام السـابق يؤكـد أن سيبويه كان على معرفة حقيقية بالبنية الصرفية للفعل ووظيفـته التركيبية، ولا سيما عندما يقبل مثل هذه التراكيب على أنها من الكلام المستقيم الحسن، حيث يعضد كل واحد الآخر في بنية تركيبية تدعم البنية الصرفية لتخرج دالة على زمن بعينه.

ولعـل الإشـارات السـابقة تدعم فكرة تحول الصيغة عن مؤداها الزمني الأصـلي عـند سيبويه ؛ يقول الدكتور بكري عبد الكريم:" وهو ،يريد سيبويه، لا يحصـر كل واحدة ،يريد الصيغ الفعلية، لتدل على زمن بعينه"[1]. وقد أشار إلى واحد من الأمثلة الكثيرة المتناثرة عند سيبويه وهو تحدد الزمن في "يفعل" بواسطة القـرائن الـتي تسـبقه أوتلحقه؛ مثل:" إذن أظنك"[2]. ومثل هذا الكلام يشير إليه سـيبويه بشـكل أوضح عندما يتحدث عن وقوع الماضي في معنى المضارع في جمـلة الشرط بعد "إن" ؛ يقول:" إن فعل فعلت " فيكون في معنى إن" يفعل أفعل" فهي فعل كما أن المضارع فعل (يريد فعل) وقد وقعت موقعها في "إن" [3].

من الكلام السابق يمكن القول إن فكرة الزمن في الفعل استطاعت أن تظهر فـي كتاب سيبويه من خلال تواشج الدلالتين الصرفية والتركيبية، حيث يوجد بنية صرفية تملك دلالة تشير إلى زمن محدد لا تقتصر عليه؛ فالفعل الماضي يعبر في العمـوم عن الزمن الماضي غير المحدد، ثم إنه إذا تحدد بفعل قرائن تاريخية أو لفظية أو أي شكل من القرائن فإنه يملك دلالات زمنية ذات طابع مختلف إما كلياً

---

(1) بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم،٤٧- ٤٩.

(2) سيبويه ، الكتاب، ج٣ ص ١٦.

(3) المصدر السابق، ج١ ص ١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو جزئياً. وكذلك الفعل المضارع الذي يحمل الزمن الحاضر والمستقبل بنفسه فإنه إذا تعاورت عليه بعض القرائن حددته بزمن إما الحاضر وحده أو المستقبل وحده، أو صرفته إلى دلالات زمنية جديدة غير ذلك كله، ويبقى فعل الأمر الذي قد تؤدي القرائن فيه دلالات زمنية أقل تأثيراً منه في الأفعال السابقة.

وسيبويه يرتب الأفكار التي يطرحها بشكل جيد وإن كان يشوبه التعميم والفصل في الطرح في بعض المواضع ، فقد وفق في بداية حديثه عن الأفعال بالربط بين الصيغة والزمن وإن كان بعض الدارسين يرفض ذلك الربط الذي يجعل كل صيغة محددة بزمن بعينه. ومثل هذا الكلام قد تعوزه الدقة ولا سيما عندما تدعم النصوص العربية فكرة الصيغة؛ حيث ترتد الأفعال العربية ولا سيما المجردة لمرجعياتها الزمنية في كثير من الأحيان لتعبر عنها دون غيرها ، ثم إنها إذا احتاجت بفعل دوافع سياقية أو مجازية إلى عناصر تعبيرية جديدة فإن عناصر التركيب نفسه تتفاعل بحيث تحول بنى موجودة أو تستعمل بنى خارجية أو تحذف بنى موجودة لتحقق الغاية السياقية التي تقررت خارج اللغة وتحققت بواسطتها.

ولنقرب الصورة فلنتعامل مع نصوص المعلقات؛ يقول امرؤ القيس في معلقته:

خَرَجْتُ بها أمشي تجر وراءَنا على أثَرينا ذيلَ مِرطٍ مرحّلِ[1]

يعبر البيت عن تجربة سابقة لامرىء القيس عندما أخرج الفتاة من خدرها وهي تجر مرطها، الذي يعفي آثار أقدامها. يلاحظ أن هذا البيت يتعامل مع فكرة ماضية غير محددة لم يقصد امرؤ القيس تحديدها بزمن بعينه، وهو ما تكرر في مواضع عدة توزعت في المعلقة، عندما كان يروي الأحداث غير محددة المعنى مستخدماً فيها صيغة الماضي دون قرائن مساعدة ؛ يقول:

هصرتُ بفودَي رأسِها فتمايلت عليَّ هضيمَ الكشحِ ريّا المُخلخل[2]

---

[1] رواية هذا البيت عند الأنباري ص٥: فقمت بها أمشي تجر وراءنا على إثرنا أذيال مرط مرحل.
ورواية البحث للزوزني في شرحه للمعلقات ص ٢٤.

[2] رواية البيت عند الأنباري : مددت بغصني دومة فتمايلت عليّ هضيم الكشح ريّا المخلخل/ص ٥٦ ورواية البحث عند الزوزني ص ٢٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول:

فقلتُ له لما تمطَّى بصُلْبِـــه وأُردفَ أعجــازاً ونَــاء بكَلكل[1]

ويقول:

ووادٍ كجوفِ العِيرِ قَفْر قطعتُه به الذئبُ يعوي كالخَلِيع المُعَيل[2]

نستنتج من هذه الأمثلة أن الأفعال الماضية بصيغها الأساسية استطاعت أن تحقــق دلالاتها الزمنية بقرينة عُدْم القرينة التاريخية أو اللفظية ، مما فرض نوعاً جديداً من التعامل مع تراكيب الصيغة المتضمنة فيها الصيغة الواحدة، وهذا وارد فـــي نصـــوص المعلقات مما سندرسه مفصلاً في بابه. وقد علق الدكتور فاضل الســاقي عــلى هذا الأمر قائلاً:" .. كان على النحاة أن يدركوا أن الأفعال مجرد صيغ وألفاظ تدل على زمن ما هو جزء من معنى الصيغة لا على زمن معين وأن الســياق أو الظروف القولية بقرائنها اللفظية والحالية هي وحدها التي تعين الدلالة الزمــنية وترشـــحها لزمن بعينه"[3]. وهذا الكلام صحيح تماما إذا افترضنا أن كل فعــل فـــي العـــربية يحمل زمن صيغة يعبر عن زمن بعينه، وهو ما راعيناه في الأمثــلة التي ضربناها من معلقة امرىء القيس حيث ظهرت الأحداث وكأن امرأ القيـــس يتكلم عن أحداث ماضية غير محدد قربها أو بعدها وهي في النهاية حدثت وانقطعت.

إذن فمســـاحة الــزمن ممـــتدة في كتاب سيبويه على المستويين الصرفي والـــنحوي؛ ولذلــك فـــإن مساحة الدرس ستكون شاملة وواسعة لتفهرس لجميع الأشكال الزمنية التي درسها ولا سيما في الأفعال التي سيناقش كل واحد منها في مبحث منفصل.

---

(1) الأنباري ص ٧٥،وعلد الزوزني ص٣٥

(2) الأنباري ص ٨٠،وعلد الزوزني ص٣٨

(3) فاضل الساقي ، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص ٢٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولاً:

الفعل الماضي:

يـتحدث سـيبويه في " الكتاب" عن زمن الفعل الماضي في مواضع مختلفة في مستوييه الصرفي والتركيبي تحت الأبواب التالية:

أولا: باب علم ما الكلم من العربية (ج١،ص ١٢).

ثانـيا: باب مجاري أواخر الكلم من العربية (ج١، ص ١٣).

ثالـثا: باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد. (ج١، ص ٤٥).

رابعـا: باب ما ينصب في الألف . (ج١، ص ١٠١).

خامسا: باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعاً لأنك تبتدئه لتنبه المخاطب ثم تستفهم بعد ذلك (ج١، ص ١٢٧).

سادسـا: باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان نكرة منوناً. (ج١، ص ١٦٤).

سـابعا: بـاب جـرى مجرى الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى (ج١،ص١٧٥).

ثامـنا: بـاب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى وما يعمل فيه (ج١،ص ١٨١).

تاسعا: باب وقوع الأسماء ظروفاً وتصحيح اللفظ على لمعنى (ج١، ص ٢١٦).

عاشرا: باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار (ج١، ص ٢٢٢).

حادي عشر: باب ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره (ج١، ص ٣٥٥)

ثاني عشر: باب ما يكون المصدر فيه توكيداً لنفسه نصباً (ج١، ص ٣٨٠).

ثالث عشر: باب ما ينتصب من الأسماء والصفات لأنها أحوال تقع فيها الأمور (ج، ص٤٠٠).

رابع عشر: باب يحذف المستثنى فيه استخفافاً (ج٢، ص ٣٤٤).

خامس عشر: باب إضمار المفعولين اللذين تعدى إليهما فعل الفاعل(ج٢ص ٣٦٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سادس عشر: باب وجه دخول الرفع في هذه الأفعال المضارعة الأسماء (ج٣، ص)

سـابع عشـر: باب الرفع فيما اتصل بالأول كاتصاله بالفاء وما انتصب لأنه غاية (ج،ص٢٠)

ثامن عشر: باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل ولا تغير الفعل عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها (ج٣، ١١٤).

تاسع عشر: باب من أبواب "أن" التي تكون والفعل بمنزلة المصدر (ج٣، ص ١٥)

وإذا نظـرنا فـي عناويـن هذه الأبواب التي تضمنت الحديث عن زمن الفعل الماضي فإننا نلاحظ أن سيبويه لا يتحدث عن زمن الفعل الماضي مباشرة ، بل إن إشـاراته مضـمنة في تقاليب الموضوعات تحت تلك العناوين ، فإذا تجاوزناها إلى المضـامين فسـنرى أن المعالجة الواحدة قد يتطرق لها تحت أكثر من باب؛ ومثال ذلـك عندما يبحث في اسم الفاعل الذي حمل معنى المضي؛ فهو يشير له تحت"باب الاسـتفهام الـذي يكون الاسم فيه رفعاً لأنك تبتدئه لتنبـه المخاطب ثم تستفهم بعد ذلك"[١] وتحت " ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل"[٢]، فضلاً عن تناولات أخرى مكررة تكشف عن شمولية الطرح الموضوعي تحت العنوان الواحد، والـتكرار عـنده ينتج عن استحضار للأفكار، بمعنى أن تداخل القضايا يجعله يعيد فكرة سابقة يطرحها الموضوع الجديد.

ونلاحـظ أن تـناولات سيبويه تتجاوز بشكل واع الجانب الصرفي إلى الجانب التركيبـي، فمـثلاً عندما يتحدث عن الفعل الماضي فإنه يطرح فكرة ارتباط الفعل الماضـي بالبناء (فعل)" يقول:" فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد"[٣] و يكتفـي بهـذه الإشارة الصرفية للدلالة على الزمن ، حتى إذا أراد أن يقدم الدلالات الزمنية الأخرى فهو يقول إن الماضي يقع موضع المضارع في حالتين.[٤]:

الأولى: أن يوصف به نكرة نحو: هذا رجل ضربنا

---

(١) سيبويه ، الكتاب، ج١ ص ١٣٠.
(٢) المصدر السابق، ج١ ص ٣٥٦.
(٣) المصدر السابق، ج١، ص ١٢.
(٤) المصدر السابق، ج١ ص١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثانـــية: أن يقع في سياق الشرط؛ نحو:" إن فعل فعلت" على معنى "إن يفعل أفعل"، وهـــو يعـــزز هذا الأمر في أكثر من موضع سترد في أبوابها، مما يعني أنه اعتمد علـــى النص، واهتم بتفسيره واستخراج القاعدة من خلاله، الأمر الذي يؤكد تعزيزه الفكـــرة الصـــرفية التـــي تـــتعلق بالتنظير . من خلال الفكرة التركيبية التي تتعلق بالتطبيق.

من هنا لا يمكن الإدعاء باهتمام سيبويه بكل تركيب زمني، الأمر الذي سنلاحظه أكثر مع بعض الأمثلة القادمة ضمن مناقشتنا لجوانب عنايته بزمن الفعل الماضي.

- **زمن الفعل الماضي صرفياً:**

يجعـــل ســـيبويه البنية (فعل) جذراً ثلاثياً يعبر عن اقتران حدث ما بزمـــن مـــاض[1]،يقول السيرافي في سياق تعليقه على معنى الفعل (قام) كتطبيق على دلالة الفعـــل الماضـــي زمنياً عند سيبويه:".... وقوع قيام في زمان ماض فعقل معناه في نفســـه قبل أن يتجاوز به إلى غيره"[2] وهو في حديثه هذا يشير إلى البنية الصرفية للفعل الذي يعبر عن الماضي على إطلاقه من خلال البنية السطحية، كما ويدل على ربط سيبويه للصيغة بالزمن ، يقول :" فإذا قال ذهب فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان"[3] وهذه إشارة واضحة إلى البنية الأولية التي تعبر عن المضي، فـــربط سيبويه للماضي على هذا الشكل يدل على تحديده للصيغة كدال على الزمن، لتشـــكل مثالاً مطرداً سرعان ما يدخل السياق بدلالته المطلقة على الزمن الماضي، فإمـــا أن يحافظ على هذه الدلالة وإما أن يتركها إلى دلالة أخرى يتحكم فيها السياق أكـــثر مما تتحكم هي فيه؛ وعليه تتشكل صيغة ذات بنيتين: صرفية تتمثل في الفعل الماضي مجرداً من الزيادات السياقية التحويلية ،وهي صيغة دالة على الحدث مقترنة بالزمن الماضي، وصيغة تركيبية تعبر إلى السياقات تؤدي وظيفة فيها بفعل دواخلها إذا لـــم تواجه بعوامل زمنية ربما يمكن اعتباره داخلاً للسياق، أخرى تؤثر فيها أو تلغيها.

---

(1) المصدر السابق، ج١، ص ١٢.
(2) السيرافي، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، ج١، ص٥٢.
(3) سيبويه ، الكتاب ج١، ص ٣٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهـنا يجب أن يُوضح نوعان من الدواخل للخروج إلى دلالات الزمن التركيبية؛ هـي الدواخـل السـياقية (دواخل السياق)، والدواخل الفعلية (دواخل الفعل)؛ أما دواخـل السياق فيمكن أن تعد من قبيل العناصر التي لا تتركب مع الفعل مباشرة وتمـلك قـوة زمنية تستطيع أن تعبر إليه وتغير فيه مثل الظروف ، وأما دواخل الفعـل فتشير إلى العناصر التي تتركب مع الفعل مباشرة ولا تدخل مباشرة على غيره فتحدث دلالة زمنية جديدة أو إضافية إلى دلالاته الأصلية، مما نميل إلى عدم فصله عن الفعل واعتباره خارجاًعنه تماماً؛ بحيث ندعي أن هذا النوع من الدواخل لا يدخـل إلا في إطار توفر شروط معينة مثل تحدد صيغة الفعل، ورتبة الاتصال به، والتعبير عن زمن بعينه من خلال التركيب كاملاً، في حين يكون النوع الأول مـن الدواخـل قوياً بنفسه يملك خصيصة المجاوزة لا خصيصة المسايرة كما في الدواخل الثانية.

*** دلالة (فَعَل) على الزمن الماضي المطلق:**

يشـير سـيبويه فـي كتابه (الكتاب) إلى دلالة (فعل) على الزمن الماضي المطـلق بشكل غير مباشر بتقديمه لفكرة تحويل الجمل الاسمية من إطلاق الزمن الماضـي إلى إطـلاق الـزمن المضارع وذلك باستخدام (كان) لتدل على الزمن الماضـي المطـلق؛ يقول: " تقول كان عبد الله أخاك" فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة ، وأدخلت " كان " لتجعل ذلك فيما مضى".[1]

يقول عمرو بن كلثوم في معلقته:

وكُنا الأيمنِين إذا التقينا وكانَ الأيسرِين بنو أبينا[2]

فأصـل هذا البيت أن يكون" نحن الأيمنون وبنو أبينا الأيسرون" ولكنه لما أراد أن يشـير إلى موقعة معينة دون سواها كانت فيما مضى؛ حين كان الشاعر ومن معه فـي الميمنة للجيش ، وكان بنو أبيه في الميسرة ، فصالوا على الأعداء، استخدم

---

[1] المصدر السابق، ج١، ص ٤٥.

[2] الأنباري ، الشرح ص ٤١١،وعلد الزوزلي ص١٨٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(كـــان) لتصرف الجملة الاسمية إلى الماضي، ولما أراد الشاعر ذلك المعنى أتبعه بقوله: **فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا**[1]

أمامـــا ذهـــب إلـــيه الأنـــباري في شرحه[2]عندما ركز على التقريب بين الأيمنين والأيسرين على اعتبار وصفه تعالى لأصحاب الميمنة وأصحاب الميسرة [3]. يقول تعالى: "فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة" فإنه لا يتناسب مع البيـــت الذي بعده لأنه يظهر رهط الشاعر كأنهم أهل خير بينما يظهر بنو أبيه على أنهم أهل شر، ولا شك أنه لم يبغ ذلك كما بينا.

ويعبر سيبويه عن الفكرة ذاتها عندما يناقش (كان) التامة [4] فيضرب المثال التالـــي:" قـــد كـــان عبد الله" ويفسره بـــ :" قد خلق عبد الله" فيجعل (كان) مرتبطة بالوجود في حين ارتبطت "خلق" بالخلق، والوجود دال عليه، كما أن (كان) تعبر عن وجـــود مـــاض فـــي حين تعبر خلق عن خلق ماض؛ وعليه فإن الخلق والوجود قد ارتبطا بدلالة لغوية غير كاملة حيث لم يتوحد معنى الخلق والوجود تماماً. وزمنية كاملـــة فالاثـــنان وقعا في سياق الماضي المطلق، وعليه فإن دلالة الزمن مقصودة لذاتهـــا مـــن خلال اعتبارين؛ أما الاعتبار في جملة : "قد خلق عبدالله " فهو ماض مطلق بفعل السياق المعنوي؛ حيث إن الفعل (خلق) يشير إلى عملية سابقة للتكلم لا يمكن تحديد وقتها بدقة لأن الخلق قد حصل من أزل غير محدد في المفهوم الجمعي لـــه لـــدى البشر، وأما الاعتبار في جملة " قد كان عبد الله" فهو ماض مطلق بفعل" كان" وحدها حيث إنها لا تحمل معنى معجمياً في ذاتها ولكنه التقط من خلال المعنى الكلـــي للجملـــة، وعلـــيه فإن (كان) جاءت تعبر عن الماضي أساسا ثم إنها حملت مـــنظومة معجمـــية بفعل تداخلها مع النص وبفعل ذلك استطاعت أن تلغي" قد" التي تفـــيد التقريـــب، كما أُلغيت في جملة، "قد خلق عبدالله " بواسطة الفعل ومعناه الذي وضحناه.

---

(1) المصدر السابق ص ٤١٢.وعند الزوزني ص١٨٣

(2) الأنباري، الشرح ، ص ٤١١.

(3) إشارة إلى الأيتين ٨- ٩ من سورة الواقعة.

(4) سيبويه، الكتاب ، ج١ ص ٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذن فالفرق بين (كان) التامة و(كان) الناقصة لا يكون من حيث الاختلاف في الزمن، وإنما يتعلق بأن الناقصة تتصرف للتعبير الدلالي عن الزمن بشكل كلي ووحيد في حين تحمل التامة في ثناياها فكرتي الزمن والحدث.

يعلق أحد الباحثين على ذلك قائلاً:" إذا كانت التامة تدل على اتصاف الفاعل بالكينونة، فإن الناقصة لا تدل على ذلك دلالة قاطعة ،على الأقل، ولا يفهم منها سوى اقتران إسناد الخبر إلى المبتدأ بالزمن"[١]

وهذا الكلام في الحقيقة يشير إلى وجه واحد للحقيقة ولا سيما عند سيبويه الذي يطرح حالة ثانية لـ"كان" الناقصة تصرف فيها الجملة المدخولة إلى الماضي المطلق وذلك في سياق جملة التعجب؛ يقول:" ما كان أحسن زيداً" فتذكر (كان) لتدل أنه فيما مضى"[٢] فهو يقرر حقيقتين بهذه الجملة؛ الأولى: أن جملة التعجب بدون "كان" تدل على سياق الحال ملمحا إلى أن "أفعل" في سياق التعجب هو فعل ماض من حيث البنية الصرفية، ومع ذلك فهو لا يملك أن يصرف الجملة إلى المضي لأنه جمد في استخدامه في ذلك السياق مبتعداً أيضاً عن التصرف البنيوي؛ يقول ابن عقيل في شرحه:" لا يتصرف فعلا التعجب، بل يلزم كل منهما طريقة واحدة، فلا يستعمل "أفعل" غير الماضي... وهذا لا خلاف فيه"[٣]. أما الحقيقة الثانية فهي أنه يشير إلى عدم ارتباط الصيغة بالزمن دائماً، حيث عبرت صيغة الماضي عن الحال في حين جاء عنصر آخر إلى السياق صرفها إلى المضي مما يعزز فكرة التركيب عند سيبويه.

*** دلالة "فعل" على الماضي القريب: (قد فعل)**

ورد ذكر (قد) عند سيبويه في أكثر من موضع في (الكتاب)، وقد أشار إلى أنها من الحروف التي لا يفصل بينها وبين الفعل ؛ يقول:" لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره" [٤] ، وهي لذلك تعد من دواخل الفعل التي حددنا شروطها سابقاً بأن

---

[١] أبو أوس إبراهيم الشمسان، الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، ص ١٨.

[٢] سيبويه، الكتاب، ج١ ص ٧٣.

[٣] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج٢، ص ١٥٣.

[٤] سيبويه، الكتاب، ج٣ ص ١١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تدخل على فعل بصيغة معينة، وأن تتصل معه ضمن رتبة محددة، وأن يشير التركيب كاملاً بعد ذلك إلى الدلالة بحيث لا يملك أي عنصر وحده القدرة على التعبير عن الدلالة الزمنية المبتغاة بنفسه، وقد توفرت جميع هذه الشروط في " قد فعل" فهي مكونة من "قد" التي تدخل على صيغة الماضي الأساسية متقدمة عليه في الرتبة غير منفصلة ؛ ولذلك فالسيرافي في سياق حديثه عن المستقيم القبيح يذكر تعبير " قد زيداً رأيت" [1] مما يعني اختصاص "قد" بالفعل دون الاسم كما أن التركيب كاملاً يعبر عن دلالة زمنية واحدة لا تملكها " قد" دون فعل أو العكس.

وسيبويه يشير إلى دلالة زمنية في "قد" إذا اقترنت بالفعل الماضي؛ فقد ذكر أنها لقوم ينتظرون شيئاً [2]، وفسر السيرافي هذا بقوله إن دخول"قد" على "فعل" متوقع أو مسؤول عنه، إذا قال" قد قام زيد" فإنما يقول لمن يتوقع قيامه أو لمن سأل عنه فقال:" هل قام زيد؟" [3]. وعليه يُفهم من كلام سيبويه أنه لا يستطيع الفصل بين المعنى في "قد" من حيث هي لفظة تعبر عن الزمن بدخولها على الفعل الماضي"فعل" وبين أن تكون لفظة مؤكدة لقوم ينتظرون جواباً لسؤالهم، الأمر الذي جعل كثيراً من النحويين بعده يفهمون قصده على إرادة التحقيق فقط

ويشرح الزوبعي ما أراده سيبويه فيقول:"... أن معنى التوقع الذي تفيده "قد" مع فعل هو أنه كان متوقعاً منتظراً ثم صار ماضياً"[4] وإذا أخذنا بهذا الرأي للزوبعي فإن معناه أن إشارة سيبويه تقول إن "قد" لتقريب الزمان، إذ إنه لا يمكن أن يكون في سياق رد على سؤال بين التوقع والوقوع زمن كبير.

يقول امرؤ القيس :

تقولُ وقَد مالَ الغبيطُ بنامعاً عَقَرْتَ بعيري يا امرأ القيسِ فانزل[5]

---

[1] السيرافي، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، ج٢، ص ٩١.

[2] سيبويه ، الكتاب ج٣ ص ١١٥.

[3] السيرافي، الشرح، ج١ ص١٧١.

[4] طالب الزوبعي، معجم الجملة القرانية ، ص ٤٠.

[5] الأنباري ص ٣٧.وعلد الزوزلي ص١٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ففي هذا البيت يتحدث امرؤ القيس عن نفسه عندما ركب بعير محبوبته فأوشك أن يوقعه، فأمرته بالنزول. وامرؤ القيس يستخدم المضارع ليدل على أن الحدث كان قريباً ثم يأتي بعده بواو الحال ثم " قد مال" ؛ يقول الأنباري:" وإنما جاز لـ "مال" أن تكون حالاً لأن "قد" صحبته، فصار بمعنى مائل كما تقول" قد قام عبد الله وقاعد" ويشير إلى أنك:" إذا قلت قد اضطرب فلان فهو مثل قولك مضطرب [1]. وأشار سيبويه إلى أن اسم الفاعل على معنى الفعل " إذا حدثت عن فعل في حال وقوعه غير منقطع كان كذلك" [2] وهذه إشارة إلى ما تحمله " قد" من معنى الحالية، ولما ارتبطت بالفعل الماضي فإنها قربته من الحاضر كما يقول أكثر المحدثين من العلماء؛ يقول المخزومي:" تستعمل صيغة "قد فعل" للتعبير عن وقوع في زمان ماض قريب من الحال" [3] ويقول علي المنصوري:" فحينما أقول"قد تفتحت الوردة" فإن ذلك يعني أنها تفتحت في الماضي القريب" [4] .ويذكر عصام نور الدين أن رايت تنبه إلى أن صيغة" قد فعل" تشير دلالتها على وقوع الحدث قبل قليل من زمن التكلم، كما أن بلاشير وديمومبين تنبها إلى أن "قد فعل" تدل على الماضي القريب" [5]).

نستخدم نصوص المعلقات التركيب الصيغي" قد فعل" للتعبير عن زمن دخل في زمن آخر حتى أصبح كأن أحدهما قد سبق الآخر بقليل.

يقول امرؤ القيس:

فجِئتُ وقد نضَّت لِنَوم ثيابَها لَدى السِّتر إلا لِبسةَ المُتفضل[6]

حيث يستخدم الفعل الماضي " جاء" الذي انقطع في اللحظة التي أصبح فيها أمامها، وقد ظهرت له في ثوب رقيق لم ترتد ه إلا قبل وصوله بقليل. وهذا شبيه بالاستعمال الإنجليزي:

---

[1] الأنباري ، ابو بكر ، الشرح ، ص ٣٧.

[2] سيبويه، الكتاب ، ج١ ص ١٦٤.

[3] محمد مهدي المخزومي ، في النحو العربي، ص ١٥٦.

[4] علي جابر المنصوري ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص ٤٩.

[5] عصام نور الدين ، الفعل والزمن ، ص ٤٨.

[6] الأنباري ص ٥١.وعند الزوزني ص٢٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

She had worn her clothes, when he arrived

وكقول الحارث بن حلزة :

آنستْ نباةً وأفزعَها القُناصُ عَصْراً وقد دَنا الإمساء[1]

يقــول الزوزني شارحاً هذا البيت: "أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشياً وقد دنا دخولها في المساء"[2]، فيما يشير إلى وقوع حدثين أحدهما سبق الآخــر بقــليل، مما يدفعنا إلى القول إنه عندما يأتي فعل ماض من حيث الصيغة متــبوعاً بــواو الحــال ثم "قد" متبوعة بفعل ماض آخر، فالسياق دال على وجود زمــنين ماضيين ؛ الأول غير محدد والثاني قريب الحدوث من الأول سبقه بقليل، وهو على عكس التركيب:

فعل مضارع (الصيغة الصرفية) + واو الحال + قد + فعل

فإنــه يعــني أن الفعل الأول حدث قريباً واستمر، والفعل الثاني المرتبط بــ "قد" حدث خلاله كالتعبير الإنجليزي:

She was talking, when the man arrived.

يقول عمرو بن كلثوم:

تُريك إذا دَخلْتَ على خَلاءٍ وقد أَمِنت عُيون الكاشِحينا [3]

ففــي هــذا الــبيت يستمر الأمان خلال الفعل الأول وهو الرؤية الذي يسبق في الوقــوع، فــي حين إن التركيب الأول يحدث لأفعاله الانقطاع التام. أما التركيب الثالث فإنه يخلو من الواو إذ يظهر الحدثان وقد سبق المقترن بــ "قد" الآخر بقليل ثــم إنــه استمر ليتزامن معه في مدة حدوثه التي تستمر في زمنية لا يمكن حدها تمامــاً فهي تقترب من الإطلاق بفعل حديثها عن عادة، ولكن وجود الزمن الآخر يحددها قليلاً.يقول الأنباري في " قد روينا" ومعناه الحال أي حمراً رواء. [4]

وقد ورد في معلقة ابن كلثوم استخدام (قد + فعل) لغرض التحقيق أكثر من إظهار المدة الزمنية ؛ يقول:

---

[1] الأنباري ص ٤٤٢.وعلد الزوزني ص٢١٩

[2] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص٢١٩.

[3] الأنباري ، ص ٣٧٧.وعلد الزوزني ص١٦٨

[4] الأنباري ، الشرح، ص ٣٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومأكمة يضيق الباب عنها وكشحاً قد جننت به جنوناً[1]

فهو يستخدم (قد) والمفعول المطلق المؤكد بقصد التوكيد لا غير.

وهكـذا فـإن "قـد" عند سيبويه هي حرف لمن ينتظر تضطلع بدلالتين هما التحقـيق و القـرب الزمني، وهي في المعلقات نموذج لذلك، وإن توسع استخدامها لتحقـيق تداخـلات زمنية بأبعاد مختلفة، على الرغم من أن بعض الدارسين لنظام الجملـة فـي المعلقـات لم يخرجها عما قاله سيبويه؛ يقول محمود نحله:" قد حرف توكيد تدخل على الماضي فتقربه من الحال وأن الغالب عليها مع الماضي أن تكون حـرف تحقـيق"[2] وجملته الأولى تخلو من الدقة فهي لا تقرب الماضي من الحال، ولكنها تقربه من حدث آخر قد يكون أقرب إلى الحال، في حين يعبر السامرائي عن ذلـك بأنها تفيد: "أن الحدث ماض بالنسبة لفترة ماضية"[3] فهو يشير إلى قرب أحد الأفعال من الآخر حتى وإن وقعا ماضيين.

وهـنا نؤكـد أن " قـد" من دواخل الفعل" في حين إنّ واو الحال، أو الفعل الماضـي والمضـارع السـابقين لتركيـب، قـد فعل" هما من دواخل السياق التي اسـتطاعت أن تشكل مع (قد فعل) دلالات زمنية جديدة ضمن طاقتها التفاعلية على التعبير الزمني.

* أفعال المقاربة:

ذكـر سـيبويه مجموعة من الأفعال وهي: أوشك ، وعسى، وكاد، وكرب، واخلولـق، وقـارب، ودنـا، وعدها للتقريب؛ يقول:"هي لتقريب الأمور"[4]؛ يقول السـيرافي في (كاد) :" إنما ألزموا فيه الفعل لأنه أريد به الدلالة بصيغة الفعل على زمانـه أو مداناتـه وقرب الالتباس به ومواقعتـه، فإذا قلت:"كـدت أفعـل كذا" فلست بمخبر أنك فعلته، ولا أنك عريت منه عري من لم يرمْه، ولكنك رمـته وتعاطيـت أسـبابه حتى لم يبق بينك وبينه شيء إلا مواقعته، فإذا قلت"كدت

---

(1) هذا البيت غير مروي عند الأنباري ووارد في شرح الزوزني ص ١٧٠

(2) محمود أحمد نحله، نظام الجملة في شعر المعلقات، ص ١٧٨-١٧٩.

(3) إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وابنيته ، ص ٢٩-٣٠.

(4) سيبويه ، الكتاب، ج٣، ص ١٥٧-١٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أفعلـــه" فكـــان "أفعله" حداً انتهيت إليه ولم تدخل فيه فكأنك قلت: كنت مقارباً لفعله وعلى حد فعله"[1].

يعـــلق الـــزوبعي على كلام سيبويه: " أنها لتقريب زمن وقوع الحدث من الحاضر ، أي أن " كاد " مع صيغة تفعل، كغيرها من الأفعال إثباتها إثبات ونفيها نفي، إلا أنها للمقاربة لا لوقوع الفعل"[2].

ويـــرى ثعـــلب أن " كـــدت أقوم" أي " لم أقم" بمعنى أن إثباتها نفي ونفيها إثبات، فإذا قال "كاد يفعل" فمعناه أنه لم يفعل.[3]

وفي المعلقات لم يرد استخدام (كاد) إلا مرة واحدة على صيغة المضارع؛ يقول امرؤ القيس:

ورُحنا يكادُ الطَرف يقصُر دونه متى ما ترقَّ العينُ منه تسفل[4]

يـــأتي هـــذا البيت في معلقة امرىء القيس بعد عدة أبيات يتحدث فيها عن قـــو ة فرسه، الذي استطاع أن يوقع صيداً كبيراً نتيجة لسرعته، حتى إن الطرف ليقصر دونه ، بل إنه يبالغ فيجعل القصور يقع مرة بعد مرة ليصل إلى درجة عالية منه، وقـــد استطاعت (يكاد) أن تحقق هذا المعنى ، فلو أراد الشاعر أن يقول:" الطرف يقصـــر دونه" لأشار إلى حقيقة مقررة تجعل السعي وراءه بالطرف لا داعي لها، لكـــنه عندما أدخل " يكاد" فإنه أدخل الناظرين في عملية تسابق مع أطرافهم فهي تقصـــر دونه وهم يستمرون بالسعي لإلغاء التقصير الذي لا يزيدهم إلا تقصيراً*.

ولكن ماذا لو استخدم (كاد+يفعل) بدلاً من (يكاد + يفعل):

---

* إن الاقتران هنا هو من السلب إلى الإيجاب مع أن السلب هو الواقع.راجع أحمد ياقوت في النواسخ الفعلية والحرفية ص١٠٢

[1] هامش كتاب سيبويه ج٣ ص١١ عن مخطوطة شرح الكتاب للسيرافي.

[2] طالب الزوبعي، معجم الجملة القرآنية، ص ٥٦.

[3] ثعلب، مجالس ثعلب ج١ ص١٤٢.

[4] رواية هذا البيت عند الانباري ص (٩٨) ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ما ترق العين فيه تسهل
أما رواية البحث فهي للزوزني ص٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإنه يكون على ما ذهب إليه السيرافي في تفسيره لكلام سيبويه، وهو ما نذهب إليه من أنه اقترب من التقصير ولكنه لم يواقعه، فيكون عليه معنى الشطر أن الطرف لم يقصر دونه ، إذ إنه أوشك على ذلك ولكنه لم يتم . وهذا يتوافق مع ما قاله ثعلب من أن إثبات (كاد+يفعل) هو نفي ، لكنه ليس كذلك في (يكاد+ يفعل).

ويظهر إزاء هذه الآراء في هذه التراكيب ما قاله إبراهيم السامرائي، الذي رأى أن بناءها وإن كان على مثال الماضي إلا أنه ليس فها ما يشير إليه:" ذلك أن المراد منها إثبات هذه المعاني المشار إليها بصرف النظر عن وقوع القرب والرجاء والشروع لا تؤدي الشروع إلا على صيغة (فعل) ولم يسمع أنهم استعملوها على صيغة (يفعل) ومعنى ذلك أن هذه الأبنية الفعلية مواد أريد منها إثبات هذه الدلالات المعنوية"[1].

وسبق أن سيبويه أقر أن هذه الأفعال بدخولها على مداخيلها تستطيع تأدية وظائف تؤثر في أزمان التراكيب، فتقربها من العموم مع إضفاء دلالات معنوية موازية، أما احتجاج السامرائي على كونها لا تحتوي ما يشير للزمن بعدم تصرفها، فلا ينطبق عليها كلها لذلك لا يجوز التعميم حيث إن "كاد" تتصرف إلى المضارع، وأوشك تتصرف إلى المضارع والمصدر فتكون فعالة في تحديد أزمان مداخليها، وهو لم يشر إلى أي من ذلك.

وقد رأى بعض المحدثين في كاد وأوشك وكرب أنها وضعت للدلالة على قرب وقوع الخبر وليس لتدل على الماضي القريب من الحاضر بل تدل على قرب وقوع الخبر دون حدوثه سواء أكان في الماضي البعيد أم القريب و هي عنده أفعال مساعدة تدل على أن الحدث لم يحصل، وهذه تسميه مناسبة فهي دواخل أفعال لا تستطيع أن تقف بنفسها في جملة فضلاً أن تفرض الزمن منفردة وهي تدل من خلال السياق على الاستعمال الماضي الوظيفي مجرداً من القرائن التاريخية أو المعنوية.[2]

---

[1] إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص ٣٢.

[2] علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص ٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً: الفعل المضارع:

يرد الفعل المضارع بدلالاته الزمنية تحت الأبواب التالية من كتاب سيبويه:

أولاً : هذا باب علم ما الكلم من العربية (ج١ ص ١٢)

ثانيـــاً: هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية (ج١ص ١٣)

ثالثـــاً: هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول (ج١ ص ٣٤)

رابعـــاً: باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث (ج١ ص ٢٤١)

خامســـاً: باب ما يختار فيه الرفع ويكون الوجه في جميع اللغات (ج١ ص ٣٨٧)

سادساً: باب ما ينتصب من الأسماء والصفات لأنها أحوال تقع فيها الأمور (ج١ ص ٤٠٠)

سابعـــاً: باب الاستقامة من الكلام والإحالة (ج١ ص ٢٥)

ثامنـــاً: باب "إذن" (ج٣ ص ١٢)

تاسعـــاً: باب " متى" (ج٣ ص ١٦)

عاشـــراً: بـــاب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل ولا تغير الفعل عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها (ج٣ ص ١١٤)

حادي عشر: باب آخر "أن" فيه مخففة (ج٣، ص ١٦٥)

إذا قـــرأنا في هذه العناوين وما تضمنته من موضوعات فإننا سنرصد النتائج نفسها التي رصدناها حول العلاقة بين عناوين أبواب سيبويه التي تناولت دلالة الفعل المـــاض عـــل الزمـــن ومضامين تلك العناوين ، بما يغني عن ذكره.غير أن تناول ســـيبويه للدلالـــة الزمنية للفعل المضارع يبرز البعد التنظيري واقترابه من النص بتناوله لمساحة أكبر من تداعيات الزمن في الفعل المضارع الذي لا يمكن أن يناقش إلا مـــن خلال القرائن الكثيرة التي تتفاعل معه ، والتي يغلب عليها أن تكون لفظية ومن قبيل الدواخل الفعلية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

• زمن الفعل المضارع صرفياً:

أ- دلالته على الحال ب- دلالته على الاستقبال

يعبر سيبويه عن الفعل المضارع زمنياً بشكلين من الأبنية الزمنية؛ أولاً: بناء ما لم يقع ، وثانياً: بناء ما لم ينقطع ؛ يقول:" وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك.. مخبراً يقتل ويذهب ويضرب، ويُقتل ويُضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[1].

وقد جعل كلام سيبويه هذا من بعده من النحاة يقولون إن المضارع عنده حمل دلالتي الحال والاستقبال، وهو الرأي الذي أخذ به جمهور النحاة إلا أن آخرين كانت لهم آراء أخرى ظهرت في أربعة اتجاهات ذكرها السيوطي في الهمع؛[2] وهي:

أولاً: صيغة المضارع لا تدل إلا على الحال، أما المستقبل فهو غير محقق الوجود.

ثانياً: صيغة المضارع لا تدل على الحال ؛ لأن كل حرف ينطق يصرف للماضي.

ثالثاً: صيغة المضارع تدل على الحال على سبيل الحقيقة ، وعلى الاستقبال على سبيل المجاز لدخول القرائن.

رابعاً: صيغة المضارع حقيقة في المستقبل مجاز في الحال.

ويعلق طالب الزوبعي على جميع الأوجه المطروحة في دلالة المضارع على الزمن ، فيرى أن وجهة نظر سيبويه هي الأقرب إلى الواقع اللغوي؛ يقول:"لأن صيغة "يفعل" لا تدل على زمن معين وأن تعيين الزمن يتوقف على قرينة معنوية، سياق الكلام وهو الأهم في تحديد الدلالة الزمنية، أو على قرينة لفظية .. أو على قرينة ظرفية (زمانية) ، وهو يرى أن حجج الآراء الأخرى جدلية غير مهمة.[3]

---

[1] سيبويه، الكتاب ج١ ص ١٢.

[2] جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج١، ص ١٧-١٨.

[3] طالب الزوبعي، معجم الجملة القرآنية ، ص ١٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والزوبعي، إذ يرى ذلك ، فإنه يفهم من كلام سيبويه" أن صيغة "يفعل" تفيد الزمن الحاضر، أو الزمن الحاضر المتصل بالمستقبل، بدلالة السياق أو المقام أو حـال المخبر عنه.[1] وإذا قال هو يفعل : أي هو في حال فعل"[2] يقتبسه من كلام سـيبويه، ويسـتدل على ذلك أيضاً من قول سيبويه:"متى يسار عليه وهو يجعله ظرفاً. فيقول : اليوم أو غداً" [3].

واضح أن فهم الزوبعي يبتعد قليلاً عما قاله سيبويه في نصه فسيبويه جعل المضـارع لزمـنين هما الحاضر والمستقبل، وهذا جلي في الأمثلة التي طرحها الزوبعي نفسه حول الظروف التي تتفاعل مع المضارع وهما اليوم أو غداً، اللذان ورد اسـتخدامان لهمـا في المعلقات وقد اقترنا بالفعل المضارع، أما " اليوم" ففي قول الحارث بن حلزة اليشكري:

لا أَرى من عَهِدْتُ فيها فأبكي اليومَ دلهاً وما يُحير البكاء [4]

يقـول : لا أرى مـن عهدت من أحبابي في هذه المنازل ، فأنا اليوم أبكي شوقاً إليهـم، أي حين رأيت آثارهم تذكرت ما كنت فيه منهم ، فهاج ذلك إلى البكاء.[5] وبيّـنٌ أن الظرف " اليوم" استطاع أن يحدد الفعل (فأبكي) بزمن معين دون سواه وهـو الحـال ، كمـا وأنه سحب الزمن نفسه على الفعل (يحير) الذي يكون في تركيـبه خارج المعطى (اليوم) دالاً على الحكمة المتجذرة في الفكر الجمعي فيما يشبه القول السائر"ما يحير البكاء".

وأما غداً فقد ورد في سياق أكثر تعقيداً وهو قول طرفة بن العبد:

كَريم يُروِّي نفسَه في حياتِه ستعلمُ إن مِتنا غداً أينا الصَدي[6]

---

[1] المصدر السابق ص ١٠٠.

[2] سيبويه : الكتاب، ج٣، ص ١١٧.

[3] المصدر السابق، ج١ ص ٢١٦:

[4] رواية البيت عند الإنباري: لا أرى من عهدت فيها فأبكي اليوم دلهاً وما يرد البكاء. ص ٤٣٦.عند الزوزني ص٢١٧

[5] الانباري، الشرح ص ٤٣٦.

[6] الأنباري ص ١٩٨.وعند الزوزني ص٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقــول : أنــا كريم يروي نفسه أيام حياته بالخمر، ستعلم إن متنا غداً أينا العطشان، يريد أنه يموت ريان وعاذله يموت عطشان.[1]

وقد حملت "غداً" في دلالتها على الاستقبال فعلين إلى جانبها؛ وهما (ستعلم) و (إن متـنا)، وقــد اقترن كل واحد منهما بدواخل فعلية تصرفه إلى المستقبل؛ حيث ارتــبط الفعل " تعلم" بالسين التي هي عند سيبويه لصرف الحاضر إلى الاستقبال؛ يقــول:"إذا قــال سيذهب فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان"[2]. وهو كذلــك يربطه بالظرف ؛ يقول:" ... وتقول..سأذهب غداً".[3]وكذلك:"سآتيك غداً"[4]. كمــا أنه يعد " سآتيك أمس" من المحال من الكلام.[5] ومعنى ذلك كله أنه يقيم بشكل مستقل لكل بناء منهما حكماً عاماً ينطلق منه.

ولذلــك فــإن اســتدلال الزوبعي بأن سيبويه يعبر بالمضارع عن الحاضر المتصــل بالمســتقبل غــير وارد لا سيما وأنه في سياق حديثه عن الزمن الحاضر المتصل بالمستقبل لا يشير البتة إلى سيبويه، بل الأغرب من ذلك أنه لا يأتي برأي نحــوي يقول بهذه الدلالة الزمنية، فضلاً عن كون مناقشاته عنها مستلة من الشروح لبعض آيات القرآن الكريم، والتي تجعله يستنتج:"أن صيغة يفعل" الدالة على التشريع –أي سن قانون – يكون زمن عبارتها الحاضر المتصل بالمستقبل"[6].

*** قرائن تحمل الفعل المضارع إلى الاستقبال:**

أ- الســين وســوف:

يذكــر سيبويه السين وسوف على أنهما حرفان لا يفصل بينهما وبين الفعل، بمعنى أنهم دواخل فعلية، وقد تقرر عنده أنها تصرفان المضارع إلى الاستقبال؛ قــال:".. وإذا قــال سيذهب فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان"[7].

---

(1) الزوزني ، شرح المعلقات السبع ص ٨٤.
(2) الكتاب،ج١ ص٣٥
(3) المصدر السابق، ج١ ص٣٥
(4) المصدر السابق، ج١ ص٢٥
(5) المصدر السابق، ج١ ص٢٥
(6) المصدر السابق، ج١ ص ٣٥.
(7) المصدر السابق، ج١ ص ٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهو يقرنها بعد ذلك بالظرف غداً الدال على الاستقبال"سأذهب غداً" ومعنى ذلك أن سيبويه يقرر أن "يذهب" هنا ليست للدلالة على الزمن المستقبل في ذاتها، وإنما استخدمت كقرينة ثانوية تتحمل قرينة لفظية مؤثرة هي السين وسوف لتصرف إلى الاستقبال، وعليه فتراكيب الصيغ الفعلية تتواجد ضمن بعدين رئيسين هما العمادة والداخل الفعلي؛ أما العمادة فهو الصيغة الفعلية التي تؤثر مباشرة في التركيب الصيغي ومن خلاله بالزمن ، وأما الداخل فهو عنصر اعتمادي لا يدخل عشوائياً على العمادة ولكنه يعتمد على شروطها.

وفي سوف" يذكر سيبويه أنها للتنفيس أي التوسيع[1]، ولكنه لا يذكر مقدار التوسيع في ذلك ، كما وأنه لا يميز بين السين وسوف في استخدامها ودلالتها عل المستقبل، يقول السيرافي:" .. والسين وسوف إذا دخلا على الفعل صارا من صيغة الفعل بمنزلة الألف واللام إذا دخلا على الاسم، وذلك أنهما إذا دخلا على الفعل خلصاه للمستقبل بعينه كتخليص الألف واللام الاسم لواحد بعينه"[2]، وهو يرفض تعبيراً من قبيل:"إن زيداً سوف يقوم الآن" لأنه يجمع بين معنيين متضادين[3].

أما النحويون بعد ذلك فقد أخذوا يناقشون الاستقبال ومدته في السين و سوف ؛ فذهب الكوفيون إلى أن السين مقتطعة من سوف ، حصل ذلك بدافع كثرة الاستعمال، بينما ذهب النحويون في التفريق الزمني بين الكلمتين في عدة اتجاهات لعل أبرزها القول: إن سوف أشد تراخياً في الاستقبال؛ يقول الزمخشري:"وفي سوف دلالة على زيادة التنفيس"[4]. وقد ذهب ابن يعيش إلى الرأي نفسه؛ يقول: "سوف أشد تراخيا في الاستقبال من السين وأبلغ تنفيسا"[5].

---

(1) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٣٣.
(2) أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج١، ص ٧٨.
(3) المصدر السابق، ج١ ص ١٠٢.
(4) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص ٤٣٥.
(5) ابن يعيش ، شرح المفصل، ج٨، ص ١٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فـــي حين أن ابن هشام لم يقطع في هذه القضية ؛ فقال في سوف إنها:" مرادفة للسين أو أوسع منها على الخلاف"[١]؛ فهو يستخدم "أو" التي تفيد التخيير.

أما النحويون المحدثون فقد اختلفوا في ذلك؛ يقول عصام نور الدين:"وليست مدة الاستقبال مع السين أضيق منها مع سوف خلافاً للبصريين، وكأن القائل بأنها أوســـع مـــن الســـين نظراً إلى كثرة الحروف تدل على كثـــــرة المعنى وليس بمطرد"[٢].

أمـــا تمام حسان فيرى أن "سيفعل" للمستقبل القريب "وسوف يفعل" للمستقبل البعيد"[٣].

ويرى طالب الزوبعي من خلال استعراضه لبعض الآيات القرآنية المستخدم فـــيها الســـين وسوف وشرحها في كتب التفسير، أن دلالتها لا تكون محددة في المستقبل القريب أو البعيد إلا بتحديد السياق لذلك ولكن الفعل واقع لا محالة بفعل ما يقرره النص القرآني في أغلب مواضعه.[٤]

ولحســـم هـــذه المسألة عدنا إلى نصوص المعلقات، فرصدنا المواضع التي وردت فهيا السين وسوف، فكانت ستة مواضع في خمسة أبيات، اثنين لطرفة بن العـــبد، واثنين لزهير بن أبي سلمى، وواحد لعمرو بن كلثوم، أما الأربعة الأولى فاستخدمت فيها السين؛ يقول طرفة بن العبد:

كريم يروي نفســـه في حياتـــه ستعلم إن متناغداً أينا الصدي[٥]

وقوله:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود[٦]

ويقول زهير بن أبي سلمى:

وقال سأقضي حاجتي ثم أتقي عدوي بألف من ورائي ملجم[٧]

---

[١] ابن هشام ، مغني اللبيب، ص ١٤٦.
[٢] عصام نور الدين ، الفعل والزمن ، ص ٧٨.
[٣] تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها، جدول ص٢٤٥
[٤] طالب الزوبعي، معجم الجملة القرآنية ، ص ١٨١ –١٨٦.
[٥] الأنباري ص ١٩٨.وعند الزوزني ص٨٤
[٦] الانباري ص ٢٣٠.وعند الزوزني ص٩٧
[٧] الانباري ص ٢٧٦.وعند الزوزني ص١١٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله:

سألنا فأعطيتم وعُدْنا فعُدتم وَمن أَكثر التسآلَ يوماً سيحرم[1]

ويلاحظ في هذه الأربعة الأبيات التي شملت على أفعالٍ مضارعة اتصلت بالسين أنها ارتبطت بشكل مباشر من حيث حدوثها سواء على مستوى الزمن، أو التركيب بأفعال أخرى غير مقترنة بالسين، بل مقترنة بقرائن زمنية تركيبية أخرى تحدد اتجاهاتها.فالبيت الأول: ارتبط فيه الفعل: "ستعلم" بحدوث "إن متنا" حيث إن كليهما انصرف للمستقبل، ولكن "إن متنا" هو الأسبق وغير المحدد بمستقبل بعينه في حين جاءت "ستعلم" مستقبل يتبع حدوث الموت ، فهو محدد بمستقبل دون عينه قريب من حدِّه الموجب لحدوثه كما بينا سابقاً.

وأما قوله:

ستُبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبارِ من لم تزود[2]

المتبوع بقوله:

ويأتيك بالإخبارِ من لم تبِعْ لـه بتاتاًولم تضرب له وقت موعد[3]

ففي هذين البيتين يوجد فعل يقود جميع الأفعال الأخرى زمنياً لأنه يأتي قبلها في التركيب الجملي فضلاً عن كونه يحتوي قرينة محددة وهي " ستبدي" ثم يأتي بعده فعلان؛ هما:" يأتيك" و " يأتيك" في البيتين وكلاهما يحمل قرينة تركيبية تؤدي معنى العطف هي الواو؛ ولذلك فوجود هذه القرينة يحمل مهمة تحميل الزمن لمرافقتها تبعاً لزمن ما جاء الفعل معطوفاً عليه ، وإذن: ما هو الزمن الذي يحمله الفعل" ستبدي" ؟ من خلال النص يظهر أن الفعل " ستبدي" لم يحدد وحده دلالة الزمن ، بل إنه ارتبط بجملة عبرت عن اتجاه زمني معين وهي" ما كنت جاهلاً " وهذه الجملة تتكون من " ما" بمعنى "الذي" وبعدها "كنت" التي تعبر عن الماضي، ثم اسم الفاعل "جاهلاً" الذي يحمل دلالة

---

[1] هذا البيت غير مروي عند الانباري، وهو عن الزوزني ص ١٢٣

[2] الأنباري ،ص ٢٣٠.وعند الزوزني ص ٩٧

[3] رواية هذا البيت عند الانباري: سيأتيك بالأخبار من لم تبعْ له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد. ص ٢٣١.ورواية البحث للزوزني ص٩٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاستمرار ، وعليه فإن التركيب كلّه يعبر عن زمن مستمر في الماضي، ويتصل بجملة" ستبدي لك الأيام" والتي تتكون من السين والفعل المضارع الذي يدل على الاستقبال، وهنا يتشكل المفهوم الزمني التالي:

"الذي كنت تجهله في الماضي ستبديه لك الأيام"

وفي هذا التركيب انصهر الحاضر في لحظة التكلم، وبدا أن الفعل المستقبل "ستبدي" سيظهر مباشرة بعد انتهاء التكلم ليستمر في المستقبل . ثم تأتي بعد ذلك الأفعال المعطوفة " ويأتيك بالأخبار من لم تزود " فتنسحب على المستقبل بالطريقة نفسها، لا سيما وأنها تقترن بأفعال ماضية زمنياً تتألف من أسلوب النفي "لم+الفعل المضارع" والفعل "لم تبع له" حيث ارتبط بالماضي "بعت" و"ضربت" في "ولم تضرب له وقت موعد".

وأما قول زهير:

وقال سأقضي حاجتي ثم أتّقي عَدوِّي بألفٍ من ورائيَ مُلجِم[1]

ورد عند الزوزني في شرح هذا البيت: وقال حصين في نفسه، سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي، أو قتل كفؤ له ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه أو ألفا من الخيل ملجماً"[2]. يلاحظ أن الفعل: "سأقضي" جاء بعد قول حصين ، مما يشير إلى أنه بمجرد أنه انتهى من قوله كان عازماً على قضاء حاجته فهي إذن كانت قريبة بعد لحظة القول: التي حددت مدتها الزمنية ولذلك فزهير يتبع هذا بقوله:

فشَدَّ فلم يُفزِعْ بيوتاً كثيرةً لدى حيث ألقتْ رحْلَها أمُّ قَشْعَم[3]

فالفعل " فشد" جاء معطوفاً بالفاء التي تفيد الترتيب على " قال" أي أن الفعلين تتابعا دون مهلة زمنية طويلة بينهما؛ ولذلك فقد انحصر الفعل المستقبل

---

[1] الأنباري ص ٢٧٦. وعند الزوزني ص١١٤

[2] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص ١١٤

[3] رواية البيت عند الأنباري:فشد ولم ينظر بيوتاً كثيرة لدى حيث ألقت رحلها أمّ قشعم. ص ٢٧٧. أما عند الزوزني رواية البحث ص ١١٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"ساقضـــي" بيـــن الفعلين فغدا محدداً جداً قريباً من كليهما، ثم يأتي الاستعمال الأخير للسين في المعلقات على الاستقبال في قول زهير:

سألنا فأعطَيتم وعُدنا فعُدتم ومَن أكثر التسآلَ يوماً سيحرم[1]

وفـــي هـــذا البيت أيضاً تتكرر فكرة ارتباط الفعل المقترن بالسين بحدث معين يحـــدد بـــه زمانه، ففي الحين الذي سيكثر فيه التسآل سيحرم؛ وعليه فإن هذا الفعل تحدد بقرب حدوثه من الحدث الآخر الذي تعلق به.

أما "سوف" فوردت في المعلقات مرة واحدة عند عمرو بن كلثوم في قوله:

وإنَّا سوف تُدركـنا المنايا مـــقدَّرةً لنـــا و مُقدَّرينـــا[2]

وإذا تتبعنا البيت الذي قبله والآخر الذي بعده كانا على التوالي:

وكأسٍ قد شربتُ ببعلبـــك وأُخرى في دِمشق وقاصَرينا[3]

ففي قبل التفرق يـــاظعيناً نخبِّـــرْك اليقيـــنَ وتخْبِـــرينا[4]

نلاحـــظ أن الـــبيت الواردة فيه " سوف والفعل المضارع " جاء منفصلاً في معناه التركيبي عن البيت الذي قبله والآخر الذي بعده، كما أن الفعل "سوف تدركنا" جاء غيـــر مرتبط بأي فعل آخر يساعد على تحديده بزمن بعينه، ولذلك فإنه جاء على معـــنى أن المـــوت قـــادم، ولكنه ليس قدوماً سريعاً، والذي دل على ذلك السياق، فالشـــاعر يفخـــر بنفسه وبقبيلته وبكل شيء يتعلق به؛ ولذلك فإنه في سياق الفخر يظهـــر المـــوت بعيدا، ويسعى إلى اقتناص أي فرصة للحيا' والمتع' قبل أن يأتي المـــوت الذي يراه بعيدا لأنه يتمناه كذلك، ويثق بتحقق ما تمنى لأنه قوي فلو كان مريضا أو تعيسا لشعر بقربه منه.

وبمـــراجعة المواضـــع التي ظهر فيها حرفا الاستقبال "السين و سوف" في المعـــلقات، فسنســـتنتج أن السين جاءت دائما مرتبطة بفعل يحددها زمنيا لوجود

---

[1] هذا البيت غير وارد في رواية الأنباري. وهو عند الزوزني ص١٢٣

[2] الانباري ص ٣٧٤.وهو عند الزوزني ص١٦٧

[3] هذا البيت غير وارد في رواية الأنباري.

(٤) الانباري ص ٣٧٥.ص١٦٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ارتباط مباشر بينها وبين الفعل المرتبطة به، في أن المرة الوحيدة التي وردت فيها "سوف" في المعلقات كانت تعبر وحدها عن الزمن في سياقها.

وعلى الرغم من أن سياقات المعلقات تقرر حقيقة أن السين تستخدم للمستقبل القريب وأن "سوف" تستخدم للمستقبل البعيد، فإننا لا يمكن أن نقطع بذلك تماما حيث إن مادة الاستقراء اللغوي لم تكن واسعة لتخرج بنتائج قاطعة في الوقت نفسه الذي تظهر الآيات القرآنية التي احتج بها بعض من ذكرنا تقرر أن السين وسوف تتناوبان زمنيا حسب السياق دون القطع بتحديدهما للقرب والبعد في المستقبل بنفسهما.

*أن

يتحدث سيبويه في كتابه عن "أن" الناصبة للفعل المضارع، ويشير إلى أنها من الحروف التي لا يفصل بينها وبين الفعل[1]، فهي من دواخل الفعل التي تعمل فيه، وهو يبين أنّ "أن" تحمل على تلك الأفعال لتقريب الأمور عندما نقع في أخبارها. ويذكر طالب الزوبعي أن دخول"أن" المخففة من الثقيلة يزيد دلالة "يكاد" على قرب الحدث. وتبين سابقا أن في "يكاد" دلالة على الاستقبال وهي عند الزوبعي في"أن" تقترب أكثر[2] .وقد علق السيرافي على كلام سيبويه في"أن"؛ يقول: "...أما الخفيفة فهي أم الحروف في هذا الباب،يريد المضارعة، والغالبة عليه، والقوية فيه، وهي إذا وقعت على الأفعال المضارعة خلصتها إلى الاستقبال ونصبتها". والزمخشري يرى أنها إذا دخلت على المضارع خلصته إلى الاستقبال، وأنه لا بد منها في خبر"عسى"[3]، وهو عندما يذكر ذلك يريد أن يخرج منه إلى قول الشاعر:

عسى طيىء من طيىء بعد هذه ستطفىءُ غُلاّتِ الكُلى والجوانحِ[4]

---

[1] سيبويه، الكتاب ج٣ ص١٦١.

[2] طالب الزوبعي ، معجم الجملة القرآنية ، ص ٥٨.

[3] ابن يعيش ، شرح المفصل،د٨ ص١٤٨.

[4] الشاهد لقسام بن رواحه/ معجم شواهدج النحو الشعرية، حنا حداد/ دار العلوم للطباعة والنشر /١٩٨٤/ ط١/ الرياض/ المملكة العربية السعودية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث يرى أن الشاعر جاء بالسين وهي نظيرة"أن" فيثبت لديه أنها للاستقبال، ويعلل ابن يعيش دخول"أن" في خبر"عسى" أنها تأتي للرجاء والطمع الذي يكون فيما يستقبل من الزمان ومن هذا المنطلق أمكن للسين أن تدخل السياق بمنزلة"أن"[1].

ويشير ابن هشام إلى أن هذا الشاهد يأتي ليدل على وقوع السين في خبر "عسى" على الندرة وتكون "عسى" عندها ناقصة[2].

وأما علماء اللغة المحدثون فقليل منهم من أشار إلى دلالة الاستقبال في "أن" مع أنها ،كما رأينا، طرحت كثيراً عند النحاة القدماء؛ فهم قد رأوا أنها لا تستحمل هذه الدلالة وحدها، ورغم ذلك نجد بعضهم مثل عصام نور الدين يقول: "أن الفعل المضارع يتعين للاستقبال إذا اتصل بأن، وهي حرف يصرف الفعل المضارع إلى الاستقبال، وتكوّن وإياه ما يعرف بالمصدر المؤول الذي يراد به معنى الزمن المستفاد من الفعل بعكس المصدر الصريح.[3]

وردت "أن" المتبوعة بالفعل المضارع في المعلقات، في عدة مواضع ضمن شكلين؛ أما الشكل الأول فيتكون من:

فعل مضارع + أن + فعل مضارع

وأما الشكل الثاني فيتكون من :

فعل ماض + أن + فعل مضارع

ويتمثل الشكل الأول في قول عمرو بن كلثوم:

على آثارِنا بِيضٌ حِسانٌ نُحاذرُ أنْ تُقسّم أو تَهونا[4]

يقول: على آثارنا في الحرب نساء بيض حسان نحاذر عليها أن تسبيها الأعداء فتقسمها وتهينها[5]، ومعنى ذلك أن ما يحذره الشاعر باستمرار لم يقع بعد،وهو

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل ج٨ ص ١٤٨.

[2] ابن هشام مغني اللبيب ص ١٦٠.

[3] عصام نور الدين . الفعل والزمن ص ٨٤.

[4] الأنباري ص ٤٢١.وعند الزوزني ص١٨٥

[5] الزوزني ، شرح المعلقات السبع ص ١٨٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يستمر في منع وقوعه؛ وعليه فإن المضارع الذي سبق "أن" استطاع أن يمنع حدوث الفعل المضارع الذي لحق "أن" وما زالت المحاذرة موجودة، والفعل بعد "أن" ممكن الحدوث طالما الحروب مستمرة.

وأما الشكل الثاني فيتمثل في قولي عمرو بن كلثوم:

إذا ما المَلْك سَام الناسَ خَسْفاً أَبينا أنْ نُقـرَّ الذلَّ فينـا[1]

وقوله:

فإنّ قَناتَنا يا عمرو أَعيتْ على الأعداءِ قَبلك أنْ تَلينا[2]

يختلف هذا الاستخدام عن سابقه في أن الفعل الماضي الذي يسبق التركيب الصيغي قد غير في دلالات الزمن في السياق، ففي حين إن الفعل المضارع المرتبط بـ"أن" كان مستقبلاً بالنسبة للفعل المضارع الذي قبله فإنه عندما تقدّم الفعل الماضي المنقطع التركيب الصيغي فقد جعله منقطعاً مثله، وبالتالي فهو ليس ممكن الحدوث طالما أن الفعل الأول قد انتهى ولم يعد ممكن الحدوث.

ولقد ورد مثال آخر على الشكل الثاني، حدث فيه تغيير تركيبي، حيث دخلت " قد" على الفعل الماضي السابق للتركيب الصيغي؛ يقولك عنترة:

ولقد خَشِيتُ بأن أَموت ولمْ تَدُر للحرب دائرةٌ على ابني ضمضم[3]

فالشاعر هنا يتحدث عن إحساس بالخشية كان يساوره في أن يموت قبل أن تدور الحرب ، فالموت بالنسبة إليه كان مستقبلاً وكذلك الحرب ، ولكن ها هو الآن يتحدث وقد زالت الخشية ، ودارت الحرب، ولم يمت ، بمعنى أن الموت كان هو المستقبل المطلوب بالنسبة للأفعال المسايرة له، فإن قال قائل: لم لا نقول إن الموت حدث مستقبل بالنسبة للخشية سابق للحرب بدليل أنه كان من الممكن أن يقع دون أن تدور الحرب، قلنا إنه لو كان ذلك كذلك لذهبت الخشية، والشاعر عندما قال ما قاله كان كل شيء قد حدث واكتفى هو

---

[1] رواية الأنباري ص (٤٢٥) إذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا أن يقر الخسف فينا.وهو عند الزوزني ص ١٨٩

[2] الأنباري، ص ٤٠٤.وعند الزوزني ص١٧٩

[3] رواية البيت عن الأنباري: ولقد خشيت بأن اموت ولم تكن للحرب دائرة على ابني ضمضم، ص٢٦٣. وهو في شرح الزوزني ص ٢١٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بحكايـــته؛ وبالتالي فإنه لم يكن ممكناً افتراض شيء لم يقله الشاعر وعليه فإن الذي يحكم السياق هو عناصر التكلم المعجمية.

ب- إذن / كي

ذكـــر سيبويه هذين الحرفين في كتابه وبيّن أنهما يشبهان "أن" في عملها ؛ فهما حرفان يدخلان على الفعل المضارع بمحضانه للاستقبال.[١]

أما "إذن" فيقول فيها سيبويه:" ... ولو قلت : إذن أظنك . تريد أن تخبره أن ظـــنك سيقع لنصبت" [٢] وهو في هذا يحدد شرط دلالة الاستقبال بالنصب.ويعلق الســـيرافي عـــلى الاســـتقبال في "إذن" فيقول:" ... وأما إذن فإنها إذا وقعت أولاً نصبت، وإنما ينصب بها لأنها تكون جواباً، وما بعدها مستقبل لا غير ، وذلك إذا قـــال لـــك إنســـان : أنـــا أودك. قلت: إذن أكرمك. وإنما أردت إكراماً توقعه في المســـتقبل ، فصارت بمنزلة "أن" في وقوعها للمستقبل من الأفعال"[٣]. ومثل هذا الكلام ذكره صاحبا مغني اللبيب[٤] وشرح المفصل[٥].

وقـــد تطـــرق بعض المحدثين لدلالة إذن على الاستقبال فرأى علي جابر المنصوري أنها للمستقبل القريب"[٦]. وهذا تحديد لم يذكره سيبويه ولا من ذكرناهم مـــن قدمـــاء النحويين، بل إن سيبويه اقتصر على كونها للاستقبال دون تقييده إذا نصبت ما بعدها. وهي للحال إن رفعت؛ يقول:" ... إذن إخالك كاذباً. وذلك لأنك تخبر أنك في تلك الساعة في حال ظن وخيلة"[٧]. ولم يشر أبداً إلى تحديد أكثر من ذلك.

أما في المعلقات فلم يرد أي استخدام لـــ "إذن" في أي من أحوالها الناصبة أو الـــرافعة، وعليه فإننا نأخذ برأي سيبويه لأنه عمدة درسنا، فنقول إن سيبويه قد

---

[١] سيبويه، الكتاب، ج٣، ص ١٦، ج٣ ص ٥.

[٢] المصدر السابق، ج٣، ص ١٦.

[٣] أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج١، ص ٨٤.

[٤] ابن هشام ، مغني اللبيب ص ٣١.

[٥] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج٧، ص ١٦.

[٦] علي جابر المنصوري ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية ص ١٨.

[٧] سيبويه ، الكتاب، ج٣، ص ١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نظـــر لدلالة "إذن" على الزمن ، فرأى أنها داخل فعلي يلتصق بالفعل مباشرة في الأغلب، إلا أنه قد يفصل عنه بالقسم ،نحو:" إذن والله أجيئك"[1]. ويبقى على عمله فـــي الفعل، وشروطه أن يدخل على فعل مضارع، فينصب أو يرفع للدلالة على الاســـتقبال أو الحـــال حسب القرينة الإعرابية، وبالتالي فهو في تركيبه الصيغي يتفاعل ضمن ثلاث قرائن:

أولاً: وجوده .

ثانياً: وجود الفعل المضارع.

ثالثا: الحالة الإعرابية.

أمـــا " كي" فيتحدث سيبويه عنها حديثاً عاماً؛ فهي تنصب الفعل المضارع بعدهـــا. أي أنهـــا مـــن الحروف النواصب[2] ؛ نحو: " جئتك لكي تفعل". ويشـــرح ذلك السيرافي؛ يقول:" وإنما نصبت ،يريد كي، من قبل أن الذي يقع بعدها مستقبل"[3].

وفـــي المعلقات هي مثل "إذن" لا يرد أي شاهد عليها. وعليه فيمكن أن نوجـــز الحديث في هذين الحرفين "إذن ، كي" بأن سيبويه يذكر دلالتها الزمـــنية بشكل عام دون تحديد ، فضلاً عن عدم وجود شواهد عليهما في المعـــلقات . وعلى الرغم من ذلك فقد ذكر بعض المحدثين ، دلالتهما على الاســـتقبال ؛ فيذكـــر عصـــام نـــور الدين أن "كي" حرف للتعليل والتعليل استقبال، و"إذن" حرف يتصل بالفعل ويشير للاستقبال [4]. ونحن إذ نوافق عـــلى أكـــثر ما قيل فيهما فإننا نرى أن شرط الاتصال المباشر ،إذا أراده فعلاً،فـــي إعمال "إذن" ودلالتها على الاستقبال مجاوز لما قاله سيبويه الذي ذكر أن القسم قد يفصل بينها وبين الفعل ويبقى عملها.[5]

---

[1] المصدر السابق ج٣ ص ١٢.

[2] المصدر السابق ج٣ ص ٥.

[3] أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج١ ص ٨٣.

[4] عصام نور الدين ، الفعل والزمن ، ص ٨٤.

[5] سيبويه ، الكتاب ج٣، ص ١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثاً: فعل الأمر

- زمن فعل الأمر صرفيا:

ورد ذكر فعل الأمر دالاً على الزمن عند سيبويه في موضع واحد من كتابه تحت باب " علم ما الكلم من العربية"؛ يقول:" وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذهب واقتل واضرب"[1]. هذا من الناحية الزمنية أما من حيث البنية فإنه يقيمه على وزن "افعل" إلا أنه في موضع آخر من كتابه يشير إلى مثاله المتكون من صيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر؛ نحو:" لتضرب" الذي يرى سيبيويه أنه تعرض لحذف واستغنى عنه بـ " اضرب".[2]

وهذا الكلام يعزز فكرة الزمن في فعل الأمر، وهي فكرة أخذ كثير من النحويين بعد سيبويه بركابها؛ حيث رأوا أن الأمر بناء ما لم يقع؛ يقول أبو علي الفارسي:" ومما يختص بالاستقبال من هذه الأمثلة – يريد الأفعال – جميع أفعال الأمر"[3].

وقد عزز السيرافي في شرحه الكتاب هذه الفكرة عندما رأى أن الأمر يدل على الاستقبال ، لكنه ينقص عن منزلة نظائره من الأفعال المستقبلة.[4]

وأياً كان هذا الرأي الذي طرحه سيبويه ومن أخذ به؛ فإنه لم يكن الرأي الوحيد؛ حيث رفضته المدرسة الكوفية أولاً عندما قسمت الأفعال، إلى ماض ومضارع ودائم، فهذا تقسيم زمني ، ولم يجعلوا الأمر من ضمنها، مما يفهم منه أنهم لا يرون زمناً فيه، أي إنهم يجردون هذه الصيغة من الزمن.

وقد ورد عند ابن السراج أن الفعل ما دل على معنى وزمان ، وذلك الزمان إما ماض أو حاضر أو مستقبل .... فالماضي كقولك" صلى زيد: يدل على أن الصلاة كانت فيما مضى من الزمان، والحاضر كقولك: يصلي : يدل على

---

(1) سيبويه ، الكتاب ، ج١، ص ١٢.
(2) المصدر السابق ، ج٢، ص ١٩٧.
(3) أبو علي الفارسي،المسائل العسكريات،ص ٣٨
(4) السيرافي ، شرح كتاب سيبويه، ج١، ص ٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصـــلاة و على الوقت الحاضر ، والمستقبل نحو سيصلي يدل على أن ذلك يكون فيما يستقبل من الزمان.[١]

وقـــد احـــتج طالب الزوبعي على الرأي القائل بخلو فعل الأمر من الزمن بالمثال السابق لابن السراج، وذهب إلى أن ابن يعيش يرى وجهة النظر نفسها.[٢] وتبين عند ابن يعيش أن هذا الكلام يرد في التقسيم العام للأفعال [٣]، في حين إنه عـــندما يتحدث عن فعل الأمر وهو يقرر فعليته؛ يقول:" زمن الأمر المستقبل"[٤]. وهـــذا يعـــني أن التعميم في كون التقسيم الزمني للأفعال إذا خلا من ذكر الأمر مباشرة فهو لا يعني إلغاءه تماماً فيما اتضح جلياً عند ابن يعيش.

ذكـــر عصام نور الدين أن فعل الأمر ينظر إليه عند النحويين ضمن أربعة اتجاهات[٥]؛هي:

أولاً: دلالته على الحال.

ثانياً: دلالته عل الاستقبال.

ثالثاً: دلالته على الحال والاستقبال.

رابعاً: منع دلالته على الزمان.

ولمـــا كـــانت الاتجاهات الثلاثة الأولى تقر الدلالة الزمنية في فعل الأمر في حين يمـــنع الاتجاه الرابع ذلك ، فإن صراعاً قوياً قام بين داعمي الرأي الأول وداعمي الـــرأي الـــثاني الذين كان الأصوليون على رأسهم، عندما جعلوا دلالة فعل الأمر تنصـــب عـــلى إفـــادة الطلب، الذي يخرج إلى معانه عدة من أبرزها: الوجوب، والندب، والإرشاد، والإباحة، والتأديب، والامتنان، والإكرام، والتهديد، والتسخير، والإهانة، والتسوية وغيرها من المعاني الكثيرة التي عجت بها النصوص اللغوية، مما لا يمكن ملاحظته إلا بالنظر والفهم.

---

[١] ابن السراج،الأصول في النحو،ص ٣٨-٣٩

[٢] طالب الزوبعي ، معجم الجملة القرانية ، ص ٢٧٥.

[٣] ابن يعيش ، شرح المفصل، ج٧، ص ٤.

[٤] المصدر السابق، ج٧، ص ٥٩..

[٥]عصام نور الدين ، الفعل والزمن ص ٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن جراء ذلك فقد أثيرت فكرة خلو فعل الأمر من الزمن، و بدأ كثير من دراسي اللغة المحدثين ببحث القضية معتمدين أكثر الاعتماد على الجوانب النظرية الفلسفية مما زاد اعتقادهم بصدق هذه الفكرة؛ يقول مالك المطلبي:"...أن صيغة الأمر صيغة فعلية مفرغة من الزمن"[1] معتمداً في ذلك على أنها من قبيل الزمن الإلزامي.

وهذا الكلام مردود بشكل كلي لأن الفعل كما ورد عند ابن يعيش، لم يوضع دليلاً على الاقتران نفسه، وإنما وضع دليلاً على الحدث المقترن بالزمان"[2] بمعنى أننا إذا افترضنا حدوث الفعل، فعملية الحدوث هي التي عدت مستقبلاً لا الصيغة نفسها، وهذا قد يُلمّح للوهلة الأولى بتجرد فعل الأمر من الزمن ، ولكن لنرد ذلك نستعرض ما قاله عبد الهادي الفضلي، الذي اقر أن فعل الأمر هو أسلوب إنشائي معتمداً في قو له هذا على ثلاثة من المستويات في قراءة فعل الأمر، ويضرب الفعل "اقرأ" مثالاً على ذلك في مستوياته الثلاث[3]:

١- التلفظ ، ويعني به الصوت المشتمل على لفظ "اقرأ".

٢- المعنى ، وهو طلب إيقاع القراءة في الخارج.

٣- الامتثال، وهو إيقاع القراءة في الخارج.

ويعلق :" فالتلفظ والامتثال باعتبارهما حدثين لا بد من اقترانهما بزمان، وزمان التلفظ هو الحال، وزمان الامتثال هو المستقبل، أما المعنى فلأنه ليس بحدث، لا اقتران له بالزمان"[4]

وهذا الكلام قد ينطبق على أي فعل ماض أو مضارع يدل على المستقبل النسبي أو المطلق، حيث يكون هناك زمن تلفظ ، وآخر زمن حدوث ، ويبقى

---

[1] مالك المطلبي، الزمن واللغة ، ص ١٢٣.

[2] ابن يعيش، شرح المفصل، ج٧، ص ٣.

[3] عبد الهادي الفضلي، دراسات في الفعل، ص ٥٣.

[4] المصدر السابق، ص ٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعـــنى ملزوماً بالزمن كالمصدر لا يحمل دلالة الزمن على معنى التجدد ، بمعنى أنـــنا إذا تجاهلنا الزمن في فعل الأمر فنظهر وكأننا نرفض أن يتحقق لأننا ببساطة نهمـــل فـــي ذلـــك واحداً من مقدماته، وابن يعيش يقول في صدد تفريقه بين الفعل والمصدر:" الزمان من لوازمه ، يريد المصدر، وليس من مقوماته"[1].

وقد ذهب محمد عبد الرحمن الريحاني مذهباً نظرياً جيداً عند ما رأى أن فعل الأمر يدخل من قبيل أفعال المضارع المستقبلية التي يتوقع حدوثها ولم تقع فهو"طلب حدوث شيء في وقت الحال المخبر عنه لم يحدث"[2].

وفكـــرة كهـــذه التـــي يطرحها الريحاني في النهاية تقف صامدة أمام الآراء المعارضـــة ، التـــي رأت أن الحـــدث في فعل الأمر غير واقع إلا بعد زمان التكلم وبالتالي فإن فعل الأمر نفسه لا علاقة له بالحدث.

بل إن محمود السمرة يذهب أبعد من ذلك، عندما يشكك في وقوع فعل الأمر، فيرى أنه فعل في صيغته الصرفية وحقيقته اللغوية، أما في حقيقته الواقعية فلا[3].

وهـــذا الـــرأي تعوزه الدقة، ذلك أنه يشير بكلامه بشكل قاطع إلى أن الأمر فعل، ولكنه قد لا يحدث، وعليه فهو ليس بفعل لأن ما لا يحدث ليس فعلاً وعليه فإن المضـــارع والماضـــي ،وكمـــا يقرر هو، فعلان حادثان، في حين إن هذا لا يستقيم دائماً، ذلك أن كلا الماضي والمضارع يصبحان غير حادثين إذا دلا على الاستقبال، وهو معنى وارد فيهما، وفي الوقت نفسه لا يعدهما محمود السمرة من غير الأفعال في تلك الأحوال.

وهـــنا يظهر كلام طالب الزوبعي معبراً عن حقيقة الأمروهو أنه:" ليس في صـــيغة فعـــل ويفعل وصيغة الأمر افعل دلالة زمنية محددة، بل إن مصدر الدلالة الزمنية الأول هو السياق،وتعينه القرائن اللفظيـــــــة والمعنويـــــة، أحياناً علـــــى

---

(1) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج٧ ص ٣.

(2) محمد عبد الرحمن الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، ص ١٣٣،١٣٢.

(3) محمود السمرة، العربية نظام الجملة والإعراب ، نهاد الموسى ، مسقط، وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، ١٩٨٥، ص ١١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تخصيص الدلالة الزمنية"[1].

ويبدو أن هذه الدعوة عند الزوبعي، ثم تطبيقها في نصوص القرآن الكريم، استطاعت أن تخلق فهماً زمنياً للنصوص، لا يختلف كثيراً عما قدمه الفعلان ، الماضي والمضارع؛ ولذلك فقد عدنا ندرس نص المعلقات واضعين أيدينا على استخدامات فعل الأمر الذي أدى معاني مختلفة، فضلاً عن أزمان مختلفة، فتبين أن جميع الصيغ الآمرة من الفعل كانت على المثال "افعل" ولم يأت أي مثال على فعل الأمر المتكون من اقتران الفعل المضارع بلام الأمر.

وقد وردت هذه الاستخدامات لتحقق أغراض مختلفة؛ كالترجي، والقطع، والتحبب وغيرها من المعاني الأمرية، وفي جميع هذه المعاني التي كان الترجي أكثرها دوراناً لوحظ تنوع في الدلالات الزمنية، بين الزمن المطلق، والحاضر، والمستمر، والمستقبل القريب والبعيد، وقد ظهرت جميع هذه الأزمان بتفاعل عناصر التراكيب الصيغية : حيث أدت القرائن وظيفةً بارزةً في تحديد الزمن المراد.

***دلالة افعل على الزمن المطلق:**

ويعرفه طالب الزوبعي بأنه الزمن الذي يخرج عن الحدود الزمنية المعروفة. وهو عنده يستفاد من كل صيغة فعلية تفيد حقيقة ثابتة ليست قابلة للجدل[2].

يقول امرؤ القيس:

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بصبحٍ وما الأصباحُ منكَ بأمثلِ[3]

وفي هذا الأمر الصيغي الذي يوجهه امرؤ القيس لليل نلاحظ وجود حدين

---

[1] طالب الزوبعي، معجم الجملة القرآنية ص ٣١٢.

[2] المصدر السابق ص٢٧٩.

(٣) رواية الأنباري: ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح فيك بأمثل/ص٧٧ وهو في شرح الزوزني ص ٣٦

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أحدهمـــا: أن الشاعر لا يتوقع أن يستجاب له بمجرد أنه طلب ذلك، وثانيهما: أن الاســـتجابة لا بـــد حاصلة انطلاقاً من كون انجلاء الليل أمر طبيعي يحدث بشكل منـــتظم، وعليه فإن هذا الأمر عند امرىء القيس هو صيغة تظهر بشكل التزجي لفـــرط رغبته في الأمر، وفي الوقت نفسه هي ليست كذلك لأن الليل سينجلي بلا شك، ولأن النهار عنده كالليل في سوئه، وعليه فإن الأمر يتخرج بصورة الانفلات الذاتي نحو القوى لتحقيق القوة الذاتية، مما يعطيه قوة لا تعد تأثيرية البتة ، كما أن الأمر غير تأثيري.

وقـــد يعـــبر عـــن العادة الطبيعية التي يمارسها الفرد، فيكون زمن الفعل الإطلاق: يقول زهير بن أبي سلمى:

تبصَّرْ خليلي هل ترى مِن ظَعائنٍ تحمَّلن بالعلياءِ من فَوق جُرثم[1]

فهـــذا الأمر لا يؤكد تحمل الظعائن أو ينفيه، وإنما هو أمر يوجب لدى المتلقي أن يستخدم واحدة من خواسه التي قد يكون قد استعملها قبل أن يذكّره الشاعر؛ إلا أن ذكـــر الشـــاعر لها كان من قبيل لفت النظر وزيادة الاهتمام، مما ينفي أن يكون الشـــاعر يـــرغب حقيقة في هذا التبصر، ويعزز هذا الفهم شرح الزوزني للبيت؛ يقـــول:" فقلت لخليلي، انظر يا خليلي هل بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء فـــي هـــوادج على إبل؟ يريد أن الوجد برّح به، والصبابة ألحّت عليه حتى ظنّ المحال لفرط ولهه؛لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال[2] مشيراً لقول زهير:

وقَفْتُ بها من بعد عشرينَ حِجةً فلأيا عرفتُ الدارَ بعد توهم[3]

فالشاعر يعرف كل شيء ، وأمره للمتلقي – كما أسلفنا – ليس إلا للفت النظر إلى شدة ولهه.

---

[1] الأنباري ، ص ٢٤٤.وعند الزوزني ص١٠٢

[2] الزوزني ، شرح المعلقات السبع ص ١٠٢

[3] الأنباري ، ص ٢٤١.وعند الزوزني ص١٠١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأســـلوب لفت النظر هذا استخدم في أكثر من موضع في المعلقات كقول امرىء القيس:

قِفا نَبْكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ بِسِقْطِ اللِّوى بين الدَخُول فَحَومل[1]

وقولي عمرو بن كلثوم:

قِفِـــي قبل التفرقِ يا ظعينـــا نُخبِّـــرك اليقينَ وتُخْبرينـــا [2]

قِفِي نَسْألك هل أَحْدَثت هجرماً لِوَشْكِ البَيْنِ أم خُنت الأمينا[3]

ووقعـــت في المعلقات أفعال أمرية تفيد إطلاق الزمن لأنها أشبه بالنصائح كأبيات لبيد بن ربيعة:

فاقطعْ لُبانةَ مَن تعرَّضَ وصلُـــه ولَشَرُّ واصـــل خُلَّةٍ صَرّامها[4]

واحبُ المجاملَ بالجُزيل وصرمه باقٍ إذا ظلعت وزاغَ قِوامها[5]

فاقنـــعْ بما قَـــسَم المُليـــكُ فإنـــما قَسَـــمَ الخلائـــقَ بيننا عَلّامُها[6]

فكل هذه الأبيات تشير إلى دعوة للقيام بأمر طبيعي، ليست الدعوى له إلا من قبيل النصح؛ لأن الامتثال له قد يكون سابقاً للأمر.

- **دلالة "افعل" على الحاضر المستمر في المستقبل:**

تكـــاد هـــذه الدلالة تنحصر في بيت واحد من أبيات المعلقات هو بيت امرىء القيس:

فقُلتُ لها سِيري وأَرْخي زِمامَه ولا تبعديني مِن جَنَاك المُعـــلَّل[7]

ذلك أنه مسبوق بقوله:

تقول وقد مالَ الغَبيطُ بنا معـــاً عَقَرْتَ بعيري يامرأالقيسِ فانزل[8]

---

[1] الأنباري ص١٥،وعند الزوزني ص٧

[2] الأنباري ، ص ٣٧٥،وعند الزوزني ص١٦٧

[3] رواية البيت عند الأنباري ص ٣٧٧: قفي نسألك هل أحدثت وصلاً لوشك البين أم خلت الأمينا.رواية البحث للزوزني ص١٦٧

[4] الأنباري ص ٥٣٧،وعند الزوزني ١٣٦

[5] رواية البيت: واحب المجامل بالجزيل وصرمه باق إذا ضلعت وزاغ قوامها. ص ٥٣٨. ورواية البحث للزوزني ص١٣٦

[6] الأنباري ص ٥٩٥.

[7] الأنباري ص ٣٨،وعند الزوزني ص١٥

[8] الأنباري ص ٣٧،وعند الزوزني ص١٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث إنه ركب معها على البعير وهو يمشي فأخذ يميل، فأمرته بالنزول، ولكنه رفض وأمرها أن تستمر في سيرها مرضية الزمام، وهذا المعنى يجعلنا نقول إن "الأمر" هنا قام على دلالة الحاضر المستمر في المستقبل فيما يتعلق بالسير، أما إرخاء الزمام فكان لاحقاً لأنه لم يعمل قبلا؛ فهو يحدث أثناء السير.

- **المستقبل القريب:**

وردت عدة استخدامات تشير إلى المستقبل القريب في المعلقات وقد حققت ذلك المعنى القرينة السياقية القائمة على ضرورة أن يحدث الأمر بعد قليل من التلفظ به؛ يقول عنترة العبسي:

يا دارَ عبلةَ بالجِواءِ تَكلَّمي وعِمِي صباحاً دارَ عبلةَ واسلمي[1]

فهو يتمنى أن تخبره الدار وتتكلم عن أهل حبيبته، حيث إن الشاعر يعلم أنها لن تتكلم ولكنه يطلب الأمر وهو يرجو استجابة ، و استجابة قريبة.

وقد تكرر استخدام أسلوب المستقبل القريب في الأمر بعد "ألا" الاستفتاحية؛ يقول زهير بن أبي سلمى:

ألا أَبلِغْ الأحلافَ عني رِسالة وذُبيانَ هل أَقْسَمتمُ كلَّ مُقْسم[2]

ويقول عمرو بن كلثوم:

ألا أَبلِغْ بني الطمَّاحِ عنا ودُعْمياً فكيف وجَدْتمونا[3]

فهي دعوى للإبلاغ السريع فور الأمر به ، أرهصت لها "ألا" ودعمها السياق الذي نجده في قول امرىء القيس:

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بِصُبْحٍ وما الإصباحُ مِنْك بأَمثل[4]

الذي لم يكن فعل الأمر (انجلي) للمتسقبل القريب؛ ذلك أن قرينة السياق كانت أقوى من القرينة اللفظية ، حيث إن السياق أشار إلى حدث كوني لا يتعلق بالأمر

---

(1) الأنباري ص ٢٩٦ .وعند الزوزني ص١٩٢

(2) رواية البحث للزوزني ص١١٠

(3) رواية البيت عند الأنباري: ألا سائل بني الطماح عنا ودعمياً فكيف وجدتمونا.ص٤١٩، وهي عند الزوزني ص ١٨٨

(4) روايته عند الأنباري ص٧٧ .ورواية البحث للزوزني ص٣٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المباشـــر، ممـــا يدعونا إلى القول إن استخدام "ألا" كان من قبيل المستقبل القريب مجازياً.

- **المستقبل البعيد:**

لقد حددنا ملامح هذه الدلالة الزمنية من خلال الربط بين التركيب الحامل لها والتركيب السابق له؛ بمعنى أننا إذا كان لدينا تركيب صيغي يحمل دلالة الاستقبال اتبع بفعل أمر مستقبل عليه فنحن إذاً أمام حدين للاستقبال، مما يجعل الثاني بعيداً في الوقت نفسه الذي لا يظهر فيه الأول قريباً؛ يقول طرفة بن العبد:

فإن مِتُّ فانعِيني بما أنا أهلُه وشُقّي على الجَيْبَ يا ابنة مَعْبد[1]

ففي هذا البيت نحن أمام التركيب:

إن + فعل ماضي + فعل أمر.

ولا شك أن الاستقبال في "إن + فعل" لا يدل على قرب في قول طرفة:

كَريم يُروي نفسَه في حياتِه ستعلمُ إن مِتنا غداً أينا الصدي[2]

ولمـــا كان الفعل (انعيني) تالياً لـــ "إن مت" فيبدو أنه أصبح أكثر بعداً، مما يشير إلى أن الفعـــل لم يقع، وأن أمر امتثاله ليس بعد لحظة التكلم، وإنما هو بعد لحظة الموت، وهذا مؤشر قاطع إلى الدلالة الزمنية في فعل الأمر، لأنهم عندما قالوا إنه خـــال من الزمن، اعتقدوا أن امتثاله يتحدد بعد النطق حيث لا زمن في المنطوق نفســـه، ولكنـــنا عـــندما نلاحظ أن السياق قلب هذه النظرة، وأن فعل الأمر فعل متعاون مع السياقات زمنياً، وبرهن على الزمنية فيه على مستويات مختلفة تتعلق باعـــتوار القـــرائن عليه تبين أنه لا يمكن تجريد هذا الفعل من الدلالة الزمنية من خلال صيغته وحسب.

---

[1] الأنباري ص ٢٢٣، وعند الزوزني ص٩٣

[2] الأنباري ص٩٨، وعند الزوزني ص٨٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصـــــــــل الثاني

دلالة الظرف على الزمن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني: دلالة الظرف على الزمن

تشكل دراسة الظرف الزمني مساحة واسعة في كتاب سيبويه، تتدرج تحت أبـواب كثـيرة متـناولة له ضمن مستوياته المختلفة، سواء تلك التي تتعلق ببنيته الصرفية، أو علاقاته النحوية، أو دلالاته الزمنية، وهذه الأبواب هي:

أولاً: باب الاستقامة من الكلام والإحالة (ج١ ص ٢٥)

ثانياً: باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعاً لأنك تبتدئه لتنبه المخاطب ثم تستفهم بعد ذلك (ج١ ص ١٢٧)

ثالثاً: باب ما ينتصب من الأسماء والصفات لأنها أحوال تقع فيها الأمور(ج١ ص ٤٠٠).

رابعاً: باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول (ج١ ص ٣٤).

خامساً: باب ما يجري مما يكون ظرفاً هذا المجرى (ج١، ص ٨٤).

سادسـاً: باب ما يختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبيناً عليه الفعل(ج١ ص ٨٨)

سـابعاً: بـاب جرى مجرى الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى (ج١ ص ١٧٥)

ثامناً: باب وقع الأسماء ظروفاً وتصحيح اللفظ على المعنى (ج١ ص ٢١٦)

تاسعاً: باب ما يكون المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار (ج١ ص ٢٢٢)

عاشراً : باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف (ج١ ص ٢٥٨)

حادي عشر: باب ما شبه من الأماكن المختصة بالمكان غير المختص شبهت به إذ كانت تقع على الأماكن (ج١ ص ٤١٢)

ثاني عشر : باب الجـر(جج١ ص ٤١٩)

ثالث عشر: باب يحذف المستثنى فيه استخفافاً (ج٢ ص ٣٤٤)

رابع عشر : باب الجزاء (ج٣ ص ٥٦)

خامس عشر : باب يذهب فيه الجزاء من الأسماء (ج٣ ص ٧٤)

سادس عشر: باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل (ج٣ ص ٩٣)

سابع عشر : باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء (ج٣ ص ١١٧)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثامن عشر : باب تكون فيه "أن" بدلاً من شيء ليس بالآخر (ج٣ ص ١٣٢)
تاسع عشر : باب الظروف المبهمة غير المتمكنة (ج٣ ص ٢٨٥)
عشـــرون : باب ما ذهبت لامه (ج٣ ص ٤٥١)
الحادي والعشرون : باب ما يحقّر لدنوه من الشيء وليس مثله (ج٣ ص ٤٧٧)
الثاني والعشرون: باب ما يحقّر على غير بناء مكبّره الذي يستعمل في الكلام (ج٣ ص ٤٨٤)
الثالـــث والعشـــرون : باب اشتقاقك الأسماء لمواضع بنات الثلاثة التي لست فيها زيادة من لفظها(ج٤ ص ٨٧)
الرابع والعشرون: باب عدة ما يكون عليه الكلم (ج٤ ص ٢١٦)

تناول سيبويه تحت هذه الأبواب ظرف الزمان بمستوياته المخلفة؛ من حيث البنـــية الصـــرفية، والعلاقات النحوية ، والدلالات الزمنية. وقد درست المحاور الـــثلاثة فـــي مواضـــع مختلفة من الكتاب إما بشكل مباشر، أو غير مباشر؛ أما المباشـــر فكـــان بتناول دلالات الزمن في بعض الظروف وتوضيحها. وأما غير المباشر فكان بالتنظير العام لظرف الزمان من حيث بنيته وحالته الإعرابية وغير ذلك مما يتعلق به من علوم العربية.

أولاً: البنية الصرفية:

لا يحـــدد سيبويه للظرف شكلا يستقل بأداء وظيفته؛ إلا أنه يقر أن الظرف يأتي من مبان صرفية مختلفة تتحول إلى الظرفية، في الوقت نفسه الذي يقف أمام بعض الكلمات دون أن يعلق عليها، سوى أن يذكر أنها ظروف.

ويرى مالك المطلبي أن الظرف لا يكون بذاته قسماً صرفياً من أقسام الكلم في العربية، بل إنه يتحول إلى الظرفية من ثلاثة أقسام صرفية:[1]

أولاً: قســـم الاسم: وهذا القسم وارد عند سيبويه؛ فهو يقول تحت وقوع الأسماء ظروفاً:" فمن ذلك قول: متى يسار عليه؟ وهو يجعله ظرفاً. فيقول: اليوم أوغداً"[2]

---

[1] مالك المطلبي ، الزمن واللغة ، ص ١٩٩.

[2] سيبويه، الكتاب، ج١ ص ٢١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتحت هذا الباب يذكر عدداً كبيراً من الأسماء التي تقوم بوظيفة الظرف؛ نحو: اليوم وغداً وأمسِ والليلة والنهار والدهر والأبد والساعة، وغيرها يراجع في الكتاب.

ثانياً: قسم حروف الجر: ويرد عند سيبويه في حديثه عن "مذ" فيذكر أنها حرف جر ويتضح ذلك أثناء حديثه عن معاني حروف الجر ؛ يقول: «وإذا قلت: مذ زمان فقد أضفت الأمر إلى وقت من الزمان بـ "مذ" " [1] ويشير إلى ذلك إشارة مماثلة حين يذكر أن "مذ" تكون ابتداء غاية الأيام والأحيان؛ يقول:" ... وما لقيته مذ اليوم إلى ساعتك هذه ؛ فجعلت اليوم أول غايتك، فأجريت في بابها كما جرت "من" حيث قلت: من مكان كذا إلى مكان كذا"[2]. وسيبويه هنا يقرن "مذ" بحرف الجر" مِن" ، مع التفريق بنيهما في كون الأول يكون للبداية الزمانية في حين يكون الثاني للبداية المكانية.

ثالثاً: قسم أدوات الكناية: ويعرفها المطلبي بأنها" طائفة من الأدوات التي تؤدي وظيفة الظرف إذا أشارت إلى زمن" [3] ويضرب لها مثالاً" متى"؛ حيث يعدّها من الأدوات الكنائية التي تؤدي وظيفة الظرف. وهذا الكلام لا ينطبق على الرأي الغالب في "متى" التي يعدها سيبويه اسماً للاستفهام[4]. كذلك فإن ابن هشام يعدد في متى خمسة أوجه لا يتطرق فيها إلى تعبير " أداة كناية" [5]؛ وعليه فإن" متى" سواء أكانت اسم استفهام أو شرط فهي منصوبة محلاً على الظرفية. ويجدد سيبويه لتأدية الاسم وظيفة الشرط في أن يكون الاسم على معنى "في" كما أنه يحدد الظرف بالنصب دون غيره من الحالات الإعرابية ؛ يقول:" قولك: القتال يوم الجمعة. إذا جعلت يوم الجمعة ظرفاً، والهلال الليلة. وإنما انتصبا لأنك جعلتهما ظرفاً وجعلت القتال في يوم الجمعة أو الهلال في الليلة "[6] . ليس ذلك فحسب بل

---

[1] سيبويه ، لكتاب ج١ ص ٤٢١.

[2] المصدر السابق ، ج٤، ص ٢٢٦.

[3] المطلبي، الزمن واللغة ص ١٩٧.

[4] الكتاب،ج١ ص٢١٦

[5] ابن هشام، المغلي، ص ٣٢٧.

[6] الكتاب،ج١ ص٤١٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن النصـــب في الظرف قوي إلى درجة تجعله يغلب في عمله الفعل إذا اجتمعا ، يقـــول:" تقـــول: قـــد عـــرفتُ أيَّ يوم الجمعة، فتنصب على أنه ظرف ، لا على عرفت"[١].

ويـــرى الأنـــباري في أسرار العربية أن" متى" ظرف مباشرة ، بمعنى أنه يشـــكل قســـماً مســـتقلاً من أقسام الكلم ؛ حيث يذكر أن الاستفهام يقوم على ثلاثة حـــروف هـــي الهمزة وأم وهل، وأربعة أسماء هي من وما وكم وكيف، وخمسة ظروف هي : أين وأنى ومتى وأي حين وأيّان.[٢]

وعليه فـــ"متى" عند النحاة القدماء إما أن تكون اسماً أو ظرفاً مباشرة، أما أداة كـــناية فهـــو تعـــبير خاص بالمطلبي لا يوثقه ولا يعلله؛ فهو يبحث في دلالة الزمان فيها ومدى تقاربها مع أيّان[٣].

إذا كـــان المطلبي يذهب مذهبه هذا من منطلق أن تعريف الأداة يدخل فيه الحـــرف وبعض الأسماء كالاستفهام والشرط وأحياناً الأفعال والظروف التي تقوم بوظيفة الأداة، فإنه لا يستخدم المصطلحات بدقة حين يقر بأن "متى" اسم شرط[٤]، كمـــا وأنـــه لا يحصـــرها فـــي قسم واحد من أقسام الكلم،وهو ما يقره علم اللغة الحديث،ولو كان فعل ذلك لما وضع باباً خاصاً في الظروف المحولة عن حروف الجر.

جـــاء رأي المطلـــبي السابق امتداداً لوجهة نظر تمام حسّان الذي ميّز بنية الظرف من ناحيتين هما: الأصالة والتحول[٥]؛ أما الظروف الأصلية عنده فيه: إذا وإذ ولما وأيان ومتى. وأما ظروف الزمان الأخرى فهي ليست ظروفاً أصلية لأنها مـــبانٍ مختـــلفة ذات معان مختلفة . وهو يعلل لهذا الأمر من خلال مجموعة من المميزات التي يخصّها بها ، وهي:

---

[١] المصدر السابق، ج١ ص٢٤٠ .

[٢] الأنباري ، اسرار العربية ص ١٩٣.

[٣] المطلبي " الزمن واللغة، ص ٢١٤-٢١٥.

[٤] المصدر السابق، ص ٢١٤

[٥] تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها ص ١١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اولاً: الصورة الإعرابية فهو يرى أنها جميعاً من المبنيات . وهذه الميزة لا تعد إذ تـــندرج تحـــتها ظروف أخرى لا يعدها ظروفاً أصالة مثل "مذ، منذ، قط، أمس" وغيرها.

ثانيـــاً: الحـــرية في الرتبة في الجملة عامة، وهذا لا ينطبق على " إذا" التي تتقدم مدخولهـــا ؛يقـــول ســـيبويه:" ولا يليها إلا الفعل الواجب"[1]، وهذا يحدد ارتباطها بالفعل بأن يكون تالياً عليها.

ثالـــثاً: الصيغة ، فهو يرى أنها كلها من غير المشتقات . وهذا الكلام ينطبق على كثير من الظروف التي لم يعدّها ظرفاً أصالة.

ولما كان تمام حسّان بكلامه هذا يعد الظرف قسماً مستقلاً في الكلم إذا كان أصـــلياً؛ فإنه لم يستطع أن يثبت ذلك حيث لم يعطه خصائص حقيقية تفرده سواء عـــلى مستوى الشكل أو الوظيفة ،مما لا يعد بحال رافداً لوجهة نظره، ولذلك نجد المطلـــبي عـــلى الرغم من أخذه ببعض مواد هذا الرأي إلا أنه يعلق على جوهره قـــائلاً:" لـــلظرف خانة نحوية تتكون مما يقدمه المعجم من مواد اسمية دالة على الزمن ومما يقدمه الصرف من بعض أقسام الكلم إلى النحو"[2].

ويـــبدو أن وجهة نظر المطلبي هي خلاصة جيدة لما يعرضه تمّام حسّان، عـــلى الرغم من تقديم باحث آخر هو فاضل الساقي لرأي يعزز ما ذهب إليه تمام حسّـــان حين يقول:" إن الظروف لا تدل على مسمى كما تدل الأسماء، ولا يُسمَّى بهـــا شـــيء معين مشيراً إلى أن معناها وظيفي لا معجمي"[3]. وهو بهذا يميز،ما يطلق عليه الظرف، بخصيصة مميزة سرعان ما تنهار أمام مجموعة من الأمور:

أولاً: الألفاظ التي يطرحها كظروف، وهي :إذ، إذا، لمّا، أيّان، متى، كلما[4].

ويلاحـــظ أنها مضافة لها " كلما" إضافة لم تبرز. وقد بينّا بطلان هذه الألفاظ من حيث اختصاصها بقسم الظرف.

---

[1] سيبويه، ج٤، ص ٢٣٢.

[2] مالك المطلبي، الزمن واللغة، ص ٢١٧

[3] فاضل الساقي، أقسام الكلام العربي ، ص ٢٥٨.

[4] المصدر السابق، ص ٢٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيـــاً: يفصـــل الســـاقي بين قسم الظرف وقسم الاسم من الكلم متجاهلاً الأقسام الأخرى من حرف وفعل، ولا سيما قسم الحرف الذي قد يختلط قسم الظرف معه كثيراً كما بيّنا سابقاً.

ثالـــثاً: يشـــير كلام الساقي إلى " المعنى المعجمي" على أنه يقتصر بالدلالة على مســـمى، ولمـــا لم تكن الظروف التي حددها تملك المعنى المعجمي بالشكل الذي حدده فقد خرجت عن الاسمية، وهو ما يُدحَض بجملة حديثنا السابق.

وعليه يبقى قول سيبويه إن " الكلم: اسم وفعل وحرف" [1]هو الأصل الذي لم يستطع قسم جديد أن يقف إلى جانبه، ولذلك فإن سيبويه بتناوله للظرف الزمني يقـــدم مجموعـــة من نماذجه ويحدد أصول أغلبها؛ وهي:" إذا ،إذ، مذ، حين، قط، أمسِ، حسب، الآن، بينما، متى ، لما ، قبل، بعد" وسيبويه لا يحدد أصول كل هذه الكـــلمات إن كانت ظروفاً من حيث البناء والتحول؛ ففي الوقت الذي لا يشير فيه البـــتة إلى "قـــط وحسب والآن وإذ وإذا" من حيث كونها ظروفاً أو متحولات إلى الظرف، فإنه يذكر الاسمية في "متى" حيث يجعلها المثال الأول تحت باب "وقوع الأســـماء ظـــروفاً"[2] وكذلـــك هو يشير إلى الاسمية في " قبل وبعد" وهما تقعان ظروفاً؛ يقول:" وأما قبل فللأول وبعد للآخر وهما اسمان يكونان ظرفين"[3]، وهو يشـــير إلى الحـــرفية فـــي "مذ" عندما يضعها ضمن أحرف الجر ويخصّها بدلالة إضافة الأمر إلى وقت من الزمان، ثم يذكرها في موضع آخر فيقول:" ما لقيته مذ اليـــوم إلى ســـاعتك هذه ، فجعلت اليوم غايتك، فأجريت في بابها كما جرت "من" حيـــث قلت من مكان كذا إلى مكان كذا "[4] فهو لا يقيم للظرف قسماً مستقلاً في الكلم، فضلاً عن كون إشارته إلى أصول الظروف قليلة لا تشمل جميع الظروف، بل إن تناول النحويين القدماء بعد سيبويه يدعم كونهم لم يعتنوا كثيراً برد الظرف إلى أصلة من أنواع الكلم؛ لذلك فقد وقفوا كثيراً على الظروف فقالوا: ظرف يدل على كذا.

---

[1] الكتاب، ج١ ص ١٢.

[2] المصدر السابق، ج١ ص ٢١٦.

[3] المصدر السابق،ج٤ ص ٢٣٣

[4] المصدر السابق، ج٤ ص ٢٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد ذلك كله يمكن القول إن سيبويه في نظرته إلى بنية الظرف الصرفية حصره في شكلين عامين:

الأول: شكل يلازم استعمالاً واحداً من ألفاظ لا قياس فيها ولا اشتقاق، فهي مسموعات.

الثاني: شكل يمثل أبنية مطّردة الاشتقاق من مواد الأفعال ، تتصرف تصرف الأسماء فيسند إليها ويضاف إليها مباشرة أو بواسطة أداة الإضافة فيما يعبر عنه سيبويه بـ " المفعل إذا كان حيناً" [1]؛ يقول:"...كقولهم:أتت الناقة على مضربها. أي على زمان ضرابها. وكذلك مبعث الجيوش؛ تقول:سير عليه مبعث الجيوش ومضرب الشول"[2].

ويتوسع سيبويه في أشكال الظرف بتنوع وظيفة هذه الأشكال لتنوب عن الظرف ، فيحدد ذلك في الألفاظ التالية:

أولاً: المصدر : يقول سيبويه: " ما يكون المصدر فيه حيناً" وذلك قولك: متى سير عليه؟ فيقول: مقدم الحاج، وإنما هو زمن مقدم الحاج"[3]

ثانياً: صفة الظرف: وعبارة سيبويه "صفة الأحيان؛ تقول: سير عليه طويلاً"[4].

ثالثاً: عدد الظرف: يقول :" سير عليه يومين أو ثلاثة أيام"[5].

وعليه فإن تناول سيبويه للظرف في بنيته الصرفية لا ينفصل عن تناوله لعلاقاته النحوية، كما أنه سيقرن بذلك دلالته الزمنية التي سندرسها في الصفحات القادمة.

ثانياً:

الدلالة الزمنية في الظرف:

في إطار الحديث عن زمن الظرف يمكن التمييز بين نوعين من دلالات الظروف على الزمن؛ أما النوع الأول فذلك الذي يظهر الظرف فيه مؤكداً

---

[1] الكتاب، ج١ ص ٢٣٤.

[2] المصدر السابق ج٤ ص ٨٨

[3] المصدر السابق، ج١ ص ٢٢٢

[4] المصدر السابق ، ج١ ص ٢٢٧.

[5] المصدر السابق ج١ ص ٢١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زمنياً،بحيث يكون وجوده المؤثر على زمن السياق تالياً لوجود قرائن أخرى أكثر فاعـلية، توجه الزمن فيه فيؤكد الظرف هذا الزمن، وهي على شكلين: الظروف المرشـحة، والظـروف ذاتية الزمن. وأما النوع الثاني فيكون صانعاً للزمن في السياق يؤدي وظيفة أساسية في الدلالة عليه.

أما النوع الأول فيكون من خلال إدخال الظرف المعبّر عن زمن معين في تركيب فعلي يحمل دلالة الظرف نفسه زمنياً، ويصنف سيبويه هذا من قبيل الكلام المستقيم الحسن؛ نحو: "أتيك أمسِ وسآتيك غداً" [1] وهو في هذا يعدّ الظرف مؤكداً زمنياً، ويدخل تحت هذا النوع مجموعة من الظروف محددة لا تتغير.

ولمـا كـانت هذه الظروف المحددة لا تستطيع خلق أفكار تركيبية مستقلة فإنهـا دخـلت ضمن المحال من الكلام؛ نحو: "أتيتك غداً وسآتيك أمسِ"[2] وعند الـنحويين أن المحال هو ما لا يصح له معنى ولا يجوز أن تقول فيه صدقاً و لا كذبـاً،[3] وهـذا في العربية يخرج من الإخبار الذي ينبغي أن يحتمل الصدق أو الكذب، وعليه فهو ليس كلاماً. ولدى هذه الظروف وظيفة أخرى في الدلالة على الـزمن تجعله أكثر فاعلية، وهي عملية الحصر في الزمن، بمعنى إذا كانت جملة مـثل:" أتيتنا أمسِ" تشير من خلال فعلها إلى المضي وظرفها أيضاً، فإن الظرف حصـر المضي في زمن معين دون غيره، وعليه فهو ظرف مرشح وليس ظرفاً صانعاً. وسيبويه في هذه الحالة يقر أن الفعل هو الصانع الأول للزمن؛ فهو يقول فـي مـثل ذهب :" أن الحدث فيما مضى من الزمان، وإذا قال سيذهب فإنه دليل عـلى أنه يكون فيما يستقبل" [4] ثم بعد ذلك يقرنها بأسماء الزمان المناسبة، وهو يقـول إن الفعـل يـتعدى إلى الـزمان[5] ويندرج تحت هذا الكلام عدد كبير من الظـروف المرشحة التي تغطي مساحات زمنية مختلفة .وهذه الظروف يمكن أن تحدد كما وردت عند سيبويه في "أمس وغد " إذ يحصرها في هذين الظرفين فهو

---

[1] الكتاب، ج١ ص ٢٥.

[2] المصدر السابق، ج١ ص ٢٥.

[3] هوامش تحقيق الكتاب، عبد السلام هارون، ج١ ص ٢٥.

[4] الكتاب، ج١ ص ٣٥.

[5] المصدر السابق، ج٣ ص ٤٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا يعدهمـــا من الأسماء المتمكنة "[٦]، بل هما ظرفان وحسب؛ يقول في غيرها من الظروف التي تتمكن: "ألا ترى أنك تقول؛ هذا اليوم وهذه الليلة فيكون لما أنت فيه ولما لم يأت ولما مضى"[٣] ثم يقول:" وأمسِ وغدٌ لم يتمكنا تمكن هذه الأشياء"[٣]، فـــإذا كان الظرف متمكناً فإنه عند ذلك لا يرشح لزمن معين ولا يصنع زمناً وإنما يصبح معبراً عن ذات زمني لا ذات في الزمن. ويضرب سيبويه مثلاً قوله عز وجـــل: " هذا يومُ لا ينطقون"[٤] و" هذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم"[٥] ويميز بين العملين نحوياً باختيار النصب للظرف والإعراب لغيره؛ يقول:" قولك:"القتالُ يوم الجمعـــة" إذا جعلت يوم الجمعة ظرفاً، والهلالُ الليلة. وإنما انتصبا لأنك جعلتهما ظرفاً وجعلت القتال في يوم الجمعة ، والهلال في الليلة"[٦]. ويورد سيبويه تفصيل ذلـــك ؛ حيـــث يفرّق في الإعراب من حيث الحركة بين الظرف وغير الظرف؛ يقول:"وتقول: قد عرفت أي يوم الجمعة. فتنصب على أنه ظرف، لا على عرفت، وإن لم تجعله ظرفاً رفعت"[٧].

وعـــليه فـــإن "أمـــسِ" و"غداً" فيهما خصيصة تجعلهما على هذا الذي قلناه تتـــلخص فـــي كونهمـــا محددين زمنياً، بحيث لا يمكن تغيير زمن وقوع الحدث بالنســـبة لهمـــا، فـــلا يكون زمن الحديث عنهما وزمن وقوع الحدث فيهما واحداً كغيرهما من الظروف التي قد يشتمل زمن الحديث عن الحدث زمن الحدث نفسه مع وجود زمن ثالث محتوى بين الزمنين في الزمن الكلي.

وقد ورد في المعلقات استخدامات عديدة لكلمة " يوم" سواء في حال مجيئها ظرفاً أو غيـــر ظـــرف، إلا أنه لم يرد استخدام لـــ " أمسِ" أو " غداً" سوى أنها أجريت عليها تغييرات صرفتها إلى اسم الذات فأضيف "أل" التعريف إلى " أمسِ" فصارت

---

[٢] المصدر السابق ج٣ ص ٤٨٠.

[٣] المصدر السابق ج٣ ص٤٨٠

[٣] المصدر السابق ج٣ ص ٤٨٠.

[٤] المرسلات: ٣٥.

[٥] المائدة: ١١٩.

[٦] الكتاب، ج١ ص ٤١٨.

[٧] المصدر السابق ج١ ص ٢٤٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

اســماً يدل على اليوم السابق دون الإشارة إلى زمن سوى الدلالة على ذات اليوم السابق، وكذلك "غداً" التي أصبحت دالة على ذات اليوم اللاحق.

وليــس في هذا الكلام تناقض مع السابق؛ فقد ذكر ابن يعيش أن أكثر العرب على عــدم تعريفه "بأل" مع عدم تمكينه وإعرابه وتصريفه ويعدّه القياس [1]. وقد ورد في بيت وحيد في المعلقات لزهير بني أي سلمى؛ يقول فيه:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدعم[2]

وفــي هــذا البيت خرجت الظروف الثلاثة" اليوم ، الأمس، غد" عن الظرفية إلى الدلالة على الذات أي الوقت الذي حصل فيه التكلم من أول اليوم إلى آخره سواء انــتهى أم لم ينته، فضلاً عما سبقه أو لحقه. ويسترعي الانتباه أن الشاعر عرّف كلاً من اليوم والأمس لثقته بمعرفة ما فيه، ولكنه نكّر" غد" لتدل على مدى تخوفه ممــا يجهله في المستقبل، مما يدفعنا إلى القول إن الشاعر يقطع اليوم عند لحظة الانــتهاء من التكلم ، ثم ما بعد ذلك جميعه هو في الغد، ونتيجة لذلك فإن المعيار الأولــي للدراســة المعيارية الدقيقة ، للزمن تخرج عن دائرة التوقيت الكوني إلى دائرة التوقيت النفسي للشاعر.

جاءت كلمة "يوم" في المعلقات في مواضع مختلفة متنقلة بين الظرفية وغير الظرفية، أما غير الظرفية فجاءت في قول امرىء القيس:

كأنّي غَداةَ البينِ يومَ تحملوا لَدَى سَمُراتِ الحَي ناقفُ حَنْظل[3]

وقوله:

ألا رُبَّ يومٍ لك مِنْهنّ صالحٍ ولا سيَّما يومٌ بدَارَةِ جُلجل[4]

وقوله:

ويومَ عَقَرْتُ للعذارى مَطيتي فيا عَجَباً مِن كَوْرِها المُتَحمل[5]

وقوله:

---

[1] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج٢ ص ١٠٦-١٠٧.

[2] الانباري ، شرح القصائد السبع، ص ٢٨٩.وعند الزوزني ص١١٨

[3] المصدر السابق، ص ٢٣.وعند الزوزني ص٩

[4] المصدر السابق، ص ٣٢.وعند الزوزني ص١٢

[5] رواية البيت عند الأنباري: ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجباً لرحلها المتحمل. ورواية البحث للزوزني ص١٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويومَ دخلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنيزةٍ فقالت : لك الويلاتُ إنك مُرجِلي[1]

فـي قولـه : "يـومَ عقرت " و " يومَ دخلت" بنى على الفتح مع أن الأصل أنه معطوف على المجـرور أو على المرفوع بعد لا سيما، ولكنه لما أضاف إلى المبني وهو الفعل الماضي فقد لـزمه البـناء. كمـا ورد فـي قوله تعالى :" إنه لحق مثلَ ما أنكم تنطقون"[2]. وقد ورد في مواضع أخرى داخلاً في الظرفية؛ يقول عمرو بن كلثوم:

فأمّا يومَ خَشْيتـنا عليهم فتصبح خَيْلُنا عُصَباً ثُبينا[3]

وأمّا يومَ لا نخشى عليهم فنُـمْعِن غارة متلـببينا[4]

وهو عند النحويين بنتصب على تقدير "في".

الحديـث السـابق جميعه ولا سيما في " أمس وغداً" يعدّ من قبيل التفصيل لـنمط من أنماط الظروف المؤكدة زمنياً والتي لا تقوم بدور الصانع زمنياً، وهذا هو شكلها الأول.

أما الشكل الثاني من الظروف المؤكدة فهي تلك التي ليس لها علاقة مباشرة بـزمن الفعـل بـل إنها قد تظهر مع أي شكل من أشكاله؛ الماضية والمضارعة والأمـرية، ولكنها ليست كالأمثلة الأولى التي تملك صياغة زمنية بنفسها دون أن ترشـح زمناً في الفعل نفسه، ولكن هذه ترشح زمناً في ذاتها، وعند سيبويه أمثلة كثيرة على هذا النمط متنوعة بتنوع ظروفه؛نحو: سير عليه طورين، وضُرب به ضربتين،[5] وقول سيبويه تعليقاً على قول العرب:

مِن لدُ شولاً فإلى إتلائها[6]

يقـول : " نصـب لأنـه أراد زماناً" [7]، وقوله في موضع آخر" سير عليه الليلَ والنهار"[8].

---

[1] الأنباري ص ٣٦.وعند الزوزني ص١٤

[2] الذاريات : ٢٣.

[3] رواية البيت للأنباري: فأما يوم خشيتنا عليهم فتصبح غارة متلببينا ص ٤٠٠.ورواية البيت للزوزني ص١٧٧

[4] رواية البيت للأنباري: وأما يوم لا نخشى عليهم فنصبح في مجالسنا ثبينا ص ٤٠٠. ورواية البحث للزوزني ص:١٧٧

[5] سيبويه ، ج١ ص ٢٣٠.

[6] ورد ذكر البيت في شواهد الشعر في كتاب سيبويه أن العيلي قال فيه"هذا تقوله العرب فيما بينهم مثل المثل" يقول خالد عبد الكريم صاحب شواهد الشعر" وما دام الأمر كما قال العيلي فمن المستحيل معرفة قائله" /شواهد الشعر ص٢٢٤.

[7] الكتاب، ج١ ص٢٦٤ـ ٢٦٥

[8] المصدر السابق،ج١ص٢١٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هــذه الظروف جميعها هي أسماء تحملت الظرفية، وجاءت لوظيفة محددة هي التوكيد للفعل، فتكون زمنية في حال كان الظرف من غير جنس الفعل، حيث يحمــل إشــارة الزمن في معناه اللغوي، أما إذا كان من جنس الفعل فيؤكده مطلقاً دون تقيــيد بالزمــن بل هو حامل لأبعاد الفعل المتمثلة بالمعنى وهو الضرب أو الزمــن وهو تكرار الضرب. ويمكن إطلاق صفة " النحوية" على هذه الظروف، بمعنى أنها ظروف خلقها السياق انطلاقاً من ملاءمتها لوظيفة الظرف، ويدل على ذلــك وقوعها منصوبة أحياناً وغير منصوبة أخرى، بل إن الذي يحدد انصرافها إلــى الزمن (الظرف) هو المتكلم نفسه الذي يستخدمها ليشير إلى خصوصية في معــنى يريده، قد لا يريده في موضع آخر؛ ولذلك فإن مثل هذا الأمر يجعلها من أضــعف الظروف إن لم تكن أضعفها لكونها لا تحمل أي خصيصة ذاتية تفرض مــن خلالهــا ظرفيتها على السياق، كما أن تصرف بنيتها الصرفية يعزز فكرتنا السابقة.

ثالثاً : تطبيق في ظروف واردة في المعلقات :أ- الظروف المؤكدة:

أ- عشية:

وردت كلمة " عشية" في المعلقات في غير موضع دالة على الزمن بطرق مختلفة: يقول امرؤ القيس:

كأن السباع فيه غرقى عشية بأرجائه القصوى أنابيش عنصل[1]

حيــث يحدد الشاعر زمناً داخلياً للحدث هو" العشية"؛ يقول الزوزني: " العشي و العشــية: مــا بعــد الزوال إلى طلوع الفجر وكذلك العشاء" [2]. وقد جاء الظرف "عشــية" هــنا فضــلة تركيبية حيث اكتملت الجملة "كأن السباع غرقى"، ثم جاء الظرف فلم يحدد زمن غرق السباع إن كان ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً، ولكنه حــدد الزمــن الاســتمراري الداخلي الذي كانت فيه غرقى وهو العشية، والزمن الاستمراري هو زمن داخلي مجرد عن الزمن الكوني، ولكن يعبر عن حالة زمنية يستمر فيها حدث معين.

وقد استخدمها عنترة في قوله:

---

[1] الألباري ص ١١١. وعند الزوزني ص٥٦

[2] الزوزني ، شرح القصائد السبع ص ٥٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكأنما تطس الإكام عشية بقريب بين المنسمين مصلّم[1]

فهـو يحدد الزمن الاستمراري للفعل بالعشي، الذي تسكر فيه الإكام لشدة وطئها. ويعزز هذه الفكرة قول عنترة:

سحاً وتسكابا فكلَّ عشية يجري الماء لم يتصرم[2]

ذلك أن الشاعر اضطر لاستخدام "كل" ليحمل الظرف زمناً خارجياً لا يتعلق بمعناه الداخلي، مما أدّى إلى تغيّر البناء السياقي فأصبح الظرف "عشية" مضافاً إليه فناب عنه "كل" مما يعني أن هذا الظرف ضعيف بنائياً.

وقـد يتصـرف الظـرف" عشـية" إلى "عشاء" ليدل على المعنى الظرفي والتركيبي نفسه؛ يقول الحارث بن حلّزة اليشكري:

أجمعوا أمرهم عشاء فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء[3]

كل ما سبق يعزز السمات التي ظهرت فيها هذه الظروف من حيث إن الزمن فيها ذاتي غير تأثيري.

ب- متى:

سـلف الحديـث عـن "متى" عند سيبويه في إطار الحديث عن الظروف المـتحولة عن الاسمية"[4]، والآن سنستحضر سياقاتها في المعلقات لنبين التوضيع الزمني في "متى"، وإننا إذ نستخدم مصطلح التوضيع الزمني في "متى" فإنما يمتد هذا عن حديثنا في "عشية" حول الظروف التي ينحصر فعلها في الحاضر الداخلي المسـتمر للفعل لتغطي جانباً توكيدياً في الفعل من خلال الزمن؛ والتي سنتناولها الآن فـي"متى" التي وردت في المعلقات أكثر من عشر مرات متحولة في أكثرها عـن اسم الشرط، ومرة وحيدة عن اسم الاستفهام فتشكل نمطان؛ الأول في حال كونها متحولة عن اسم الشرط وهو:

متى + فعل مضارع(فعل الشرط) + فعل مضارع (جواب الشرط)

الثاني في حال كونها متحولة عن اسم الاستفهام؛ وهو:**متى + فعل ماضٍ.**

---

(1) رواية الأنباري: وكأنما أقص الإكام عشية بقريب بين المنسمين مصلّم . ورواية البحث للزوزني ص ١٩٩.

(2) الأنباري ص ٣١٣،وعند الزوزني ١٩٧

(3) رواية الأنباري للبيت: أجمعوا أمرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء. ص ٤٥٢.
ورواية البحث للزوزني ص ٢٢١.

(4) سيبويه ج١ ص ٢١٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما النمط الأول فورد في قول زهير بن أبي سلمى:

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتَضْرَ إذا ضَرَّيتمَوها فَتَضْرم[1]

وقوله:

جرىءٍ متى يُظلمْ يعاقِبْ بظُلمه سريعاً ، وإلا يُبْدَ بالظُلم يَظلم[2].

وقول امرىء القيس:

ورُحنا يكادُ الطرْفَ يَقْصُرُ دونه متى ما تَرَقَّ العينُ منه تَسَفَّل[3]

وقول طرفة بن العبد:

فمنهن سبقي العاذلاتِ بشربةٍ كميتٍ متى ما تُعْلَ بالماء تُزْبِد[4]

وقوله:

وأعلمُ مخروت من الأنفِ مارن عتيق متىتَرجم به الأرضَ تزدد[5]

وقوله:

ولستُ بحلاّل التلاعِ مخافةً ولكنْ متى يسترفدْ القومُ أَرفد[6]

وقوله:

فما لي أراني وابنَ عمي مالكاً متى أدنُ منه ينأ عني ويَبْعُد[7]

وقوله:

وقربت بالقُربى وَجَدِّكَ إنني متى يك أَمرُ للنكيثةِ أَشهد[8]

وقوله:

على موطنٍ يخشى الفتى عندَه الردى متى تعترِكْ فيه الفرائصُ تُرعِد[9]

وقول عمرو بن كلثوم:

---

[1] الأنباري ص ٢٦٧.وعند الزوزني ص١١١

[2] الأنباري ص ٢٧٩.وعند الزوزني ص١١٥

[3] رواية الانباري : ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ماترق العين فيه تسهّل ص ٩٨ ورواية البحث لزوزني ص ٥٠.

[4] رواية الأنباري : فمنهن سبق العاذلات شربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد ص ١٩٤ ورواية البحث للزوزني ص ٨٣.

[5] الأنباري ص ١٨٠.وعند الزوزني ٧٦

[6] الأنباري ص ١٨٦.وعند الزوزني٧٨

[7] الأنباري ص ٢٠٢.وعند الزوزني٨٦

[8] رواية الأنباري: وقربت بالقربى وجدك إنه متى يك أمر للنكيثة أشهد ص ٢٠٥ ورواية البحث للزوزني ص ٨٧.

[9] الأنباري ص ٢٢٩.وعند الزوزني ص٩٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

متى ننتقل إلى قوم رحانـــا يكونوا في اللقاء لها طحينـــا[1]

وقوله :

متى نعقد قرينتـــنا بحـــبل تجذ الحبل أو تقص القرينـــا[2]

فـــي هذه الأبيات كلها يلاحظ أن الفعل بعد " متى" المعبر عنه بصيغة المضارع ، يشير إلى الوقوع، وتدل " متى" على استمرارية الحدث فيها دون تحديد لزمن هذا الحـــدث إن كان ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً، ويؤكد هذا أن الأبيات كلها وصفية إطلاقية الوقوع.

أما النمط الثاني فيرد في بيت وحيد لطرفة العبد؛ يقول:

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عوّدي[3]

و"مـــتى" هنا لا تحمل المعاني السابقة من التوضيع في زمن الفعل، بل إنها حملت دلالـــة الاستقبال ؛ يقول الزوزني شارحاً البيت:" فلولا حبي ثلاث خصال هن من لـــذة الفتى الكريم لم أبال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي، أي لم أبال متى مت" [4]، ولمّا كان الموت لم يقع بعد، فـــ"متى" أفادت الاستقبال، وجاء الفعل الماضي معه ليقرر الوقوع للفعل.

كان ملحوظاً تقدم الظرف "متى" باستمرار على الفعل،مما يشكل دليلاً جديداً على ضعف هذا الظرف ؛ يقول محمد حماسة عبداللطيف:" ولقوة ارتباط الظرف بالفعل فإنه لا يشترط له موقع معين، فيأتي معه سابقاً أو لاحقاً"[5].

ب- الظروف الناسخة:

أما النوع الثاني من الظروف فهوالظروف الناسخة وهي تلك التي لا تحمل دلالـــة أفعالهـــا، وإنمـــا تـــؤدي وظيفة تغيريةً تحول الأفعال عن دلالاتها الزمنية الخاصـــة إلـــى دلالات تشترك الظروف في صنعها؛ ولذلك سميت بـــ" الظروف الناسخة" لقيامها بنسخ زمن السياق. وهي محددة في مجموعة من الظروف،منها: إذا، وإذ والواوعلى معنى إذ.

---

[1] الأنباري ص ٣٩١.وعند الزوزني ص١٧٣

[2] رواية الأنباري: متى نعقد قرينتنا بحبل تجذ الحبل أو تقص القرينا. ص ٤٠٨ ورواية البحث للزوزني ص١٨١

[3] رواية الأنباري:فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي. ص ١٩٤.ورواية البحث للزوزني ص ٨٢

[4] الزوزني ص ٨٢-٨٣

[5] محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية،ص١٢٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذا:

يذكـــر ســـيبويه أن"إذا" ظرف لما يستقبل من الدهر، فيها مجازاة[١]، وهي عـــنده تضاف إلى الأفعال لأن الزمان فيها لم يقع[٢]؛ يقول:" وإذا كان الزمان لما لـــم يقـــع لم يضف إلا إلى الأفعال، لأنه في معنى إذا،وإذا هذه لا تضاف إلا إلى الأفعال"[٣].

ويحدد السيرافي في شرحه الأفعال بأن تكون إما مضمرة أو مظهرة، وإذا ورد بعدها الابتداء والخبر فعلى تقدير فعل قبله[٤]، ويضرب لذلك مثلاً؛ يقول:"... كقولـــك: أجيـــئك إذا قـــام زيد. يعني الوقت الذي يقوم فيه"[٥]. وهو يذهب مذهب سيبويه في تحملها معنى المجازاة.

وعلى الرغم من الكلام السابق في احتمال "إذا" معنى المجازاة إلا أننا نجد كلامـــاً مفصـــلاً لـــدى سيبويه ينفي فيه المجازاة فيها ويؤيد الظرفية، فيقول: " و ســـألته، يريد الخليل، عن "إذا" ما منعهم أن يجازوا بها؟" [٦]، فضلاً عن قوله إنهم يجاوزن بها في الشعر مضطرين[٧].

ويعـــلل السيرافي ذلك؛ فيقول:" والمجازاة والشروط هي معقودة على أنها يجوز أن تكون ويجوز أن لا تكون "[٨].

يعـــلق المطلـــبي على الكلام السابق فيذكر أن البحوث السامية المعاصرة أثبتت صحة تحليل سيبويه في جعل" إذا " ظرفاً[٩] ولكنه في الوقت نفسه يقول إن الاستعمال اللغوي يثبت شيئاً آخر هو أن "إذا" أداة شرط* تدخل على جملتين[١٠].

---

*راجع رأي أبي أوس الشمسان في ذلك، الجملة الشرطية عند النحاة العرب ص٢١٣-٢١٤

[١] سيبويه ، ج٤، ص ٢٣٢.

[٢] المصدر السابق ج٣ ص ١١٩.

[٣] المصدر السابق ج٣ص١١٩

[٤] السيرافي، شرح الكتاب ج١ ص ١٤١ -١٤٢.

[٥] المصدر السابق، ج١ ص١٤١-١٤٢

[٦] الكتاب،ج٣ ص٦٠

[٧] المصدر السابق،ج٣ ص٦١

[٨] السيرافي ، شرح الكتاب ، ج١ ص ١٤٢.

[٩] مالك المطلبي، الزمن واللغة، ص ٢٠٣.

[١٠] المصدر السابق،ص ٢٠٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويظهـر لـنا ممـا سبق أن كلاً من السيرافي والمطلبي قد ابتعدا عما قاله سيبويه؛ ذلك أنه قرر حقيقتين تظهران متناقضتين للوهلة الأولى؛ وهما أن " إذا " تكـون لـلمجازاة ولا تكـون في موضعين مختلفين من " الكتاب" ، ولكن هاتين الحقيقتين ليستا متناقضتين؛ ذلك أن الذي ينفيه سيبيويه من المجاوزة هو الجزم في الفعـل، ولكنه لا ينفي المجازاة في أصلها،ويدل على ذلك أن عبارته في تعريف "إذا" تقول: ... إذا فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة ، وهي ظرف"[1]. ويوضح ذلك الدكتور محمد حماسه عبد اللطيف فيقول إن عدم المجازاة في "إذا" عائدة إلى كـون الفعـل بعدهـا كثيراً ما يكون ماضياً وقليلاً مضارعاً، فلما غلبت الصورة الأولى على الثانية لم تختص إذا بجزم المضارع[2].

ولنـناقش هـذه الأفكار في"إذا" نتناول سياقات المعلقات التي وردت فيها؛ حيث إنها قاربت الستين موضعاً، جاءت متبوعة بالفعل الماضي في أكثرها، وكان الخروج عن ذلك في مواضع نادرة جاء الفعل المضارع فيها مُصَدَّراً بـ"لم" التي تصرف المضارع إلى المضي زمنياً. وقد أخذت في ذلك كله أنماطاً؛ هي :

***الأول: إذا + فعل ماض (فعل الشرط) + جواب الشرط.**

وقد اتخذ هذا النمط أشكالاً عديدة:

أولها: إذا + فعل ماضٍ + فعل ماض

ثانيها: إذا + فعل ماض + (لم + فعل مضارع)

ثالثها: إذا + فعل ماض + فعل مضارع

رابعها: إذا + فعل ماض + (ما + مضارع)

خامسها: إذا + فعل ماض + جملة اسمية

***الثاني: إذا + (لم + الفعل المضارع) فعل الشرط**

وفـي هذا النمط كانت "إذا" دائماً مسبوقة بما يمكن أن يكون جواباً لها وهو جملة اسمية. وقد ورد ضمن هذا النمط هذه الثلاثة الأبيات:

قول عنترة العبسي:

---

[1] الكتاب، ج٤ ص٢٣٢

[2] محمد حماسه عبد اللطيف، بناء الجملة العربية ص ١٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَثْني عليّ بما علمتِ فإنني سَمْحٌ مُخالطتي إذا لم أُظلم[1]

وقوله :

الشاتِمَي عِرضِي ولم أشتمهما والناذِرَين إذا لم أُلقهما دمي[2]

وقول عمرو بن كلثوم:

يَقُتْنَ جِيادَنا ويَقُلْنَ لستم بُعولتنا إذا لم تمنعونا[3]

يلاحظ في هذه الأبيات الثلاثة أن "إذا وفعلها" جاءا مؤخرين عن جوابهما الذي كان في البيت الأول"فإنني سمح مخالطتي" وهو جملة اسمية ارتبطت بالفاء لتكون جواب الجزاء في "إذا" والبيت الثاني كان "الناذرين" وفي البيت الثالث " لستم بعولتنا" وهي جملة فعلية مصدرة بفعل ناقص بعد أن كانت اسمية قبل دخوله عليها.

يتضح في تركيب "لم+الفعل المضارع" أنه جاء على معنى المضي، إلا أنه أفاد النفي فالفعل غير واقع؛ ذلك أن "إذا" هي التي تتحمل معنى الاستقبال في السياق، فإذا جاء بعدها الفعل ماضياً، فقد أفادت الاستقبال وتأكيد الحدوث؛ ولذلك فقد جاءت متبوعة في حالة النفي "لم يفعل" التي تعادل (فعل) في الإيجاب، فحافظت "إذا" على صياغة الاستقبال في نفسها؛ ولذلك فإن هذه الأفعال هي أشبه بالعمادة التركيبية التي تكون ضرورية لتحقق معانٍ في عناصر أخرى في السياقات ، وعليه فإن أغلب ما يرد على نمط:

إذا + فعل ماض (فعل شرط)

تحمل "إذا" الاستقبال فيه معتمدة على فعلها الماضي. وأمثلته كثيرة في المعلقات؛ يقول طرفة بن العبد:

إذا القومُ قالوا مَن فتىً خِلتُ أنني عُنِيت فلم أكسلْ ولم أتبلد[4]

ويقول:

إذا نحن قُلنا أسمعينا انبرتْ لنا على رِسْلِها مَطروقةً لم تَشدد[5]

---

[1] رواية الزوزني:إن تغدلي دوني القناع فإنني سمح مخالقتي إذا لم أظلم. ص ٢٠٣. رواية البحث للأنباري، ص ٣٣٦

[2] رواية الأنباري : الشاتمي غرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لقيتهما دمي ص ٣٦٤ والبيت للزوزني ص ٢١٤.

[3] الأنباري ص ٤٢٤.وعند الزوزني ص١٨٦

[4] الأنباري ص ١٨٣.وعند الزوزني ص٧٧

[5] الأنباري ص ١٩٠.وعند الزوزني ص٨٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول عمرو بن كلثوم:

إذا عَضَّ الثقافُ بها اشمأزتْ ووَلَّته عَشَوْزَنةً زَبُونـا[1]

ويقول:

عَشوزنة إذا انقلبت أَرَنَّتْ تَشُجُّ قَنَاالمثقِّف والجَبينا[2]

ويحمل نمط:

إذا + فعل ماض + فعل ماض

دلالتين بواسطة "إذا"؛ الأولى: تتمثل في الاستقبال الذي تحدثه (إذا) في الفعل الأول حتى يغدو مؤكد الحدوث في المستقبل، والثانية تتمثل في ثبات حدوث الإجابة في الفعل الثاني الذي مكّنه من أداء هذا المعنى وروده على هيئة الماضي ضمن دلالة الاستقبال التي رتبها عليه سياق الفعل الأول وهو:

إذا + الفعل الماضي

ففي قول طرفة:

إذا القومُ قالوا مَن فتى خِلْتُ أنني عُنِيت فَلَم أَكسلْ ولم أتبلد [3]

يقف نفسه للمساعدة التي قد تطلب منه أو لا تطلب، وهو يرى أنه لها. فالحدث لم يقع، ولكن السياق يشي بطبع الشاعر الذي سيكون للملمات جاهزاً؛ فهو يؤكد أنه عندما يشار من قبل القوم إلى أحد يقوم بالمهمات الصعبة فهو لا يشك أبداً في كونه هو من يشار إليه؛ ولذلك فإن دلالة الزمن ضمنت في الجزء الأول "إذا قالوا" و الجزء الثاني مقرون ضمناً بالزمن لأنه سيتبع في حدوثه حدوث الأول، ولكنه جاء على هيئته الماضية ليحمل دلالة التوكيد ويوطدها.

وهو يقول:

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا على رِسْلِها مطروقةً لم تشدد[4]

---

[1] رواية الألباري: إذ عض الثقاف بها اشمأزت ووالتهم عشوزنة زبونا ص ٤٠٤ والبيت للزولي ص ١٨٠.

[2] رواية الألباري : عشو زلة إذا انقلبت أرنت تدق قفا المثقف والجبينا ص ٤٠٤ والبيت للزوزلي ١٨٠.

[3] الألباري ص ١٨٣.وعند الزوزلي ص٧٧

[4] رواية الألباري. إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشدد.ص١٩٠.وعند الزوزلي ص٨٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهـو أيضاً يتحدث عن قول سيكون في المستقبل، ولذلك يكون جواباً أكيداً مثبتاً لا شـك فيه من قبلها فتنبري للغناء، وذكرنا أن سيبويه يحمل "إذا" توكيد الفعل فهي للوقت المعلوم [1]

وإذا تأملنا شكلا من قبيل:

إذا + فعل ماض + فعل مضارع

نلاحظ أنه يتكرر في المعلقات في قول زهير بن أبي سلمى:

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتَضْرَ إذا ضرَّيتموها فَتَضْرَم[2]

وقول عمرو بن كلثوم:

كأنّ غُضُونَهنّ مُتُونُ غُدْرٍ تُصفِّقُها الرياحُ إذا جَرِيـنا[3]

وقوله:

ورثناهُنّ عن آباءِ صِـدْقٍ ونُورثـهاإذا مِتنا بَنِـينـا[4]

وقوله:

إذا بلغَ الفطـامَ لنا صـبيٌّ تَخِرُّ له الجَبابـرُ ساجدينا [5]

وقول لبيد بن أبي ربيعة:

ويُكللون إذا الرياحُ تناوحتْ خُلْجاً تَمُدُّ شَوارعـاً أيتامها [6]

لقد استطاع الفعل المضارع الداخل في جواب"إذا" صرف الجواب لا إلى الاستقبال وحسب، بل وطواعية الاستمرار في المستقبل مرة بعد أخرى، ولذلك فإن الحرب إذا ضـريت مـن جديـد فإن ضرامها سيستمر حتى لا يكون لذلك انتهاء يحدده الشـاعر، وهـو إذ يسـعى إلى تعميق الشعور بقيام الحرب وبقائها ليعزز رغبة الصلح ويجعلها تنتصر على رغبة السجال.

---

[1] الكتاب، ج٣، ص ٦٠

[2] الأنباري ص ٢٦٧.وعند الزوزني ص١١١

[3] رواية البيت للأنباري: كأن متونهن متون غدر تصفقها الرياح إذا جرينا.ص ٤١٦. ورواية البحث للزوزني ص ١٨٤.

[4] الأنباري ص ٤١٧.وعند الزوزني ص١٨٥

[5] الزوزني ص ١٨٩، وهو غير مروي عند الأنباري.

[6] الأنباري ص ٥٩٩٠/١٥٨ وعند الزوزني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولـــي بيت عمرو بن كلثوم يشبه تدريج الدرع وحسن لسجها بطرائق الماء إذا هـــبت عـــليه الريح[1] ، وكما هو معروف فإن هبة الريح إذا أصابت الماء في المرة الواحدة تدرج الماء مرات متكررة نتيجة لذلك. هذا بالنسبة لبيته الأول، أما فيما يتعلق ببيتيه الآخرين:

ورثناهُنّ عن آباءِ صِدْقٍ ونُورثهـــا إذا متـــنا بنينا[2]

إذا بلغَ الفطامَ لنا صبـــيٌّ تخِرُّ له الجَبابر ساجدينـــا[3]

فإنه يزيد مقدار الفخر بتكرار الميراث ،وهو الخيل، في أبنائه واحداً تلو الأخر، و مـــرة تـــلو الأخـــرى كما ورثوها هم بالطريقة نفسها، ويعزز هذا الفهم استخدامه لضـــمير الجماعة "ورثناها" الأمر الذي يدل على تعدد الوارثين ولا يكون هذا في المرة الواحدة. والفخر نفسه في البيت الثاني الذي يستمر فيه السجود لصبيهم منذ فطامه دون انقطاع.

وفي بيت لبيد يفخر بتكرار الفعل فيستخدم المضارع في جواب "إذا"؛ يقول الـــزوزني:" ونكـــلل لـــلفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح. أو في كلب الشـــتاء واخـــتلاف هـــبوب الرياح، جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً يشرع أيتام المساكين فيها وقد كللت بكسور اللحم"[4]؛ ولذلك فإنه يشير إلى تكرار إنضاج اللحم مرة بعد أخرى في كلب الشتاء للتكثير.

وأما في عمرو بن كلثوم:

يَقُتنَ جِيادنا ويَقُلْنَ لستم بُعُولَتَنا إذا لم تَمْنَعُونا[5]

يقـــول الأنباري:" ... وفي يقتن ضمير الظعائن . ويقتن جواب إذا[6]"، وفي الكلام مجانـــبة لحقيقـــة معنى البيت إذ إن كلام النساء هو " إذا لم تمنعونا لستم بعولتنا"؛

---

(1) الأنباري ص٤١٦.

(2) الأنباري ص ٤١٧/١٨٥

(3) الزوزني ص ١٨٩، وهو غير مروي عند الأنباري

(4) الزوزني ص ١٥٩

(5) الأنباري ص ٤٢٤.وعند الزوزني ١٨٦

(6) الأنباري ص ٤٢٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يقــول الــزوزني في شرح البيت:" يعلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا" [1].

أما في الشكل الآخر:

إذا + فعل ماض + (ما + فعل مضارع)

فقد ورد في بيت وحيد لطرفة بن العبد؛ يقول فيه:

وإذا صَحَوتُ فما أُقَصِّر عن ندى وكما علمتِ شَمائلي وتكرُّمي[2]

ويــبقى الفعل المضارع في جواب "إذا" على دلالة الاستقبال والاستمرار، ولكن دخول "ما" كان لإضافة معنى جديد هو نفي استقبال واستمرار التقصير، فهو يهلك ماله بالجود مرة بعد أخرى أثناء صحوه، وكان أهلكه في سكره في البيت السابق:

فإذا شربت فإنني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم[3]

يقــول الأنــباري:" أحب أن يعلمها أنه سخي كريم في الحالين جميعا في صحوه وسكره، وأن الخمر لا تحل منه شيئاً كان ممنوعاً"[4].

وفي النمط الثاني:

إذا + (لم + فعل مضارع) + جملة اسمية (أو مُصدَّرة بفعل ناسخ)

وهــنا تختلف في جواب إذا " أشكال الجملة الاسمية الداخلة فيه، فهي إما أن تكون مصدرة بحرف مشبه بالفعل هو" إنَّ" وبعده اسمه وخبره ؛ نحو قول عنترة:

أَثني عليّ ما عَلِمْتِ فإنني سَمْحٌ مُخالطتي إذا لم أُظلم[5]

وفــي هذا البيت جاءت جملة (فإنني سمح مخالطتي) جملة اسمية مصدره بــ"إنّ" واقعة جواباً للشرط في محل جزم، ارتبطت بالتاء لاشتراط ذلك حيث إن الجواب الجمــلة لا يصلح لأن يكون شرطاً، حيث لا مناسبة لفظية بين الشرط والجواب، فجــاء الشــرط فعلاً على معنى الاستقبال بدخول"إذا" فيه، أما الجواب فكان جملة اســمية تشير إلى حقيقة مقررة يعززها الشاعر وهي إطلاق الزمن، مما يشير إلى

---

(1) الزوزني ص ١٨٦

(2) الأنباري ص ٣٣٩،وعند الزوزني ص٢٠٤

(3) الأنباري ص ٣٣٩،وعند الزوزني ص٢٠٤

(4) الأنباري ص ٣٣٩.

(5) ورد الشاهد في البحث ص ٦٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رسوخ هذه الصفة فيه في حال عدم وقوعه في الظلم ، ويؤكدها باستخدام "إنّ" التي تفيد التوكيد، ولذلك فكأن الشاعر يخبرها أنه لم يقع عليه الظلم كما ويحذر من وقوعه ولذلك فإنه سبق هذا الكلام إشارته إلى "أثني عليّ بما علمت" فهو يطلب إليها الثناء الكثير:

ورد عند عنترة:

الشاتِمَي عِرْضي ولم أَشتمهما والنازِرَين إذا لم أُلقهما دَمِي[1]

في هذا البيت جواب "إذا + فعلها" هو "الناذرين" وهذه اللفظة كما يذكر الأنباري في موضع خفض[2] من البيت السابق:

ولقد خَشِيتُ بأن أَموتَ ولمْ تكُن للحربِ دائرةٌ على ابْني ضمضم[3]

لمّا لم يكن من الممكن عد اسم مفرد جواباً لـ "إذا" وجب دراسة الاسم ضمن سياقه السابق واللاحق. أما بالنسبة للسابق فيقبل أنها في موضع خفض لأن صفة ابني ضمضم كما حددها النص هي (الشاتمي عرضي والناذرين)، وعلى الرغم من اكتمال البنية النحوية إلا أن الشاعر سرعان ما عرج ليكمل البنية المعنوية التي يريد التعبيرعنها، فأضاف جملة نحوية متعلقة بأحد أركان جملته النحوية الأولى (الأساسية) ، ولما لم يكن ممكناً التعليق بين الجملتين على ما يبوح به شكلهما، فقد افترض سياق الشاعر بنية نحوية ذهنية تقوم على إضافة ركن إلى الناذرين ليكتمل البناء الجملي من قبيل "هما الناذران"، وبتسويغ المعنى لهذا التركيب مع تسويغ البنية الذهنية لتركيب السياق الشعري ذاب كلا التسويغين في بعضهما، وقامت بنية النص كمرحلة لاحقة لمراحل معززة بالنحو والمعنى الذي خدمه الشاعر، فحدوث الفعل لا يتحقق مطلقاً من خلال "إذا" التي أفادت الاستقبال، واسم الفاعل على معنى الذي نذر وليس بنذر ؛ يقول سيبويه": أعبد الله أنت الضاربه، لأنك إنما تريد معنى الذي ضربه، وهذا لا يجري مجرى فعل"[4]. ومعنى هذا أن دلالة الاستقبال في "إذا" هي في فعل الشرط والفعل لم يقع وجوابه

---

[1] وردالشاهد في البحث ص ٦٢

[2] الأنباري ص ٣٦٤.

[3] الأنباري ص ٣٦٣.وعلد الزوزني ص٢١٤

[4] سيبويه، ج١ ص ١٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غيــر واقع للنفي وقوع الأول، بمعنى أنه لا يراهما وطالما هو كذلك فهما يلذران، ويــبطل النذر في حال اللقاء الذي لا يكون؛ يقول الأنباري :" قوله:" والناذرين إذا لقيتهما دمي"معناه والقائلين: لئن لقيناه لنقتلنه"[1]

ويبدو أن رواية الزوزني أبين في أداء المعنى ؛ تقول:

والنـاذِرَين إذا لم ألقهما دمي[2]

نعود مرة أخرى إلى بيت عمرو بن كلثوم:

يُقتن جِيادنا ويَقُلن لسـتم بُعُولَتـنا إذا لم تَمْنـعونا[3]

فــنقول إن هذا البيت يأتي تحت شكل الخبر الجملة وهي " لستم بعولتنا" وأن كلام الأنــباري السابق في "يقتن" الخبر غير وارد، حتى وإن حاولنا تأويله على إذا في بيته السابق:

إذا ما رُحْنَ يَمشينَ الهُوينى كما اضطربت مُتُونُ الشَّاربينا[4]

ذلك أن "إذا" هنا هي للمفاجأة ولا علاقة لها بما قلناه سابقاً إذ لا تأخذ جواباً.

---

(1) الأنباري ص ٣٦٤.

(2) الزوزني ص ٢١٤.

(3) ورد ص (٦٥)

(4) الأنباري ص ٤٢٤.وعند الزوزني ص١٨٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذ:

"إذ" عـــند ســـيبويه ظرف مثلها في ذلك مثل "إذا" يقول "وهي ظرف"[١]. وعـــنده أنها " لما مضى من الدهر" [٢]، وأنها لا يجازى بها[٣]؛ حيث تضارع باب إنّ وكـــان اللـــتين لا يقع الجزاء فيهما فكذلك هي، ويضرب مثلاً لشبهها في باب "كـــان"؛ يقول: "وتقول: أتذكر إذ نحن من يأتنا تأته. فنحن فصلت بين "إذ" و "مَن" كمـــا فصل الاسم في كان بين "كان" و "مَن""[٤]، وهو يرى أنها قد تخرج عن ذلك في الشعر*.

أمـــا فيما يتعلق بكونها ظرفاً فقد قال بعد الباحثين فيها بالاسمية على الرغم مـــن كون سيبويه لا يذكر شيئاً من ذلك؛ يقول فاضل الساقي:" تقوم"إذ" مقام الاسم وتـــؤدي وظيفته، وذلك في الكلام حين يضاف إليها اسم الزمان (يومئذٍ) فلو كانت ظـــرفاً لما وقعت مضافاً إليه"[٥]. وهو كذلك يذكرها في باب الظروف، وعليه فهو يقر فيها الاسمية والظرفية بتحديد السياق.

أمـــا فيما يتعلق بكونها للماضي فيقول علي جابر المنصوري:" هي ظرف للزمن الماضي في أكثر استعمالاتها، وقد تكون للمستقبل إذا رفقت بقرينة"[٦] فهو يخرجها عن أن تكون للماضي وحسب، ولكنها تحتاج إلى قرينة لتؤدي هذا المعنى الجديـــد، فيبين بذلك أنها بنفسها لا تشير إلا إلى الماضي.ويعيد محمد عبد الرحمن الـــريحاني ذلك إلى أنه كان بفعل طرد حكم عام عليها ناتج عن مباشرتها لقرائن دالة على المضي ، حتى إن هذه السياقات همّشت سياقات أخرى لا تكون فيها دالة على المضي[٧].

---

*لمزيد من التفصيل راجع أسلوب"إذ" في ضوء الدراسات القرآنية،ص١٩-٢١

[١] سيبويه ج٤ ص ٢٢٩.

[٢] المصدرالسابق ج٤ ص٢٢٩

[٣] المصدر السابق ج٣ ص ٦٠.

[٤] المصدر السابق، ج٣ ص ٧٥.

[٥] فاضل الساقي، أقسام الكلام العربي، ص ٣٢٤.

[٦] علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية، ص ٧٧.

[٧] محمد عبد الرحمن الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني ص ١٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و قويت "إذ" فامتلكت خاصية الإضافة إلى الجمل الفعلية والاسمية؛ ويوضح السيرافي ذلك بأمثلة؛ نحو:"جئتك إذ زيد قائم" و"جئتك إذ قام زيد"و"إذ يقوم زيد"[1].

ويعـــلل ذلك ابن عقيل؛ يقول:" ... أن ما كان مثل"إذ" في كونه ماضياً غير محـــدود . يجـــوز إضـــافته إلى ما تضاف إليه. "إذ" من {الجملة ، وهي} الجمل الاسمية والفعلية . وذلك نحو " حين ووقت وزمان ويوم""[2].

وهي عند سيبويه تكون حرف شرط "إذ" أضيفت إلى "ما" يقول:" ولا يكون الجزاء في "إذ" حتى يضم إليها "ما" فتصير " إذ " مع ، ماء بمنزلة إنما.. وليست " ما " ... (فيها) بلغو، {ولكنها} مع ما بمنزلة حرف واحد"[3].(بتصرف)

تـــرد"إذ" فـــي المعلقات ضمن أنماط متنوعة تتبعها فيها الجملة الاسمية أو الفعلية المصدرة بالفعل الماضي أحياناً والمضارع

بأشكال مختلفة في أحيان أخرى، ملاحظين أن "إذ" لا يرد لها ركن جواب في كل ســـياقات المعلقات .مما قد يكون ملمحاً لنفي الشرطية فيها. وفيما يلي تمثيل لهذه الأنماط:

أولاً: إذ + فعل ماض

ثانياً: إذ + فعل مضارع مثبت

ثالثاً: إذ + لا النافية + فعل مضارع

رابعاً: إذ + جملة اسمية

وفيما يلي نتتبع تفصيلي لهذه الأنماط في المعلقات من خلال سياقاتها. ففي النمط:

إذ + فعل مضارع

ورد هـــذا الـــنمط فـــي المعلقات بشكل كبير نسبياً إذا قيس بورود "إذ" في المعـــلقات حيـــث تبلغ نسبته حوالي الربع على الرغم من كونه ينحصر في معلقة واحدة هي معلقة عنترة العبسي في قوله:

---

(1) السيرافي ، الشرح ج1 ص ١٤٠.

(2) ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٢ ص ٥٧.

(3) سيبويه ، ج٣، ص ٥٦، ٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذْ تَسْتَبيكَ بِذِي غُرُوب وَاضِحٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُه لَذِيذ المَطْعَم[1]

وقوله:

إذ لا أزالُ على رِحَالة سابــحٍ نَهْـدٍ تعاو ه الكُماةُ مُكلَّمَ[2]

وقوله:

ولقد حَفِظْتُ وُصَاةَ عمّي بالضُحى إذ تقلصُ الشَفتانِ عن وضَحِ الفَم[3]

وقوله:

إذ يتّقونَ بي الأسنةَ لمْ أَخِم عنها، ولكني تَضَايقَ مَقدمي[4]

ففـــي الـــبيت الأول يصف عنترة حبيبته عبلة بأنها ذات فم عذب تظهر فيه أسنان بيـــض لذيذة المقبل والمطعم؛ يقول الزوزني:" إنما كان فزعك من ارتحالها حين تســـتبيك بثغرها ذي حدة واضح عذب موضع التقبيل منه ولذ مطعمه"[5]وهو في هذا يشير إلى بيت سابق:

ما راعَني إلا حُمولةُ أهلها وَسْطَ الدِيار تَسُفُّ حَبَّ الخِمْخِم[6]

وفـــي هذا المعنى يكشف حديث الشاعر عن زمن ماض فيه ارتحال أفزع الشاعر ولكـــن الصـــفات التي نسبها لحبيبته لا تتعلق بزمن مطلقاً، بل هي لازمة تستبي الشـــاعر باستمرار، وعليه فإن " إذ" هنا جاءت على معنى " حين" واكتسبت زمناً مطلقاً لا يحدد بماض أو حاضر أو مستقبل.

أما البيت الثاني فهو تابع لبيت سابق له في القصيدة :

هلاّ سألتِ الخَيل يا ابنةَ مَالك إن كُنتِ جاهلةً بما لم تَعلمي[7]

أشـــار التركيب " **إن + فعل + اسم الفاعل** " إلى معنى الاستمرار نتيجة استخدام اسم الفاعل ، جاهلة" بعد الفعل "كان".

---

(1) الأنباري ص ٣٠٧.وعند الزوزني ص١٩٥

(2) الأنباري ص ٣٤٣.وعند الزوزني ص٢٠٦

(3) الانباري ص ٣٥٦.وعند الزوزني ص٢١١

(4) الانباري ص ٣٥٧.وعند الزوزني ص٢١٢

(5) الزوزني ص ١٩٥.

(6) الأنباري ص ٣٠٤.وعند الزوزني ص١٩٤

(7) الأنباري ص ٣٤٢.وعند الزوزني ص٢٠٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكـــي يدحض عنها الجهل فإنه يأتي لها بأفعال لم تنقض بعد، بل إنها أقرب لأن تكـــون صورة مرئية لا تسترعي من الجاهلة إلا حاسة البصر؛ فيقول: هلاّ سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابح تناوب الأبطال في جرحه"[1].

ويذكـــر الأنـــباري فـــي شرحه "إذ صلة لسألت"[2]وهذا يجعل المعنى يترتب على الشكل التالي:

(هلاّ سألت ،إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تعاوره الكماة مكلمي، الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي).

فهـــو يدعوها للسؤال في الوقت الذي كان هو فيه وما زال وسيستمر على رحالـــة سابح، إلى أن تتخلص هي من جهلها الذي كانت عليه. وعليه فالفعل مع "إذ" مستمر، والذي يسمح له بتكوين هذا البعد الزمني هو "إذ" التي تدخل في سياق المحددات الزمنية الحالية، بمعنى أنها ترهص للزمن الذي بعدها بقبولها معطياته.

أما في البيت الثالث:

ولقد حَفِظْتُ وَصَاةَ عمي بالضُّحى إذ تَقْلِصُ الشَفتان عن وَضَحِ الفم[3]

يقـــول الزوزني: " لقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال ومناجزتي الأبطـــال فـــي أشد أحوال الحرب، وهي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كـــلوح الأبطال والكماة فرقاً من القتل"[4]. وهذا التفسير يوضح أن هذه الحال هي حـــال ملازمـــة للأبطال في الحرب خوفاً من القتل، فيقترب هذا مما كان في قول عنترة السابق:

إذ تستبيكَ بذي غُرُوب واضِحٍ عَذْبٍ مقبله لذيذِ المطعم[5]

ذلك أن "إذ" عبرت عن الزمن المطلق، إذ اقترنت بلوازم ثابتة في كيانها الذي هي منه، وهي ليست"إذ" في قوله:

إذ لا أزالُ على رِحَالة سابحٍ نَهْدٍ تعاوره الكماةُ مُكلَّمِ[6]

---

(1) الزوزني ، ص ٢٠٦.

(1) الأنباري ، ص ٣٤٣.

(2) الأنباري ص٣٥٦. وعند الزوزني ص٢١١

(1) الزوزني ص ٢١١.

(5) ورد في الصفحة السابقة

(6) ورد في الصفحة ٧١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث إنها في البيتين السابقين له كانت الأساس في إحداث الدلالة الزمنية من خلال تحملها للصفتين ، الثغر السابي والشفتين المتقلصتين، وجاء المضارع لمناسبة الدلالة الزمانية. أما البيت الثالث، فواضح أن " لا أزال " هي التي حملت الفعل على الاستمرار الزماني لدلالة المعنى المعجمي على ذلك[1] ولما كان المعنى المعجمي هو أقوى محمولات اللفظ فإن الدلالة الزمنية في "إذ" تصبح ثانوية.

وأما في البيت الأخير:

إذ يَتقونَ بي الأسنةَ لم أَخِمْ عنها ولكنني تَضَايقَ مَقدمي[2]

ففي هذا البيت يتحمل السياق التاريخي واللفظي في قوله "لم أخم" و "تضايق" الزمن الماضي حيث كانت الحرب دائرة، وفي أثناء ذلك كان الشاعر يقف بين أصحابه وأعدائه يتلقى الأسنة في عمل استمر خلال مدة في الحرب التي دارت في الماضي، وعليه فإن "إذ" حملت إشارية الحين الذي جاء مستمراً من خلال المضارع. وهي في الأبيات السابقة جميعها لم تتحمل دلالة الزمن بنفسها، فقد كانت القرائن التي تعتور معها على النص أقوى في صنع زمن السياق، في حين جاءت "إذ" في ذلك كله لازمة إشارية للمضي من الزمن؛ يقول الأنباري في تعليقه على البيت السابق:" وإذ وقت للماضي"[3]. ويجعلنا هذا التعبير نقول إن "إذ" هي ظرف يحمل في نفسه الماضي بمعنى أنه لا بد للسياق الذي هي فيه من أن يكون في جانب منه ماضياً.

والنمط الآخر لـ"إذ" في المعلقات هو:

إذ + لا النافية + فعل مضارع

فقد ورد في بيتين أحدهما للحارث بين حلّزة اليشكري وقال فيه:

وأقدناه ربّ غسّان بالمنذر كرها إذ لا تكال الدماء[4]

والآخر للبيد بن ربيعة :

لا يَطبعون ولا يَبورُ فِعَالهم إذ لا يميل مع الهوى أَحلامها[5]

وتعمل "إذ" في هذا النمط عملها في النمط السابق من حيث دخولها على الفعل المضارع، أما (لا) الداخلة على هذا النمط فهي لغو لا تأثير لها في الإعراب،

---

[1] ورد في اللسان" قال ابنُ كيسان:ليس يراد بما زال ولا يزال الفعل من زال يزول إذا انصرف من حال إلى حال وزال من مكانه، ولكنه يراد بهما ملازمة الشيء والحال الدائمة" مجلد١١ ص٣١٧

[2] ورد البيت في الصفحة ص (٧١).

[3] الأنباري ص ٣٥٨.

[4] الأنباري ص ٤٩٧.وعلد الزوزني ص٢٣١

[5] الأنباري ص ٥٩٣.وعلد الزوزني ص١٦٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمعـــنى الذي تضيفه هو النفي؛ يقول سيبويه:" وتقول: إن لا يقل أقل، فلا لغو، وإذ وأشـــباهها ليست هكذا، إنما يصرفن الكلام أبداً إلى الابتداء"[١] ويريد سيبويه بذلـــك أنها لا تعمل نحوياً فيما بعدها. ولكن هذا لا ينفي العمل الدلالي؛ يقول ابن يعيش: " لا حرف موضوع لنفي المستقبل"[٢] ويضرب لذلك مثلاً "فإذا قال القائل : يقوم زيد غداً. وأريد نفيه قيل لا يقوم "[٣]؛ ولذلك فإن "لا " في بيتي الحارث ولبيد جاءت تابعة لـــ"إذ" نفياً لفعل لم يقع ولن يقع في المستقبل؛ يقول الأنباري:" يقول: قتلـــنا ملك غسّان هذا، وإنما قتلناه بالمنذر كرهاً لأن لا تكال الدماء" [٤] فهو ينفي كيـــل الدماء؛ ولذلك فسّرها بعضهم" ذهبت هدراً ليس لها قود"[٥]. وأما قول لبيد فيقـــول فيـــه الأنباري: " وقوله " لا يميل مع الهوى أحلامها. معناه أحلامهم تغلب هواهم. فليسوا ممن يميل مع الهوى أو يتكلم به "[٦] وهو كذلك ينفي المستقبل هنا.

وإلى النمط الأخر في المعلقات وهو:

إذ + الفعل الماضي

وهذا النمط يشكل أكثر من النصف بالنسبة لورود" إذ" في المعلقات في إشارة إلى كونـــه أكثر أنماط "إذ" دوراناً في اللغة، وقد انحصر ورود هذا النمط في معلقتي الحارث ولبيد ؛ يقول الحارث:

إذ رَفَعْنا الجِمال من سَعَفِ البَحرين سَيراً حتى نهاها الحِساء[٧]

وقوله

كتكاليفِ قُومِنا إذ غَـزا المُـنذرُ هل نحن لابنِ هند رِعَـاء[٨]

وقوله:

إذ أحـلَّ العلياءَ قيةَ ميسون فأدنى دِيسارِها العَوْصَـاء[٩]

---

(١) سيبويه ج٣ ص ٧٧.

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ج٨ ص ١٠٨.

(٣) المصدر السابق.ج٨ ص١٠٨

(٤) الأنباري ص ٤٩٧.

(٥) المصدر السابق.ص٤٩٧

(٦) المصدر السابق ٥٩٤.

(٧) الأنباري ص ٤٧١.وعلد الزوزني ص٢٢٦

(٨) الأنباري ص ٤٨٧.وعلد الزوزني٢٢٧

(٩) رواية الأنباري " إذ أحل العلاة قبة ميسون فأدنى ديارها العوصاء.ص ٤٨٨ .وعلد الزوزني ص٢٢٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقول:

إذ تمنـونَهم غُـروراً فَسَاقتْـهم إليكم أُمنـيةٌ أَشْـراء[1]

وقوله:

آيةُ شـارق الشقيقـةِ إذ جـاءتْ مَعَدٌّ لكـل حي لواء[2]

وقوله:

ما جزِعْنا تحت العجاجةِ إذ ولَّوا شِلالاً وإذ تلظّى الصِلاء[3]

وأما ما ورد عن لبيد قوله:

فبِتِلْك إذ رَقَصَ اللوامعُ بالضحى واجتابَ أَردِيةَ السَرابِ إكامُها[4].

وقوله:

قـد بِـتّ سامرُها وغايةَ تاجرٍ وافيـت إذ رُفِعَتْ وعزّ مُدامُـها[5]

وقوله:

ولقد حَمَيْتُ الحَي تحملُ شَكّتي فُرْطٌ وشَاحي إذ غدوت لِجَامها[6]

وقوله:

ترقى وتَطْعن في العِنان وتَنتحي وِردَ الحَمامَةِ إذ أجَدّ حِمامُها[7]

تروي الأبيات السابقة أحداثا ماضية انقضت يرويها الشاعر، وشملت أفعالا ماضـية كان بعضها مطلق المضي وكان الآخر مقيد المضي. ففي أبيات الحارث ابـن حـلّزة الثاني والثالث لا يظهر الزمن الماضي مقيداً، بل هو مطلق المضي، ويعـزز ذلك أن ما ارتبط بالحدث المقترن بـ"إذ" هو اسم؛ يقول:" هل قاسيتم من المشـاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر فحاربهم"[8] فلا نهاية للحدث ولا

---

(1) الأنباري ص ٤٩٠.وعند الزوزني ص٢٢٨

(2) رواية الانباري ، آية شارق الشقيقة إ جاءوا جميعاً لكل حي لواء ص ٤٩٣. وعند الزوزني ص :٢٢٩

(3) رواية الانباري : ما جزعنا تحت العجاجة إذ ولت بأفنائها وحر الصلاء٤٩٩ .وعند الزوزني ص ٢٣١.

(4) الأنباري ص ٥٧١.وعند الزوزني ص١٥٠

(5) الأنباري ص ٥٧٤.وعند الزوزني ص١٥٢

(6) الأنباري ٥٧٩.وعند الزوزني ص١٥٣

(7) الأنباري ص ٥٨٤.وعند الزوزني ص١٥٥

(8) الزوزني، الشرح،ص٢٢٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بدايـــة له و يكمل في البيت التالي:" وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء، وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك" [1]، ومثل هذا في قول لبيد:

فبتلك إذ رَقَص اللوامعُ بالضحى واجتاب أَردية السراب إكامها[2]

يقول:" فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى... ولبست الإكام أردية من الســراب" [3] حيــث جرى الحدث وانتهى وكان أشبه بالرواية التاريخية التي لم يداخل عناصرها زمن.

وقد تحدد الفعل الماضي المقترن بـــ"إذ" بربط حركته بفعل آخر وأداة، فكان هذا الفعل ماضياً أحياناً ومضارعاً أحياناً أخرى، وقد وقع ماضياً خالصاً في أربعة مواضع للحارث بن حلزة؛ هي:

إذ رَفَعْنا الجِمال من سَعَفِ البَحرين سيراً حتى نَهاها الحِساء[4]

وقوله:

إذ تَمنونـــهم غُروراً فســـاقتهم إليكم أمنية أَشْـــراء[5]

وقوله:

آيـــةُ شارق الشـــقيقةِ إذ جاءتْ مـــعد لكـــل حي لواء[6]

وقوله:

ما جَزِعْنا تحت العجاجةِ إذ ولّوا شلالاً وإذ تلظّى الصِلاء[7]

وفي هذه الأبيات تنوعت المحددات فكانت "حتى" و "الفاء" يقول الزوزني في البيت الأول:" حيــن رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء.[8] فقد كان الحدث المرتبط بـــ"إذ" ماضــياً غيــر محددة بدايته إلا أنه انقطع بـــ "حتى" التي جعلت ما بعدها تالياً لما

---

[1] الزوزني،ص٢٢٧

[2] ورد في الصفحة السابقة.

[3] الزوزني ص ١٥٠

[4] الأنباري ص ٤٧١،وعلد الزوزني ٢٢٦

[5] ورد في الصفحة السابقة.

[6] ورد في الصفحة السابقة.

[7] وردفي الصفحة السابقة.

[8] الزوزني، ص٢٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قبـــلها مع انتهاء كلا الحدثين الذين تقاطعا في الماضي. وعلى الرغم من أن البيت الثاني جاءت فيه "إذ" مع فعل ماض إلا أنها أُتبعت بأداة العطف مع الترتيب دون مهلة؛ يقول الزوزني:" حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اعتزازاً بشوكتكم وعزتكم فساقتهم إليكم أمنيتكم التي كانت مع البطر"[1].

وفـــي هذا البيت الذي ترتبط فيه"إذ" بفعل ماض جاءت الأداة "الفاء" لتحقق معـــنى يختلف عن حتى؛ حيث أحدثت تزامناً بين الحدثين، ذلك أن فعل التمني لم يـــنقطع قبل حدوث سوقهم، بل إنه كان سابقاً له دون أن ينقطع،ففي مرحلة قريبة مـــن انتهاء التمني حدث ما تمنوه فقطع الحدث الأول، وظهر هو إلى الوجود، ثم انقطـــع فصـــار الفعلان ماضيين. وهذا نفسه يتكرر في البيت الثالث؛ حيث يتبع ببيتين آخرين يصفان مجيء معد قبل أن يأتي الفعل المقترن بـــ"إذ" وهو:

فَرَدَدْناهم مَنابطعْن كما يخرج من خربة المزاد الماء[2]

حيـــث يذكـــر الشاعر بعض مآثر قومه حين اجتمعت عليهم معد؛ يقول الزوزني: رددنـــا هـــؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جرحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبهـــا"[3] يعزز هذا المثال البيت السابق حيث إن اجتماع معد لم ينقطع قبل أن يردهم قوم الشاعر.

أمـــا في البيت الأخير فعدمت الأداة مع الفعل الماضي المقترن بفعل "إذ" الماضـــي لأن" لا" النافية ليست عاملاً مؤثراً زمنياً، بل تؤدي وظيفة معنوية تتعلق بنفي وقوع الحدث، وعليه فإنه في البيت:

ما جزعنا تحت العجاجةِ إذ ولّوا شلالاً وإذ تلظّى الصلاء[4]

يـــبقى الفعـــل عـــلىدلالة مطلق الزمن،ولكن بتزامن حدوث الفعلين، ذلك أن عدم الجزع هو نفي لحدث يقع خلال التولي وتلظى الصلاء؛ يقول الزوزني:"ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب"[5].

---

(1) الزوزني ص ٢٢٨.

(2) رواية الأنباري ، فجبهناهم بضرب كما يخرج من خربة المزاد الماء ص ٤٩٤ وعند الزوزني ص : ٢٠٨

(3) الزوزني ص ٢٠٨.

(4) رواية الأنباري : ما جزعنا تحت العجاجة إذ ولت بأكفانها وحر الصلاء ص ٤٩٩ وعند الزوزني ص ٢٣١.

(5) الزوزني ٢٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما النمط الآخر في "إذ" فهو:

إذ + فعل ماض + جملة اسمية

ويتمثل في قول لبيد:

ولقد حَمَيْتُ الحي تحملُ شَكتي فُرُطٌ وِشَاحي إذ غدوتُ لِجامها[1]

أي : إذ غـدوت لجامهـا وشاحي؛ يقول الزوزني :" ولقد حميت قبيلتي في حال حملتني فرس متقدمة سريعة، كان سلاحي ووشاحي لجامها إذا غدوت "[2]. ويذكر الأنـباري: "والوشـاح رفع باللجام" [3] وفي هذا الشكل يظهر الفعل الماضي هو المـؤدي لدلالة الزمن وهو المضي، وجاءت الجملة الاسمية غير مؤدية إلا لصفة ظهرت في الزمن الذي حدده الفعل.

ويبقى النمط الأخير وهو:

إذ + جملة اسمية

وقد ورد في بيت وحيد في المعلقات هو قول الحارث بن حلّزة؛ يقول:

أَتلهّى بها الهواجرَ إذ كلُّ ابن هَم بَلِيَّة عمياء[4]

يقـول الـزوزني في شرح البيت:" أتلعب بالناقة في أشد ما يكون الحر إذا تحير صاحب كل هم مثل تحير الناقة البلية العمياء" [5]ويفسر الأنباري جملة:"إذ كل ابن هـم بـلية عميـاء" نحويـاً؛ فيقـول:" ... "وكل" رفع بالبلية. و"البلية" مرتفعة به و"العمياء" نعت البلية. وإذ وقت ماض، وهي من صلة أتلهى منتصبة به" [6]ويبدو من معنى الجملة أن " إذ" هنا لم تكن لوقت ماض؛ ذلك أن الشاعر يقر حقيقة " أن كل ابن هم بلية عمياء"، وهو أمر لا يقع في زمن دون آخر بل هو أشبه ما يكون بـمثل" يقال في كل الأزمان، وعليه فإن "إذ" هنا لم تملك أن تحدد الزمن بنفسها وإنمـا كان وظيفتها الربط، إذ مكنت الجملة الاسمية من التزامن مع الجملة الفعلية

---

(1) الأنباري ص ٥٧٩.وعند الزوزني ص١٥٣

(1) الزوزني ص ٢٤٥.وعند الزوزني ص١٥٤

(2) الأنباري (٥٨٠).

(٤) الأنباري،ص٤٤٥

(٥)الزوزني، الشرح،ص١٩٣

(٦)الأنباري ص ٤٤٤.وعند الزوزني ص٢٢٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السابقة لها وهي" أتلهى بها الهواجر"، وعليه فإن الفعل "أتلهى" هو الذي أمسك بعناصر الزمن في الجملة. وقول الأنباري إنها لزمن ماض مخرج على كلام لسيبويه: " ..أن الزمان إذا كان ماضياً أضيف إلى الفعل، وإلى الابتداء والخبر لأنه في معنى "إذ""(١).وعليه فإن "إذ" من خلال الجملة السابقة تشكل شرطاً لسلامة التركيب إذ لو افترضنا أن "إذا" أو غيرها من القرائن هي التي حلّت محلّها فإن تحقيق التزامن بين الفعل والجملة الاسمية لا يكون قائماً البتة ، ولذلك فقد انتصبت بـ"أتلهى" كما ذكر الأنباري.

وقد رأى فاضل الساقي أن " إذ" في مثل هذه المواضع تقوم مقام أسماء مبهمة دالة على الوقت فتقع موقع المفعول به؛ حيث يراد هنا ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه(٢)، وهذا الكلام فيه كثير من التوضيح للبيت السابق.

الواو: على معنى "إذ"*

هذا المبحث تتمة لمبحث "إذ" حيث وردت إشارة عند سيبويه إلى أن الواو تكون على معنى "إذ"؛ يقول:" وأما قوله ،عز وجل، :" يغشى طائفة منكم و طائفة قد أهمتهم أنفسهم" (٣) فإنما وجهوه على {أنه} يغشى طائفة منكم وطائفة في هذه الحال كأنه قال : إذ طائفة في هذه {الحال}. فإنما جعله وقتاً ولم يرد أن يجعلها واو عطف ، وإنما هي واو الابتداء"(٤).

وقد وضّح ابن هشام ذلك فقال إن هذه الواو هي واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية، وهي ليست على معنى " إذ" إذ لا يرادف الحرف الاسم بل إنها قيد للفعل السابق، وقد تدخل على الجملة الفعلية(٥)، ولها امثلة في المعلقات؛ يقول امرؤ القيس:

تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً عَقَرْتَ بعيري يامرأ القيسِ فانزل(٦)

---

*الواو حرف وعلى الرغم من ذلك فقد جاءت تحت فصل الظرف، لتعليل ذلك راجعه في سر الصناعة ج٢ ص٦٤٥

(١)الكتاب،ج٣ ص١١٩

(٢) فاضل الساقي، أقسام الكلام ص ٣٢٣.

(٣) آل عمران: ١٥٤.

(٤) سيبويه ج١ص٩٠

(٥)ابن هشام ، مغني اللبيب ص ٣٤٨ – ٣٤٩.

(٦) الأنباري ص٣٧.وعند الزوزني ص١٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد سبق تفسير الزمن في هذا البيت في الفصل الأول تحت دلالة "قد فعل" حيث إن زمن الحدث كان قريباً من زمن القول؛ فاستخدم قرائن هي "الفعل المضارع" و " قد + فعل" والواو على معنى إذ، أي "الحال" وهي قيد للفعل السابق، حيث عملت على ربط الفعل المضارع بالتركيب "قد فعل" بجامع الزمن في كليهما، فضلاً عن كونها بذاتها تتحمل زمناً مقارباً هو زمن الفعل، ولذلك فإننا نستطيع أن نفسر وظيفتها التركيبية بكونها رابط زمني. وعندما نتتبع ذلك في الآية التي ذكرها سيبويه "يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم"[1]، فيتضح أن الاسم فيها "طائفة الثانية" لم يكن هو العماد الذي تقوم عليه وظيفتها في ربط الفعلين،وإنما نبعت من أهميتها في كون الاسم اتبع بـ "قد +فعل" وهو الفعل "أهمتهم".

وإيراد هذين المثالين لا يعني بالضرورة انحصار الفعل بعد واو الحال على معنى "إذ" بالاقتران بقد، بل قد يتخذ أشكالاً أخرى تخدم النص مثل قول امرىء القيس:

إذا ما بكى من خَلْفِها انصرفَتْ له بِشِقٍّ وتحتي شِقُّها لم يُحَوَّلِ[2]

أمثلة هذه الواو كثيرة في المعلقات ، وقد أغنى ما ذكرناه عن غيره.

---

(1) آل عمران: ١٥٤.

(2) الأنباري ص ٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصـــــــــل الثالث

صيغ وأساليب دالة على الزمن

أولاً: اسم الفاعل

ثانياً: أسلوب الشرط

ثالثاً: أسلوب النفي

رابعاً: أسلوب الاستفهام

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولاً: أسلوب النفي:

١-التنظير النحوي:

يعد أسلوب النفي في العربية من الأساليب بالغة الأهمية ، إذ إن وجوده يرتبط بوجود أسلوب الإيجاب، وهما أسلوبان متلازمان لخدمة الإخبار في اللغة.

يدخل النفي في العربية ضمن بابين؛ الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وستقتصر دراستنا على النفي في الجملة الفعلية من حيث حمله لدلالات الزمن.

يرد أسلوب النفي حاملاً لدلالات الزمن في كتاب سيبويه تحت الأبواب التالية:

أولاً: هذا باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعاً لأنك تبتدئه لشبه المخاطب ثم تستفهم بعد ذلك (ج١ص ١٢٧).

ثانياً: هذا باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي (ج١ ص١٤٥)

ثالثاً: هذا باب الحروف التي تُضمر فيها أنْ (ج٣ ص ٥).

رابعاً: هذا باب الجزاء(ج٣ ص ٥٦).

خامساً: هذا باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما (ج٣ ص ٨٥).

سادساً: هذا باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل ولا تغير الفعل عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها(ج٣ ص ١١٤).

سابعاً: هذا باب نفي الفعل (ج٣ ص ١١٧).

يندرج تحت الأبواب السابقة خمسة أحرف للنفي هي " ما ، لن ، لم ، لا ، لمّا، . وهي غير متناولة في دلالتها الزمنية بشكل مباشر، بل إن احتواءها على عنصر الزمن "يكون،لأنها" تقع في اللغة في مقابل الإيجاب الذي يخلو كتاب سيبويه من البحث في دلالاته الزمنية ؛ ولذلك فهو يقيم باباً كاملاً لتناول هذه المقابلة بين النفي والإيجاب تحت عنوان " نفي الفعل" [1].

يقول :" إذا قال: فعل فإن نفيه لم يفعل، وإذا قال: قد فعل فإن نفيه لمّا يفعل، وإذا قال: لقد فعل فإن نفيه ما فعل. وإذا قال: هو يفعل :أي هو في حال فعل فإن نفيه ما

[1] سيبويه، الكتاب، ج٣، ص ١١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يفعل . وإذا قال : هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل. وإذا قال: ليفعلنّ فنفيه لا يفعل.. ,إذا قال: سوف يفعل . فإن نفيه لن يفعل"[1]

يستخدم سيبويه في الباب السابق التركيب الفعلي كمدخول أساسي للنفي الذي يكون عنده بالحروف التي ذكرناها سابقاً. على الرغم من ورود نصوص أخرى في مواضع أخرى دخل النفي فيها على التركيبين الفعلي والاسمي، وفي هذا إشارة ضمنية إلى أن الفعل هو حامل دلالة الزمن بشكل أساسي وأما أداة النفي فهي صاحبة دلالة إضافية على الفعل ؛ ومن هنا فإننا نلاحظ اختلاط الدلالات في باب النفي بين الزمنية والمعنوية، ففي قول سيبويه " إذا قال فعل فإن نفيه لم يفعل"[2]. نلاحظ أن الفعل الموجب كان ماضي التصريف، في حين كان نفيه في المضارع، وقال النحاة إن لم حرف قلب، قلبت المضارع إلى المضي، وهذا صحيح معنوياً، حيث إن الحدث الذي افترض أنه مضى فعله، إذا سأل أحدهم عنه وأريد نفي لحدوثه في الماضي يجاب عنه بـ " لم يفعل" ولكن لو أعدنا النظر في هذا التركيب أما كان أولى أن يقال:فعل؟ ما فعل. كون أن الأمر كله لنفي العمل في الماضي، ويدل على هذا أن سيبويه يقول في نفي "هو يفعل" أي هو في حال فعل فإن نفيه ما يفعل"[3] فها هو جاء بصيغة المضارع مسبوقة بـ "ما" لنفي المضارع نفسه في حال كونه موجباً. ويسحب هذا الكلام على كثير مما وردفي الباب السابق؛ فهو يقول في "قد فعل" إن نفيه" لمّا يفعل" وقوله " لقد فعل" فإنه ينفيه ب" ما فعل" . أما في الحالة الأولى فقد درج النحويون على إقامة علاقة بين "قد" و "لمّا" تقوم على تقارب المعنى وفي تطبيق في القرآن الكريم يقول أحمد ماهر البقري:" وتفيد " قد " مع المضارع التوقع، وكذلك تفيد "لمّا" "[4]

ومما سبق نقول إنّ حرف النفي حمل دلالات معنوية مضافاً على الفعل العماد، الذي حمل دلالات الزمن بنفسه.

---

[1] الكتاب، ج٣ ص ١١٧.
[2] المصدر السابق والصفحة ذاتها.
[3] المصدر السابق والصفحة ذاتها.
[4] احمد ماهر البقري، أساليب النفي في القرآن الكريم، ص (١٠٤ – ١٠٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأما قول سيبويه إنّ نفي " لقد فعل" هو " ما فعل" فيمكن أن يدخل " ما " من قبيل أحرف النفي التي تكون للحال، وقد مرّ سابقاً أن " قد " تقرب زمن الماضي من الحال؛ ولذلك فمن المنطقي بعد ذلك أن يكون نفي يفعل هو ما يفعل ، ويحدد سيبويه ذلك فيقول:" أي هو في حال فعل" [1] وأما إن لم يكن الفعل واقعاً فإن نفيه" لا يفعل" ويبدو في هذا الطرح إشكال إذ كيف يكون الفعل في حال فعل فيحدد نفيه بـ " ما يفعل" ثم إن لم يكن واقعاً فينفي بـ " لا يفعل" ، ذلك أن الفعل إنْ كان يراد أنه في حال فعل أي " شروع بالفعل" فإنه لا يكون إلا واقعاً ؛ ولذلك فإن هذا الكلام قد يشير إلى أن سيبويه إنما أراد أن يفرق في دلالة الفعل المعنوية بين حالين؛ فعل العادة وفعل الحدث وعليه فالفعل: هو يفعل ما يفعل (يريد به الفعل الاعتيادي الذي يقوم به الفرد باستمرار).

هو يفعل ⟵ لا يفعل (يريد به الفعل الذي يفترض أنه يعمل بادعاء قائله وهو في الحقيقة لا ينفذ في الزمن الحال الذي هو مخصص للقيام به).

يعزز ذلك أن سيبويه فيما بعد يحدد نفي " والله ليفعلنّ " بـ " والله لا يفعل" [2]. ذلك أن الفعل " ليفعلنّ" ليس فعلاً اعتيادياً ، ولكنه حدثي يفترض أن يقع في وقت من الاستقبال محدد، ثم لا يكون بنفيه، فضلاً عن إن نفيه يكون في زمن سابق لحدوثه كما أنّ فعله كذلك ، في حين إن ما فعل هو نفي في الزمن كما أن الفعل يفترض أن يكون بالزمن ، بمعنى أن بدايته تكون مفترضة سابقة لأمره.

وأما في نفي "سوف يفعل" "فهو " لن " يفعل" يشير سيبويه في موضع من الكتاب إلى علاقة تركيبية متشابهة بين دخول السين الاستقبالية ولن على الفعل المضارع ؛ يقول:" إنما تدخل هذه السين على الأفعال ، وإنما هي إثبات لقوله لن يفعل. فأشبهتها في أن يفصل بينها وبين الفعل"[3] وإشارته في هذا الموضع هي إشارة تركيبية تتعلق بالشكل لا بالدلالات .

ويبقى السؤال : هل أدوات النفي هي مواد مفيدة زمنياً؟

---

[1] الكتاب، ج٣ ص ١١٧.
[2] المصدر السابق والصفحة ذاتها.
[3] الكتاب، ج٣ ص ١١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يعد سيبويه أدوات النفي حاملاً تركيبياً لبعض الدلالات المعنوية والزمنيـــة، وهو يقدم إشارات صريحة إلى ذلك فهو يقول في "قد" و "لمّا" "ولمّا يفعل وقد فعـل إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً "[1] ويشير إلى أنهما " لِمَا ينتظر ولم يقع" [2] كذلك فإنه يقيم الفعل المنفي موازياً للفعل الموجب في علاقته مع الظرف ، يقول:" ... ويقـول ، لم أغث أمس ، فتقول: فقد أتاك الغوث اليوم "[3] وكما هو في الفعل الموجب يقـوم الظرف بتحديد أبعاد الفعل؛ يقول خليل عمايره معلقاً على قوله تعالى " لن أكلم اليوم إنسياً" [4]:" لن تكون مطلقة في ازمن المستقبل ، ولمّا أريد تحديدها زمنيـاً جـيء بكلمة اليوم " [5]

ويبدو أن علي جابر المنصوري يرى في أدوات النفي حاملاً للزمن ، فـهو يعلق على جملة النفي من حيث كونها ماضوية وغير ذلـك؛ يقـول: " لأنـه – أي المضارع – هو الذي يضم أكثر أدوات النفي" لم ، لمّا ، ليس ، ما ، لا ، لن " فكـل هذه الأدوات تأتي لنفي صيغة المضارع الصرفي، ولاتنفي صيغة فعل منها إلا مـا ... [6] وهذا الكلام يشير إلى قدرة أدوات النفي على تحويل الزمن، وهذا يؤكد عنـد المنصوري إفادتها زمنياً؛ ولذلك فإن آخرين مثل السامرائي يخلص إلى نتيجـة" إنّ أدوات النفي مواد مفيدة وهي من الزوائد التي تخلّص الحدث إلى زمن ما وترشـحه له"[7] ونحويون آخرون أكدوا ذلك مثل عصام نور الديـن ؛ يقـول:" وإن الفعـل المضارع يدل على الحال إذا نفي بـ " ما" "[8]

كل ما سبق يشير إلى وجود علاقة أكيدة بين أدوات النفي والزمـن، ولكـن يبقى المحك الحقيقي لذلك هو النص.

٢.التطبيق النصي:

---

[1] الكتاب، ج٣ ص ١١٥.
[2] الكتاب ، ج٣ ص ١١٤ – ١١٧.
[3] المصدر السابق ج٣ ص ٦٣
[4] مريم: آيه ٢٦.
[5] خليل عمايرة ، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية ص ٨٣.
[6] علي جابر المنصوري ، الدلالة الزمنية ص ٦٥.
[7] إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، ص ٢٧.
[8] عصام نور الدين ، افعل والزمن ، ص ٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تناول سيبويه خمسة من أدوات النفي تناولاً زمنياً وهي " مـــا، لـــن ، لـــم ، لا،لمّا"، وقد ورد ذكرها جميعاً في المعلقات باستثناء "لن" مع أنها من أكـــثر أدوات النفي دوراناً في اللغة، وهذا يدل على أن ورود غيرها لا يعلل لظاهرة شاملة فـــي الاستعمال اللغوي لها.

أما أكثر هذه الأدوات وروداً في المعلقات فكان " لا " يليها " لم " ثم " مـــا" في" لمّا". وفيما يلي دراسة لاستعمالها في المعلقات .

* **لمّا:**[1]

وردت "لمّا" في مواضع محدودة في المعلقات ، فجاءت في بيت واحد عنـــد امرىء القيس يقول فيه:

فقلتُ له لمّا عَوَى : إنّ شأنَنَا قَليلُ الغِنَى إنْ كُنتَ لمّاَ تَمَوَّلِ[2]

وفي بيتين لعمرو بن كلثوم يقول فيهما:

إليكم يا بني بكر إليكمْ ألمّا تعرفوا منّا اليقينا[3]

ألمّا تعملوا منا ومنكمْ كتائبَ يطّعنّ ويرتمينا[4]

يقول امرؤ القيس:" قلت للذئب لما صاح إن شأننا وأمرنا أننا يقل غنانـــا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول"[5] ويضيف الزوزني " لمّا بمعنى لـــم فـــي البيت"[6] كما كانت في قوله تعالى : " ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم"[7] ويبدو مـن كلام الزوزني أنه يشير إلى الدلالة التركيبية لا الزمنية عندما يوحّد بين لم ولمّا عاداً

---

(1)* وردت لما عند سيبويه شرطية يقول ج٤ ص ٢٣٤ " وأما لما:فهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره، وإنما تجيء بمنزلة لو " وردت في المعلقات في مواضع عدة منها:

قول امرىء القيس:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

وقول زهير : فلما عرفت الدار قلت لربعها ألا انعم صباحاً أيها الربع واسلم

وقول عمرو: تذكرت الصبا واشتقت لما رأيت حمولها أصلاً حدينا

وقد اتبعت بالماضي في جميع استخداماتها في المعلقات ، وتشير إلى زمن ماضي منقطع يتعلق به زمن جوابه ويكون تالياً عليه. وهي عند فاضل الساقي: أداة شرط مضمنة معنى الظرف (ص ٣٢٤) أقسام الكلام .

(2)رواية البيت للأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال، ط٨١، وعند الزوزني، ص ٣٩.

(3) رواية البيت للأنباري ص ٤١٣، و عند الزوزني ص ١٨٣

(4)رواية البيت عن دالأنباري ص ٤١٣:

ألما تعرفوا منا ومنكم كتائب يطعن ويرتمينا. ورواية البحث للزوزني ص ١٨٣.

(5) الزوزني ، شرح المعلقات ، ص ٣٩.

(6) المصدر السابق والصفحة ذاتها.

(7) آل عمران: آية ١٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لهما نافيتهن دون أن يشير إلى الزمن فيهما، ولكن خصوصية الزمن لا شك مرادة عند امرىء القيس؛ ذلك أن البيت مستقيم عروضياً لو استبدل بـ"لمّا" لم فيكون بتغيير بسيط على الفعل المضارع بعده:

قليل الغنى إن كنت لم تتمول.

وعندها يكون النفي قاطعاً ما ضياً مطلقاً لا يشير بحال إلى مكافحة الذئب ليتمول حتى لحظة التكلم، ولما كان امرؤ القيس يريد الذئب أ ن يكون مثله في الإرداة والتصميم فإنه يجعله غير متمول حتى هذه اللحظة، ولكن إرادة البحث والتفتيش كانت موجودة حتى اللحظة التي رآه فيهما امرؤ القيس، ولذلك فهو يوحده معه في البيت الذي بعده؛ يقول:

كِلانا إذا ما نالَ شيئاً أفَاتَه ومَنْ يَحْترِث حَرْثي وَ حَرْثَك يَهْزَلِ[1]

ويعزز لدينا هذه الخصوصية في "لمّا" أنها عند سيبويه جواب لـ " قد فعل" وقد فعل عنده جواب لمن ينتظر شيئاً، ويعلق الزوبعي على ذلك فهي أنه يكون متوقعاً ثم يصبح ماضياً [2]؛ وعليه فامرؤ القيس في حديثه للذئب يثق به وبصلابة موقفة إذ إنه توقع منه باستمرار أن يتمول، فلما لم يكن ذلك فهو يقر بحقيقة في أن التمول لم يحدث.

يتطور هذا التركيب المحتوي " لمّا" عند عمرو ؛ فيقول:

إليكم يا بني بكر إليكم ألمّا تعرفوا منا اليقينا[3]

ألمّا تعلموا منّا ومنكم كتائب يطعن ويرتمينا[4]

يقول الزوزني:" تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين؟ بلى، قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا" [5] وهو في هذا الشرح للبيت الأول يظهر معرفة بني بكر بأسهم، ولذلك فإن" لمّا" أفادت استمرار النفي حتى لحظة التكلم، وهذا النفي نفسه يختفي أمام الاستفهام الاستنكاري الذي يحمل معناه على الإيجاب.

---

(1) رواية البيت للأنباري ص ٨١ وهو عند الزوزني ص ٣٩.
(2) طالب الزوبعي، معجم الجملة القرآنية ، ص ٤٠.
(3) الهامش رقم (٣) في الصفحة السابقة.
(4) مراجعة الهامش رقم (٥) في الصفحة السابقة
(5) الزوزني ، شرح المعلقات ، ص ١٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعلق الزوزني على البيت الثاني فيقول:" وما في قول ألمّا صلة زائـدة "[1]

وهذا الكلام سهو من الزوزني ذلك أن " لمّا" هنا هي النافية مسبوقة بهمزة الاستفهام على معنى الاستنكار.

" ما "

وردت " ما" في المعلقات في نمطين رئيسيين ؛ أما النمط الأول وهو الأقـل حين جاءت متبوعة باسم، وهي ضمن هذا النمط لا تعد حاملة لدلالة الزمن التركيبي وبالتالي فسوف يهمل درس هذا ا لجانب . أما النمط الثاني فكانت " ما" فيه متبوعـة بفعل، وقد ظهرت في ثلاثة أشكال اساسية هي:

١- **ما + الفعل الماضي.**

٢- **ما + الفعل المضارع.**

٣- **ما + إنْ (زائدة) + الفعل المضارع.**

أما الشكل الأول فقد غلب استخدامه في المعلقات على الأشـكال الأخـرى، وورد في المواضع التالية؛ يقول امرؤ القيس:

ومَا ذَرَفَتْ عَينَاك إلا لِتَضْرِبي ... بِسَهْمَيك في أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقتَّل[2]

ويقول عنترة العبسي:

ما رَاعني إلا حُمولةُ أَهلِهـا ... وَسْطَ الدِيارِ تَسُفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ[3]

ويقول زهير بن أبي سلمى :

لَعَمْرُكَ ما جَرّت عليه رِمَاحُهُم ... دَمَ ابن نَهِيكٍ أو قَتِيلِ المُثَلَّم[4]

ويقول عمرو بن كلثوم:

فمـا وَجَدَتْ كَوجْدِي أمُّ سَقْبٍ ... أَضَلَّتْـه فَرجَّعَتْ الحَنينا[5]

ويقول :

وما مَنَعَ الظَعائنَ مِثْلُ ضَرْبٍ ... تَرى منه السواعدَ كالقُلينا[6]

---

(1) الزوزني ، شرح المعلقات ، ص ١٨٣.

(2) رواية البيت للأنباري ص ٤٧ ، وعند الزوزني ص ٢٣.

(3) رواية البيت للأنباري ص ٣٠٤، وعند الزوزني ص ١١٠.

(4) رواية البيت للأنباري ص ٢٧٩، وعند الزوزني ص ١١٦.

(5) رواية البيت للأنباري ص ٣٨٤، وعند الزوزني ص ١٧٠.

(6) رواية البيت للأنباري ص ٤٢٥، وعند الزوزني ص ١٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول الحارث اليشكري:

ما أصابوا مِنْ تغلبي فمطلولٌ عليه إذا أُصيبَ العَفَاءُ[1]

ويقول:

ما جَزِعْنا تحت العجاجة إذ ولّوا شِلالاً وإذ تَلظّى الصِلاء[2]

وفي الأبيات السابقة جميعها يحقق الفعل الماضي فكرة المضي بعمومها دون تحديد زمن ذلك المضي، ولكنه أشار إلى دلالة الانتهاء الزمني وحسب.

ويمكن أن نرى ذلك باستعراض معنى بيت امرىء القيس الأول وهو:

وما ذَرَفَتْ عيناك إلا لِتضْرِبي بِسَهْمَيك في أعشارِ قلب مقتل[3]

يقول الزوزني: " وما دمعت عيناك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرمي قطع لبي الذي ذللته بعشقك غاية التذليل"[4] فعملية ذرف الدمع كانت في الماضي وهو ينفي وقوعه منها إلا لتحقيق هدف واحد وهو كونها تريد أن تصيبه في قلبه.

ولو تتبعنا المواضع الأخرى لهذا الشكل من حيث دلالتها المعنوية . لحققت المعنى نفسه زمنياً .

أما الشكل الثاني " **ما + الفعل المضارع**" فقد ورد في المواضع التالية:

يقول طرفة بن العبد:

يلومُ وما أدري علامَ يلومني كما لامني في الحي قُرْطُ بن معبد[5]

ويقول الحارث بن حلزة:

لا أرى من عهِدْتُ فيها فأبكي اليوم دلهاً وما يُحير البكاء[6]

---

[1] رواية البيت ند الأنباري ص ٤٨٧: ما أصابوا من تغلبي فمطلو ل ، عليه إذا تولى العفاء، ورواية البحث للزوزني ص ٢٢٧.

[2] رواية البيت عند الأنباري ص ٤٩٩:
ما جزعنا تحت العجاجة إذ و لت بأكفائها رح الصلاء. ورواية البحث الزوزني ص ٢٣١.

[3] مراجعة الهامش (١) في الصفحة السابقة.

[4] الزوزني ، شرح المعلقات ص ٢٠.

[5] رواية البيت للأنباري ص ٢٠٢، وعند الزوزني ص ٨٦.

[6] رواية البيت عند الأنباري ص ٤٣٦:
لا أرى من عهدت فيها فأبكي اليوم دلها وما يرد البكاء. ورواية البحث للزوزني ص ٢١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول لبيد بن ربيعة:

فوقفتُ أسألها وكيف سؤالنا صُماً خوالدَ ما يَبينُ كلامها[1]

في الأبيات الثلاثة السابقة يظهر فيها الشكل محققاً لدلالتين زمنيتين إحداهما : الاستمرار ، والأخرى ، إطلاق الزمن، أما الأولى فظهرت في بيت طرفة ؛ يقول: " يلومني مالك "ابن عمه" وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي كما لامني هـذا الرجل في القبيلة "[2] فابن عمه مالك يستمر في لومه وتستمر عدم معرفته بسبب اللوم باستمرار الأخير.

أما في بيت الحارث فقد جاءت جملة النفي شبيهة بالجمل التي تكون أمثالاً من الناحية المعنوية ، يقول: " وما يحير البكاء" بمعنى أنّ البكاء لا يجدي أبداً ، و هذه جملة عامة يستقيم معناها في أي زمن ، وتصلح لذلك إذ إنها ليست خبرية مرتبطة بحدث أو زمن ، وعليه فالواو التي جاءت سابقة لها قطعتها تركيبياً عما قبلها بما في ذلك الزمن، ولكنها كمّلت فكرة منقطعة عن التركيب.

الحال نفسه يتكرر في بيت لبيد الذي يسأل الطلول فلا يفيده سؤالها لأنها"ما بين كلامها" فعدم الإبانة هي صفة ملازمة للطلول الخوالد، والملازم يدخل في باب المطلق من الزمان.

وفي الشكل الثالث: **(ما+ إنْ + الفعل المضارع)** ينسحب ما قلناه في **(ما + الفعل المضارع)** عليها ؛ إذ إنّ الزوزني خرّج " إنْ" هنا زائدة .على قول النحويين بزيادتها مع ما النافية؛ يقول بعض العرب:

وما إنْ طبنا جُبنٌ ولكنْ منا يانا ودولةُ آخرينا[3]

وقد ورد تحت هذا الشكل بيت وحيد لامرىء القيس ؛ يقول فيه:

فقالت : يمينَ اللهِ مالك حيلة وما إنْ أرى عنك الغوايةَ تنجلي[4]

---

[1] رواية البيت عند الأنباري ص ٥٢٨:

فوقفت أسألها وكيف سؤالنا صمما خوالد ما يُبين كلامها.

ورواية البحث للزوزني ص ١٣٠

[2] الزوزني ، شرح المعلقات ص ٨٦.

[3] الشاهد من الوافر، صاحبه فروة بن مسيك/ تخريجه: معجم شواهد العربية / عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ج١، ط١، ١٩٧٣، ص ٣٨٦.

[4] رواية البيت للأنباري ص ٥٢، وعند الزوزني ص٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يشرح الزوزني هذا البيت قائلاً:" ماله حيلة أي ماله عذر وحجة، وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك[1] ويتضح من الموقف الشعري الذي يقيمه امرؤ القيس بزيارته لها ليلاً، وقد نضّت لنوم ثيابها، فأخبرته مقسمة أنه لا عذر له بطرقه بابها، وأن ضلال العشق لم ينجل عنه، وهي إذ تخبره بذلك فهي تقيم الزمن على الحال مشتملاً لبعض جوانب الماضي وبعض تلميحات المستقبل، ولكنه ليس مطلقاً في الزمن؛ إذ إن الموقف اشعري يشكل محدداً زمنياً له يجعل الحال وصفاً مطاطاً للموقف يمتد إلى مواقف أخرى سابقه أو لا حقه . ولنسم هذا الزمن "زمن الموقف" الذي يكون مبنياً بالسوابق وبانياً للواحق.

لم :

إنّ النفي في "لم" هو نفي تعليقي لا يقوم بنفسه ظاهراً أو باطناً، بمعنى إنه لا يوجد إلا ضمن افتراض جملته الإيجابية المفترضة باطناً أو القائمة ظاهراً. وهي في هذا تختلف عن "ما" التي تكون أثبت في النفي قائمة بذاتها؛ ولذلك فهي من حيث دلالات المعنى فإن وجود النفي فيها قاطع إخباري.

وقد أثبت سيويه النفي في "لم" عندما قال" إذا قال فعل. فإن نفيه لم يفعل" [2]. وقد قال النحويون في "لم" إنها تكون حرف جزم ونفي وقلب ، فهي تقلب ا لمضارع إلى الماضي، وهذا الافتراض قائم كون صيغة فعلها المرتبط بها هي المضارع، وتكون صيغة الموجب منها هي الماضي ، فإذا قلت: " قمت" فنفيه " لم أقم".

وهذا الكلام صيغي صرف يقوم على تحكيم الصيغة في دلالة الزمن في الفعل أو لنقل الدلالة المثال ؛ ذلك أن الفعل الماضي لا يشترط فيه أن يكون حاملاً لدلالة المضي وحسب. كذلك يكون المضارع، ومن هنا فإن تناولنا للمعلقات وسياقات "لم" المتناولة فيها، وهي كثيرة جامعة، توحي بهذه الدلالات المختلفة وذلك بدخول القرائن المختلفة على " لم وفعلها" . كما تدخل القرينة نفسها على جملة الإيجاب، وعليه فتركيب" لم و الفعل" تركيب إفرادي الدلالة يتحمل القرائن المختلفة

---

[1] الزوزني، شرح المعلقات ص ٢٣.

[2] الكتاب، ج٣ ص ١١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كتحمل الفعل المفرد لها، فيصبح دالاً على الماضي المنقطع ، أو المستقبل، والحال، والاستمرار ، والإطلاق، وأزمان بين ذلك متداخلة.

تنوعت الدلالات التي صرفت " لم وفعلها" إلى الأزمان المختلفة ، فكانت القرينة التاريخية فاعلة في مواضع مختلفة مثل قول امرىء القيس:

فعادى عِداء بين ثور ونعجة دِراكاً ولم يُنضحْ بماء فَيُغسل[1]

يقول الزوزني: " فوا لى ، يريد الفرس، بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده"[2] وهذا المعنى كما تصرفه القرينة التاريخية هو الماضي المنقطع. ويظهر المعنى نفسه عند طرفة إذ يقول:

على غيرِ شيء قلتُه غيرَ أنني نشدْتُ فلم أُغفل حمولةَ معبد[3]

ففي هذا البيت يتحدث طرفة عن حدث ماضٍ عندما طلب إبل أخيه ولم يتركها.

وقد تصرف القرينة التاريخية " لم وفعلها" إلى زمن يكون الحدث فيه مستمراً في الماضي ثم انقطع؛ يقول طرفة:

إذا نحن قلنا أَسمعينا انبرتْ لنا على رسلها مَطروقةً لم تشدد[4]

فهي تسمعهم الغناء عندما يسألونها متئدة في غنائها لا تشدد في نغمتها، فعدم التشدد يستمر كصفة ملازمة للغناء كلّه وينقطع بانقطاعه الذي يسبق وقت التكلم بزمن غير محدد.

ومن ذلك أيضاً قول عنترة:

سحاً وتسكاباً فكلّ عشية يجري عليها الماء لم يتصرم[5]

---

(1) رواية البيت عند الأنباري ص ٩٦:
فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم يُنضح بماء فيغسل.
ورواية البحث للزوزني ص ٤٩.

(2) الزوزني ، شرح المعلقات ص ٤٩.

(3) رواية البيت عند الأنباري ص ٢٠٤:
على غير ذنب قلته غير أنني نشدت فلم اغفل حمولة معبد
ورواية البحث للزوزني ص ٨٧.

(4) رواية البيت عند الأنباري ص ٨٠، إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشدد،
ورواية البحث للزوزني ص ٨٠:

(5) رواية البيت للأنباري ص ٣١٣، وعند الزوزني ص ١٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول الزوزني:" أصابها المطر الجود صباً وسكباً فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها"[1]؛ فما يتحدث عنه الشاعر كان مستمراً ولكنه انقطع الآن، دون تحديد زمن الانقطاع، وبالتالي فهذا الانقطاع سابق للتكلم بمدة معينة. غير أن هناك مواضع حدد الانقطاع فيها بوقت التكلم؛ كقول عنترة:

هلا سألت الخيلَ يا ابنة مالك إن كُنتِ جاهلةً بما لم تعلمي[2]

وقد جاء الاستمرار في الماضي في هذا البيت من خلال التركيب(**الفعل الماضي + جاهلة**) وتحدد الانقطاع في لحظة التكلم، من قبيل أنها ستبقى جاهلة حتى يخبرها هو ، ولمّا كانت " مالم تعلمي" هي أقرب لأن تكون بدلاً معنوياً (اصطلاح غير نحوي) لقوله:" إنْ كنت جاهلة" فلا شك أن زمن البدل هو زمن المبدل منه.

وقد يحمل تركيب " لم وفعلها" معنى الاستقبال المحدد بحدوث فعل قبله فإذا حدث الأول حدث هذا الفعل بمعناه السلبي، ويظهر ذلك في قول طرفة :

إذا القومُ قالوا من فتى خِلْتُ أنني عُنيت فلم أكسلْ ولم أتبلد[3]

فهو يقول إنه إذا طلب منه أمر فإنه لا يكون كسولاً ولا متبلداً ونرى أنّ القرينة التي عملت في الزمن هي الفاء التي أفادت الترتيب فإنه إذا كان معنياً يترتب عليه عدم الكسل والتبلد .

وقد يخرج التركيب إلى معنى الإطلاق في الزمن وقرينته هنا الجملة الاسمية، وذلك في قول طرفة:

ولولا ثلاث هنّ من عيشةِ الفتى وجدّكَ لم أَحفل متى قام عودي[4]

فالمعنى على الإيجاب أنه لا يحفل بالموت مطلقاً، ولكنّه لم اجتمعت لديه ثلاثة أشياء يحرص عليها حفل بالموت – أيضاً – مطلقاً، فأصبح حريصاً على حياته، وهذه الثلاثة الأشياء ألفها دائماً وعليه فهو دائم الحرص ، وهنّ:

---

[1] الزوزني ، شرح المعلقات ، ص ١٩٧.

[2] رواية البيت للأنباري ص ٣٤٢، وعند الزوزني ص ٢٠٦.

[3] رواية البيت للأنباري ص ١٨٣، وعند الزوزني ص ٧٧.

[4] رواية البيت عند الأنباري ص ١٩٤:
فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدّك لم أحفل متى قام عودي.
رواية البحث للزوزني ص ٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فمنهن سبقي العاذلات بشربة كُميتٍ متى ما تُعلَ بالماء تزبد[1]

وكَرّي إذا نادى المضافُ محتسباً كسِيْد الغَضا نَبْهتَه المتورد[2]

وتقصيرِ يومِ الدجْنِ والدجنُ مُعْجِبٌ ببهكنة تحت الخِباء المُعمّد[3]

ويبدو الإطلاق مسيطراً على دلالات الزمن في الابيات المرسلة للحكمة ، حيث يخرج الشاعر كلامه من سياق الزمان والمكان ليكون كلامه عاماً مطلقاً منطبقاً على كل حال؛ يقول زهير:

ومَن لم يصانعْ في أمورٍ كثيرةٍ يُضرَّس بأنيابٍ ويوطأ بمَنْسم[4]

ويقول:

ومن لم يذدْ عن حوضِه بسلاحِه يُهدَّم ومَن لا يظلمْ الناس يظلم[5]

ويقول:

ومن يغتربْ يحسِبْ عدواً صديقَه ومنْ لم يكرّم نفسَه لم يكرَّم[6]

وهذه الأبيات كلها على الرغم من تحملها لدلالات الإطلاق ، إلا أن فيها بعض التحديد بوجود أسلوب الشرط. فترتب حدوث أحد الفعلين على الآخر ولكن الكل كان مطلقاً، حيث يوجد زمن خاص وزمن عام في الأبيات السابقة.

وإضافة للكلام السابق فإن أسلوب الشرط كان أكثر فاعلية في بيت عنترة:

أَثْنى عليَّ بما عَلمْتِ فإنه سمحٌ مخالطتي إذا لم أُظلم[7]

---

[1] رواية البيت عند الأنباري ص ١٩٤:

فمنهن سبق العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد

رواية البحث للزوزني ص ٨٣.

[2] رواية البيت للأنباري ص ١٩٤، وعند الزوزني ص ٨٣.

[3] رواية البيت للأنباري ص ١٩٦، وعند الزوزني ص ٨٣.

[4] رواية البيت للأنباري ص ٢٨٦، وعند الزوزني ص ١١٩.

[5] رواية البيت عند الأنباري ص ٢٨٥:

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدّم ، ومن لا يظلم الناس يظلم

رواية البحث عند الزوزني ص ١٢١

[6] رواية البيت عند الأنباري ص ٢٨٥:

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم.

ورواية البحث للزوزني ص ١٢١.

[7] رواية البيت عند الأنباري ص ٣٣٦:

إن تغد في دون القناع فإنني سمح مخالطتي إذا لم أظلم.

رواية البحث للزوزني ص ٢٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالشاعر إذا لم يقع عليه ظلم فإنه سمح المخالطة ، فعلق أمراً على أمر سابق له، ويعزز قوة إذا في تغيير دلالة التركيب (كاملاً) الزمنية هو دخول " الفاء" في الجواب وهي تفيد الترتيب أيضاً، وعلى الرغم من هاتين القرينتين اللفظيتين إلا أن دلالة الإطلاق بقيت موجودة بفعل الحكاية التي يقولها الشاعر وهي جعله سمح المخالطة إذا لم يظلم صفة ملازمة ، ولكن القوة في الدلالتين ليست متفاوتة وإن غلبت الثانية قليلاً.

وفي موضع آخر، توجد "إذا" و " الفاء" ولكن دلالة الإطلاق تسيطر بشكل كبير على السياق ؛ يقول عنترة:

فإذا شَرِبْت فإنني مستهلِكٌ مالي وعِرْضي وافر لم يُكْلم[1]

وقد ضعف الشرط هنا عن التأثير في تركيب " لم وفعلها" لأنه لم يأت – كما البيت السابق – في جملته مباشرة ، وإنما جاءت "لم وفعلها" معطوفة بحرف "الواو" على الجملة السابقة، متصلة بجملة اسمية هي "عرضي وافر" وجاءت " لم وفعلها" في موضع الخبر الثاني لـ " عرضي" فاكتسبت زمن الجملة الاسمية وتحركت في إطارها ، وغدت جملة الشرط هي نقطة بدء بحصولها. تبدأ مجموعة من الأحداث تتحرك في زمن مطلق.

لا :

تدخل "لا" النافية على نوعي الجمل العربية؛ الاسمية والفعلية. و يكون لها دور في صنع الدلالات بمستوياتها المختلفة، إلا أن الدلالة الزمنية لا تتحصل إلا من دخولها على الفعل الذي يكون مضارعاً غالباً ماضياً أحياناً.

يحدد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ذلك فيقول:" لا أداة لنفي الجملة الاسمية فيكون النفي بها عاماً، والجملة الفعلية فتكون لنفي المستقبل ولا تؤثر في الفعل شيئاً"[2]

وفي الكلام السابق تؤكد حقائق عديدة ، أولها: إنّ "لا" بدخولها على الجملة الاسمية لا تعلقها بزمن معين. وثانيها ، إنّ "لا" بدخولها على الفعل تنفي المستقبل ،

---

[1] رواية البيت للأنباري ص ٣٣٩، وعند الزوزني ص ٢٠٤.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص ٢٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وثالثها: إن " لا" عديمة التأثير نحوياً بالفعل الذي بعدها ولكن لم يحدد محمد حماسة نوع الفعل الذي تدخل عليه "لا" وما إذا كانت "لا " هي الفاعل زمنياً في الجملة الفعلية.

وبالعود إلى كلام سيبويه يتبين أنه يحدد استخدام" لا" في النفي بوجود ثلاث قرائن؛ يقول:" وإذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل. وإذا قال ليفعلن فنفيه لا يفعل، كأنه قال: والله ليفعلن. فقلت: والله لا يفعل"[1] فهو ينفي بها الفعل المستقبل، المضارع بلا قرينة، والقسم مع المضارع بقرينتي القسم والتوكيد، والقسم بثلاث قرائن . ولا خلاف أنها دخلت كلُّها على الفعل المضارع، وهذا يقود إلى السؤال : هل حملت "لا" بنفسها دلالة الزمن ، أم بالفعل المصاحب لها؟

استعلمت "لا" النافية في مواضع كثيرة في المعلقات ضمن ثلاثة أشكال؛ هي:

١- لا + الفعل المضارع.

٢- لا + الفعل الماضي.

٣- لا + الاسم

أما الشكل الأول فيعد الأكثر دوراناً في المعلقات ، وقد جاء حاملاً لدلالات الزمن المختلفة ، فكان المستقبل والحال ومطلق الزمن ؛ يقول عمرو بن كلثوم:

وإنّ غداً وإن اليومَ رهنٌ وبعدَ غدٍ بما لا تعلمينا[2]

ينفي عمرو عنها العلم الواقع في الحاضر ولكنه يمتد به إلى المستقبل فيستخدم ثلاث قرائن هي الفعل المضارع، واليوم، وغداً الظرفين، وقد يضاف إليها بعد غد. ولو حاولنا إلغاء النفي وأقمنا البيت على معنى الإيجاب بإخراج "لا" من النص، فسيبقى المعنى بدلالته الزمنية على حاله وإن اختلف معناه من السلب إلى الإيجاب؛ ولذلك فإن "لا" في هذا البيت دلت على معنى النفي ولكنها لم تتدخل في دلالة الزمن ؛ يقول خليل عمايرة:"لا" لمطلق النفي إلا إذا ورد في الجملة ما يقيد الزمن أو يوجهه"[3] وهذا تفسير ما كان في سياق عمرو .

---

[1] الكتاب، ج٣، ص ١١٧.

[2] رواية البيت للأنباري ص ٣٨٦. وعند الزوزني ص ١٦٨.

[3] خليل عمايرة، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية ، ص ١٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد جاء تركيب "لا وفعلها" في سياق الزمن المطلق ، وكان ذلك في إطـــار حكمي كما مر في مواضع سابقة ومنها قول الحارث بن حلزة اليشكري:

ثم فاءوا منهم بقاصمةِ الظَّهر ولا يَبردُ الغَليلَ بالماء[1]

وقوله:

لا يُقيم العزيزُ بالبلد السهلِ ولا ينفعُ الذليلَ النجاءُ[2]

وقول لبيد بن ربيعة:

صادفْنَ منها غِرّة فأصبنها إنّ المنايا لا تطيشُ سِهامُها[3]

وقول طرفة بن العبد:

أخي ثقة لا ينثني عن ضريبةٍ إذا قيلَ مهلاً قال حاجزُه قدِي[4]

وأمثلة هذه الدلالة كثيرة في المعلقات ، وهي كلها تحمـــل حكمـــاً ســـائرة أو صفات ملازمة، ومعانيها على التوالي " وغليل الجوف لا يسكنه شرب الماء لأنـــه حرارة الحقد لاحرارة العطش"[6]، " الأذلاء لا ينفعهم إسراعهم في الفـــرار"[7]، "إن الموت لا مخلص من هجومه"[8] هذا السيف لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عما ضرب به".[9]

وفي بعض المواضع التي دلت في معناها العام على معان مطلقة في الزمن ، تدخل عنصر الشرط ليوجه الزمن دون أن يغيره توجيهاً لا يكون أكثر قوة في دلالة الزمن ؛ يقول زهير:

---

[1] رواية البيت للأنباري ص ٤٨٦، وعند الزوزني ص ٢٣٥.

[2] رواية البيت للأنباري ص ٤٧٢، وعند الزوزني ص ٢٢٦.

[3] رواية البيت عند الأنباري ص ٥٥٧:
صادفن منه غرة فأصبنها إن المنايا لا تطيش سهامها.، وعند الزوزني ص ١٤٤.

[4] رواية البيت للأنباري ص ٢١٤، وعند الزوزني ٩١..

[6] الزوزني ، الشرح ص ٢٣٥ (بتصرف)

[7] المصدر السابق ص ٢٢٦ (بتصرف).

[8] المصدر السابق ص ١٤٤ (بتصرف).

[9] المصدر السابق ص ٩١ (بتصرف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومَن يجعل المعروفَ من دون عِرضه يفرّه ومن لا يتق الشتمَ يشتم[1]

ومَن يوف لا يُذمم ومن يُهْدَ قلبُـــه إلى مطمئنِ البر لا يَتجمجم[2]

ومن لم يذدْ عن حوضِه بسِلاحـــــه يُهدّم ومن لا يَظلم الناس يُظلم[3]

ويقول لبيد:

لا يَطبعون ولا يبورَ فِعالُهُم إذ لا يَميلُ مع الهوى أَحلامُها[4]

يلاحظ في أبيات زهير الثلاثة تحملها لحكم سائرة فهي مطلقة الحدوث في الزمن، ولكن لما دخلت في التركيب أداة الشرط " مَنْ" فإنها ساهمت في فرض شكل من التحديد على الجملة ، فأصبح عدم الشتم مرتبطاً باتقائه، وعدم الذم بالوفاء وعدم التجمجم بهداية القلب وتهدم الحوض بعدم الذود عنه .

يدور الحديث في بيت لبيد عن صفة ملازمة في هؤلاء الناس؛ يقول الزوزني:" لا تدنس أعراضهم بعار ولا تفسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم"[5]. فعدم تدنس أعراضهم وعدم فساد أفعالهم هو نتيجة لعدم ميل عقولهم مع رغباتهم ، بل إنهم حكماء عقلاء يدرأون بذلك الأخطاء.

ودخلت "لا" على الفعل الماضي فنفت وقوعه؛ يقول زهير:

وكان طَوى كَشْحاً على مستكنةٍ فلا هو أَبداها ولم يَتقدم[6]

ففي هذا البيت لم يكن دخول "لا" على الفعل الماضي دخولاً مباشراً ، ولكننا لا يمكن أن نعده دخولاً على الاسم الذي قبلها، لأنها دخلت لنفي الفعل وبقي على معناه من المضي والانقطاع ذلك أن ما كان غير مبدى أصبح مبدى عندما عبّر عنه زهير، وعليه فلا لم تكن مؤثرة في الزمن .

---

[1] رواية الأنباري (٢٨٧) : ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم ، وعند الزوزني ١١٩.

[2] رواية الأنباري (٢٨٢): ومن يوف لا يذمم ومن يفضى قلبه إلى مطمئن البر لا يتجمجم، عند الزوزني ١٢٠.

[3] رواية الأنباري (٢٨٥): ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم، عند الزوزني ١٢١.

[4] رواية الانباري (٥٩٣): لا يطبعون ولا يبور فعالهم إذ لا تميل مع الهوى أحلامها، وعند الزوزني ص ١٦٠

[5] الزوزني ، الشرح ، ص ١٦٠.

[6] رواية البيت للأنباري ص ٢٧٥، وعند الزوزني ص ١١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأما قول زهير:

ولا شاركَتْ في المَوتِ في دمِ نَوفل ولا وهبٍ منها ولا ابن المُخزّم[1]

فدخلت على الفعل الماضي وكان منقطع المضي، وعلى اسم بعد ذلك لتلزمه النفي امتداداً للنفي الواقع في الفعل. وعليه فإن "لا" بدخولها على الفعل استطاعت أن تحوله من الإيجاب إلى السلب، ولكنها لم تستطع أن تغير في زمنه شيئاً . وثبت ذلك من خلال القرائن التي دخلت على الفعل المنفي ، فوجهت دلالاته ، كما أنها لم تعد لتحدث تغييراً إعرابياً في الفعل بعدها على غير ما فعلته أكثر أحرف النفي كـ" لم ولمّا ولن" والنحويون قالوا:" الإعراب فرع المعنى" وعليه فإن عدم التغير في الإعراب دليل على عدم التغير في المعنى. أما أنها بدخولها على الفعل تنفي المستقبل كما قال عبد اللطيف حماسه سابقاً ، فهذا الكلام لم يكن مطلقاً بل خضع لقرائن كثيرة حملته على ذلك، مما يلغيه ويفسد عموميته ويبقى كلام خليل عمايرة قائماً إن " لا " لمطلق النفي ما لم يرد في التركيب ما يقيد الزمن أو يوجهه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] رواية البيت عند الأنباري (٢٨٠): ولا شاركت في الموت في دم نوفل ولا وهب منها ولا ابن المخزّم ، ورواية البحث للزوزني ص ١١٧.

ثانياً: الاستفهام:

أ - التنظير النحوي:

ورد الاستفهام عند سيبويه حاملاً لدلالات الزمن تحت الأبواب التالية:

أولاً:هذا باب أو (ج٣ ص ١٧٥).

ثانياً: هذا باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل، المتروك إظهاره لأنه يصير في الإخبار والاستفهام بدلاً من احذر في الأمر(ج١ ص ٣٣٥).

يدور كلام سيبويه في هذين البابين حول حرفي الاستفهام؛ "هل والهمزة"، ويتجاوزهما إلى "أم"، وينصب الحديث فيهما على محورين؛ الأول يتعلق بالزمن في الاستفهام، والثاني يتعلق بوقوع الاستفهام للتصديق أو التصور أو التصديق والتصور معاً.

أما التصديق فهو إيقاع الاستفهام على ما يصدق الخبر أو ينقضه، بإيجاب أو نفي. وأما التصور فهو إيقاع الاستفهام حول مادة السؤال ليكون الجواب بإضافة مادة جديدة لا يكون الحامل وهو السؤال متضمناً للمحمول وهو الجواب؛ وعليه فالتصديق يكون خبر الإيجاب والنقض والتصور محمول نص الاستفهام.

وحصل اختلاف كبير من حيث إشارة "هل والهمزة" إلى التصديق أو التصور، فقد ورد عند صاحب المغني أن الهمزة تكون لطلب التصديق أو التصور* بينما تكون "هل" مختصة بطلب التصديق .[1] وهذا ما ذهب إليه زين الخويسكي حيث قسم الاستفهام إلى [2]:

١- ما يطلب به التصديق، وهو "هل"

٢- ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو الهمزة.

٣- ما يطلب به التصور فقط.

---

* لمزيد من التفصيل راجع ذلك في التطور النحوي للغة العربية/ برجستراسر/ المركز العربي للبحث والنشر / القاهرة ١٩٨١/ طبعة ثانية مصغرة ص ١٠٨ -١٠٩.

[1] ابن هشام ، مغني اللبيب، ص ٢٤.

[2] زين الخويسكي ، الجملة الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة ص ١٦٤.لمزيد من التفصيل راجع خليل عمايره، أسلوبا النفي والاستفهام ص ١٢، ص ٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعرف الخويسكي التصور بأنه ، تعيين المسند أو المسند إليه، أو متعلق من متعلقات الفعل، ويكون عند التردد في تعيين أحد الشيئين .وأما التصديق فالمطلوب به إدارك وقوع نسبة تامة من المسند أو المسند إليه أو عدم وقوعها"[1]وهذا التعريف هو التعريف نفسه الذي قام عليه الكلام السابق؛ ولذلك فإنه لا تنسجم النتيجة التي عنده في تقسيم أدوات الاستفهام بين التصديق والتصور والتنظير النحوي عند سيبويه الذي ضرب أمثلة للهمزة مستخدمة للتصديق تارة والتصور أخرى ؛ يقول: " تقول أعبد الله ضربته"[2] وهذا لا يحتمل إلا إجابتين "بلى" أو " لا" ويقول في التصور " أزيداً لقيته أم عمراً[3]" فالإجابة تكون واحداً من الاثنين كون اللقيا وقعت باحدهما دون الآخر. والكتاب يعج بأمثلة على ذلك. وضرب سيبويه لـ "هل" أمثلة في التصديق والتصور ، أما التصديق ففي قوله: " يقولون : هل زيد منطلق" [4] حيث يجاب عنه بنعم أو لا . وأما التصور ففي قوله :" وإن شئت قلت : هل تأتيني أم تحدثني، وهل عندك برأم شعير"[5].

هذه المواضع وغيرها تدل على استخدام هل والهمزة للتصديق والتصور كما رآها سيبويه وإن لم يتنبه بعض النحويين ممن جاءوا بعده إلى ذلك ، إلا أنّ آخرين أخذوا بذلك، يقول سمير ستيتية :" ... وتتميز همزة الاستفهام وهل في أنهما تجيئان للتصديق والتصور".[6]

يبدو من الأمثلة المستخدمة في هل والهمزة سواء أكانت للتصديق أو التصور أنها لا تتحمل الزمن دائماً ، بل إن الزمن يكاد يكون أكثر ظهوراً في تلك التي تكون للتصديق دون التصور ، حيث يكون الجواب محمولاً في السؤال ويعزز ذلك أمثلة الزمن في الاستفهام التي استخدمها سيبويه ؛ يقول: " إذا قلت :هل تضرب زيداً، فلا يكون أن تدعي أن الضرب واقع. وقد تقول: أتضر ب زيداً وأنت تدعي أن الضرب

---

[1] المصدر السابق ، ص ١٦٤.
[2] الكتاب ج١ ص ١٠١
[3] المصدر السابق ج ١ ص ١٠٢
[4] المصدر السابق ج١ ص ٩٩.
[5] المصدر السابق ج ٣ ص ١٧٦.
[6] سمير ستيتية . الشرط والاستفهام ص ١٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واقع" [1]وهذا الكلام يشير إلى أن سيبويه يرى في هل أنها توسع فيما يستقبل . أما الهمزة فهي تكون على أزمان مختلفة.

ويميز سيبويه بين حرفي الاستفهام فيقول:" ... ومما يدلك على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة "هل" أنك تقول للرجل: أطرباً ! وأنت تعلم أنه قد طرب ، لتوبخه وتقرره. ولا تقول هذا بعد هل"[2]

وهو كذلك يشير إلى تغيرات الزمن في الهمزة دون "هل" ؛ يقول:" أطرباً وأنت قنسري .. وإنما أراد ، أتطرب ، أي أنت في حال طرب؟ ولم يرد أن يخبر عما مضى ولا عما يستقبل"[3]

يلاحظ مما سبق من كلام سيبويه أنه يوقع الزمن في الهمزة وهل عندما تستخدمان للتصديق, وأنه يستخدم التصديق مطلقاً في هل" فلا يكون أن تدعي أن الضرب واقع" [4] ويستخدم التصديق نسبياً في الهمزة "وأنت تدعي أن الضرب واقع"[5] وجاء التصديق في هذا من كلمة "تدعي" حيث لم يقطع بوقوع الضرب : وعليه فهذا التصديق مطلقاً كان أو نسبياً يندرج تحت باب الاستنكار" في العربية " أطرباً ! وأنت تعلم أنه قد طرب"[6].

وإذا عدنا إلى استخدام المعلقات فسنجد أن تراكيب المعلقات كلها في " الهمزة وهل" تندرج تحت هذا الباب. وستعالج من خلاله دلالتها على الزمن .

ب- التطبيق النصي:

***هل:**

وردت " هل " في المعلقات تحت ثلاثة أنماط؛ هي:

١- هل + الفعل الماضي

---

[1] الكتاب ، ج٣ ص ١٧٦.
[2] المصدر السابق ، والصفحة نفسها.
[3] المصدر السابق، ج١ ص ٣٣٨.
[4] المصدر السابق ج٣ ص ١٧٦.
[5] المصدر السابق والصفحة نفسها.
[6] المصدر السابق والصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في قول عنترة:

هل غادر الشعراء من مُتردَّم أم هَلْ عرفتِ الدارَ بعد توهم[1]

وقول عمرو:

فهل حُدِّثت في جُشم بن بكر بنقصٍ في خُطُوب الأولينا[2]

وقوله :

قِفِي نَسْألك هَل أَحدثتِ صَرماً لِوَ شْك البينِ أم خُنتِ الأمينا[3]

وقول الحارث:

هل علمتم أيامَ يُنتهب النا سُ غِواراً لكل حي عِواء[4]

٢-هل + الفعل المضارع:

في قول عنترة:

هل تُبلِغني دارَها شَدَنِيةٌ لُعِنت بمحروم الشرابِ مُصرّم[5]

٣-هل + اسم

في قول امرىء القيس:

وإنّ شِفائي عَبرة مُهراقة فهل عندَ رَسْم دارسٍ من معوَّل[6]

إن أبيات المجموعة الأولى ينطبق عليها تماماً استخدام "هل" في التصديق حيث إنها جميعها تحتاج إلى إجابة نافية أو مقررة مع عدم الادعاء بأن الحدث واقع، فعنترة يقول في البيت الأول إن الشعراء لم يتركوا باباً من أبواب الشعر دون أن يطرقوه ، وكذلك أنت يا عنترة لم تعرف دار حبيبتك بعد التوهم، فهو يقيم الاستفهام للإنكار، فصار الزمن في الشطر الأول على إطلاق المضي، وفي الشطر الثاني بتحديده بمدة قدومه للأطلال حتى اللحظة التي خاطبها فيهاوطالبها بالتكلم، فهو ماض محدد بين حادثتين، مما يجعل السؤالين يحتملان التصديق والتكذيب لو لم يفترض الشاعر الإجابة عنهما بالقرينة التاريخية.

---

[1] رواية البيت للأنباري ص ٢٩٤، وعند الزوزني ص ١٩١.
[2] رواية البيت للأنباري ص ٤٠٥، وعند الزوزني ص ١٨٠.
[3] رواية البيت للزوزني ص ١٦٧.
[4] رواية البيت للأنباري ص ٤٧٠، وعند الزوزني ٢٢٥.
[5] رواية البيت للأنباري ص ٣١٧، وعند الزوزني ١٩٨.
[6] رواية البيت للأنباري ص ٢٥، وعند الزوزني ص ١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما البيت الثاني فهو يقوم على استفهام استنكاري ؛ يقول الزوزني : " هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء من أمور القرون الماضية أو بنقص في عهد سلف"[1] فهو يدعي أن الحديث ليس واقعاً لعدم وجود النقص وهو ماض منقطع.

وفي بيت عمرو الثالث ، يريد الشاعر أن يكاشف حبيبته، فيأمرها بالوقوف الذي يكون في الزمن الحاضر، أي زمن التكلم، فيسألها بعد ذلك إن كانت قطعت حبيبها لما كان من سرعة الفراق ، وزمن الحدثين قريب إذ إنه يسأل عما حدث قبل الفراق فيكاد يقترب الصرم من المكاشفة حتى يتحلل من ماضيه فينسحب على المستقبل لافتراض الشاعر وهو الحبيب أنها ستقطعه بفعل الإسراع في الفراق"[2].

وفي هذا البيت اعتورت قرائن عديدة على الفعل فجعلته صفري الزمن وأكسبت السياق زمناً جديداً ، وغدا الفعل الماضي يشير إلى هدف معنوي يقوم على توطين خيار الصرم والخيانة التي يتوقعها من الحبيبة في نفسه.

وأما في النمط الثاني فقد انصرفت هل + الفعل المضارع" إلى معنى الاستقبال في قول عنترة:

هل تُبْلِغَنّي دارَها شدنية لُعِنت بمحروم الشرابِ مُصرّم[3]

يقول الزوزني : " هل تبلغني دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن" [4] فهو يتأمل وقوع ذلك في المستقبل . وقد اكتسب هذا المستقبل أيضاً معاني التمني.

وأما النمط الثالث في قول امرىء القيس :

وإن شِفائي عَبرة مُهراقة فهل عند رَسْم دارسٍ من معوّل[5]

فقد دخلت هل على اسم حيث يكون التركيب الأساسي " هل معول عند رسم" فصرفت الزمن إلى الإطلاق ؛ يقول الزوزني :" هل موضع بكاء عند رسم دارس؟

---

[1] الزوزني ، الشرح ص ١٨٠.
[2] المصدر السابق، ص ١٦٧ (بتصرف).
[3] امراجعة الهامش رقم (٥) الصفحة السابقة .
[4] الزوزني ، اشرح، ص ١٩٨
[5] مراجعة الهامش رقم (٦) في الصفحة السابقة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار"[1] وتشبه جملته هذه جمل الأقوال المثلية التي تنسحب على الأزمان كلها دون تخصيص .

***الهمزة:**

وردت همزة الاستفهام في المعلقات تحت أربعة أنماط هي:

١- الهمزة + الفعل الماضي . في قول امرىء القيس:

أَغَرَّكِ مني أنّ حُبك قَاتلي وأنك مهما تأمري القلبَ يَفعل[2]

٢-الهمزة + الفعل المضارع المثبت في قولي عمرو:

إليكم يا بني بكر إليكم ألما تعوفوا منا اليقينا[3]

ألما تعلموا منا ومنكم كتائبَ يطّعن ويَرتمينا[4]

٣- الهمزة + الفعل المضارع المنفي. في قول لبيد:

أو لم تكنْ تدري نُوار بأنني وصّالُ عَقْد حبائلٍ جَذامها[5]

٤- الهمزة + اسم . في قول لبيد:

أَفتلك أم وحشية مسبوعةٌ خُذِلت وهاديةُ الصوارِ قِوامها[6]

تُصنّف الأبيات السابقة ضن ما قاله سيبويه من احتمالية الوقوع وعدمه عند استخدام الهمزة للاستفهام ؛ ففي بيت امرىء القيس وقول لبيد الأخير :

يدعي امرؤ القيس أن حبّه غر به محبوبته فالغرور واقع. وكذلك لبيد الذي رأى أن ناقته تشبه تلك الأتان – التي يتحدث عنها في ابيات سابقة – وتشبه البقرة ، فهو يدعي أن الشبه واقع.

أما في الأبيات الأخرى لعمرو ولبيد فهي لا تدعي وقوع الحدث ، فعمرو في بيتيه يدعي أن عدم المعرفة غير واقع وكذلك عدم العلم " ألما تعرفوا وألما تعلموا" ، وكذلك لبيد فهو يدعي أن نوار تدري بصفته" وصال عقد حبائل جذامها".

---

[1]الزوزني ، الشرح ص ١١.

[2]رواية البيت للأنباري ص ٤٥، وعند الزوزني ص ١٩.

[3]مراجعة الهامش رقم (٣) في الصفحة (٨٦)

[4]مراجعة الهامش رقم (٥) في الصفحة (٥)

[5]رواية البيت للأنباري ص ٥٧٣. وعند الزوزني ص ١٥١.

[6]رواية البيت للأنباري ص ٥٥٣، وعند الزوزني ص ١٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأبيات السابقة تؤكد عدم تدخل الهمزة في الزمن حيث أدى الفعل الماضي وظيفته في زمن التركيب وكذلك المضارع وكذلك المنفي بـ" لم" والتركيب الاسمي في إطلاق الزمن.

لا يجوز إغفال سياق النفي الذي ورد في بعض الأبيات مما يقيم فرقاً جديداً بين "هل" و " الهمزة " ؛ حيث يمكن للهمزة أن تلحق بسياق منفي في حين لا يمكن ذلك "لهل"؛ يقول سمير ستيتية :" الهمزة تستعمل في التصديق الإيجابي المثبت والتصديق السلبي المنفي، .. بينما لا يجوز أن تقول :هل لم يحضر أخوك؟"[1]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] سمير ستيتية ، الشرط والاستفهام ، ص ١٠٠.

ثالثاً: اسم الفاعل:

أ- التنظير النحوي:

ورد ذكر اسم الفاعل حاملاً دلالات الزمن تحت الأبواب التالية من كتاب سيبويه:

الباب الأول: هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية (ج١ ص ١٣).

الباب الثاني: هذا باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعاً لأنك تبتدئه لتنبه المخاطب، ثم تستفهم بعد ذلك (ج١ ص ١٢٧).

الباب الثالث: هذا باب من اسم الفاعل(الذي) جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان نكرة منوناً (ج١ ص ١٦).

الباب الرابع: هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى، وما يعمل فيه (ج١، ص ١٨١).

الباب الخامس: هذا باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء الي أخذت من الفعل (ج١ ص ٣٤٣).

الباب السادس: هذا باب ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره (ج١ ص ٣٥٥).

الباب السابع: هذا باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك (ج١ ص ٤٢١).

الباب الثامن: هذا باب ما يكون مذكراً يوصف به المؤنث(ج٣ ص ٣٨٣).

يناقش سيبويه تحت الأبواب السابقة جملة من القضايا المتعلقة باسم الفاعل حاملاً دلالات الزمن التي تتنوع بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ فهو يرى أن اسم الفاعل يتحمل ما يتحمله الفعل فيقول في إشارة إلى قوله تعالى : " وجاعل الليل سكناً"[1] : " .. حين قال جاعل الليل فقد علم القارىء أنه على معنى جعل، فصار كأنه قال : وجعل الليل سكناً" [2] ويقول في موضع آخر:" تقول : إن عبد الله ليفعل.

---

[1] الأنعام :الآية ٩٦ هذه القراءة – لنافع، وابن كثير ، وأبو عمر ، وابن عامر ، مطبوعات جامعة الكويت، ط، ١٩٨٢، ج٢، ص ٢٩٨ ، معجم القراءات القرآنية، ج. عبد العال مكرم/ أحمد مختار عمر.

[2] الكتاب ، ج١ ص ٣٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيوافق قولك: الفاعل. حتى كأنك قلت ، إن زيداً لفاعل فيما تريد من المعنى"[1] ونضيف تعليقاً على كلام سيبويه السابق أنه لا يجعل اسم الفاعل على عمل الفعل وحسب في المعنى اللغوي، ولكنه يمتد ليحمل دلالات الزمن فيه فكان مرة على معنى المضارع وأخرى على معنى الماضي.وبنظرة عامة، مؤجلين الشرح إلى مواضع قادمة ، نرى أنه عندما أقام المثال الأول على معنى الماضي أخلي اسم الفاعل مما يتحمله ليكون على معنى المضارع كالتنوين، في حين إنه عندما افترض في المثال الثاني قيام " فاعلٌ بالعمل" فإن فِعْله كان مضارعاً متصلاً بقرينة الاستقبال وهي اللام التي وقعت في خبر"إن" .

ويجمل سيبويه الأزمان الثلاث في اسم الفاعل فيقول:" أعبد الله أنت الضارب، لأنك إنما تريد معنى الذي ضربه"[2] ويقول :" وتقول: هذا ضاربٌ . كما ترى فيجيء على معنى هذا يضرب وهو يعمل في حال حديثك ، وتقول هذا ضاربٌ فيجيء على معنى هذا سيضرب"[3]

ليس لنا أن ندعي من الكلام السابق أن سيبويه يضع قرائن قطعية لدلالة الزمن في اسم الفاعل، وإنما يشير إلى ذلك ، ويؤكد هذا الأمر استخدامه جملة " هذا ضاربٌ " لاحتمال زمنين دون جلب قرائن إضافية للتحديد ؛ في حين إنه يستخدم " أنت الضارب" لتحمل الماضي ؛ وعليه نستنتج أن التنوين عند سيبويه هو قرينة أولى لزمني الحاضر والاستقبال وليست كذلك للمضي . بل إنها لا تكون له قرينة .

واكتسب اسم الفاعل بفعل قوة الزمن فيه قوة جديدة تتمثل في العمل النحوي ، فأخذ مفعولاً به بعده كالفعل. وقد كان النحويون يجعلونه عاملاً مطلقاً إذا كان معرفاً، وإن لم يكن عمل في حال دل على حال أو استقبال، ويندرج التنوين تحت الحالة الأخيرة ؛ ولذلك فقد قرنه سيبويه في مواضع عدة بظروف حاملة لدلالات زمنية موازية؛ يقول:" وذلك قولك: هذا ضارب زيداً غداً. فمعناه وعمله مثل هذا يضرب

---

[1] الكتاب ، ج ١ ص ١٤.

[2] المصدر السابق ، ج١ ص ١٣٠.

[3] المصدر السابق الجزءوالصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زيداً غداً"[1] ويضيف بعد ذلك " فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غيرمنقطع كان كذلك "[2] ويضرب مثالاً " وتقول : هذا ضاربٌ عبد الله الساعة "[3]

يشترط سيبويه التنوين للدلالة على الزمن ، على الرغم من أن اسم الفاعل استطاع أن يخلق – مجرداً من التنوين – بنية أساسية لطرح الفعل ولكنه عجز بمفرده عن تحمل دلالات الزمن في الفعل الذي حدد دلالاته بتصرفه مع القرائن الذاتية والمحيطة ، ولذلك احتاج اسم الفاعل إلى قرائن مشابهة ذاتية ومحيطة؛ أما الذاتية فتمثلت في البنية الصرفية لاسم الفاعل التي تحملت معاني الحدث في الفعل . وأما المحيطة فتمثلت في القرائن المحددة كالتنوين مما ساهم في إدخال اسم الفاعل تركيبياً في السياق النحوي، ولذلك فقد علّق ابن يعيش قائلاً:" وقد يحذف التنوين من اسم الفاعل تخفيفاً وإذا زال التنوين عاقبته الإضافة والمعنى معنى ثبات التنوين"[4] ويضرب المبرد لذلك أمثلة من القرآن الكريم ؛ قال تعالى :" هدياً بالغ الكعبة " [5]و " كل نفس ذائقة الموت "[6] ويعللون لذلك بأن التنوين لو لم يكن مقصوداً ما كان للنكرة أن يوصف بمضاف.[7]

ووردت بعض شواهد اللغة التي جاءت باسم الفاعل منوناً دون أن يدل على معنى في حال أو استقبال كقوله تعالى : "وكلبهم باسط ذراعيه"[8] فاختلفوا فيها بين معمل على الرغم من دلالة المضي، وغير معمل لاسم الفاعل، فكان الرأي الثاني هو الأعم المتبع، قال ابن يعيش معلقاً على الآية السابقة: " بهذا التقرير يندفع قول الكسائي وهشام : إن اسم الفاعل الذي بمعنى الماضي يعمل[9] " فابن يعيش هنا يقدم

---

[1] الكتاب ج١ ص ١٦٤.

[2] المصدر السابق. الجزء والصفحة

[3] المصدر السابق. الجزء ولاصفحة

[4] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج٦، ص ٦٨.

[5] المائدة آية ٩٥.

[6] آل عمران ١٨٥ – الأنبياء :٣٥ – العنكبوت :٥٧.

[7] المبرد، المقتضب ، ج٤ ص ١٤٩.

[8] الكهف: آية ١٨.

[9] ابن هشام المغني، ص ٦٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دلالة الزمن على القرينة الشكلية – إن أمكن لهما أن تتعارضا – في فرض القوة على السياق النحوي.

إن التنوين في اسم الفاعل هو الشرط الأول لتحمل دلالات الزمن، والعمل النحوي عند سيبويه، وقد تبين ذلك لديه من خلال إقامة "أل" التعريف مقامه في مواضع الاقتران باسم الفاعل ؛ يقول " تحت باب " هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى، وما يعمل فيه"[1]" : " وذلك قولك : هذا الضارب زيداً. فصار في معنى ، هذا الذي ضرب زيداً. وعمل عمله، لأن الألف واللام منعتا الإضافة وصارتا بمنزلة التنوين"[2] كذلك فإنه يعمل اسم الفاعل مع حذف التنوين استخفافاً ؛ يقول:" وما يكون مضافاً إلى المعرفة ويكون نعتاً للنكرة الأسماء التي أخذت من الفعل فأريد بها معنى التنوين" من ذلك "مررت برجل ضاربك. فهو نعت على أنه سيضربه. كأنك قلت: مررت برجل ضارب زيداً ،ولكن حذف التنوين استخفافاً "[3] ويضيف في موضع آخر تعليقاً على قوله تعالى:" وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا"[4]؛ يقول: " لأنه حين قال جاعل الليل ، فقد علم القارىء أنه على معنى جعل، فصار كأنه قال: وجعل الليل سكناً وحمل الثاني على المعنى"[5] فقد قوي اسم الفاعل بدلالته على الفعل ولذلك فإنه في الوقت الذي اقترن فيه بمضاف إليه عمل بعد العطف بالواو في "الشمس" فجعلها منصوبة على معنى اسم الفاعل.

وكذلك حمّل سيبويه اسم الفاعل منوناً دلالات محددة من الفعل يقول معلقاً على قول الفرزدق:

على حَلْفةٍ لا أشتمُ الدهرَ مسلماً ولا خارجاً من فيّ زورُ كلام[6]

---

[1] الكتاب ج١ ص ١٨١.

[2] المصدر السابق ج١ ص ١٨١ –١٨٢.

[3] المصدر السابق ج١ ص ٤٢٥.

[4] الأنعام ٩٦

[5] الكتاب ج١ ص ٣٥٦.

[6] الشاهد للفرزدق ، معجم الشواهد – البيت ص ١٦٥ – تخريجه ص ٦٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول: "فإنما أراد :ولا يخرج فيما استقبل"[1] وهذا يجعل عمل اسم الفاعل متصفاً بالقوة.

لخص ابن عقيل شروط العمل في اسم الفاعل بجعله دالاً على زمن ؛ فإذا كان محلى بأل دل على الماضي والحال والاستقبال ، وإذا كان مجرداً وجب أن يكون مستقبلاً أو حالاً أو مسبوقاً بنفي أو استفهام أو نداء أو وقع نعتاً أو حالاً أو خبراً.[2]

كلام ابن عقيل تلخيص لوجهة نظر النحويين في عمل اسم الفاعل، وهو ما يجب أن يدرس من خلال النص لمناقشته . فضلاً عن تلمس الأسباب التي جعلت النحويين يربطون بين العمل ودلالات الزمن .

ثانياً: التطبيق النصّي:

كثر ورود اسم الفاعل في المعلقات دالاً على أزمان مختلفة تتراوح بين الدلالة على الحال والاستقبال والماضي والاستمرار الزمني والإطلاق.

ووردت أمثلة في غيرموضع تتحمل الدلالة المعنوية لاسم الفاعل مجردة من الزمن اللغوي، مما يعد من قبيل " الخلو الزمني" أو " الزمن الصفري" أي الزمن الذي يعبر عن وجود محتوى في زمن كوني، ولكنه ليس لغوياً بمعنى أنه لا يتعلق بالقرائن الحاملة لأزمان سياقية كالزمن في الأعلام من المشتقات أو الجمل الاسمية ، وأمثلة هذا في المعلقات متعددة ؛ يقول عنترة:

هلّا سألتِ الخيلَ يا ابنة مالكٍ إنْ كنتِ جاهلة بما لم تعلمي [3]

ويقول لبيد:

قد بِتُّ سامرَها وغايةَ تاجر وافيتُ إذ رُفِعت وعَزَّ مدامها[4]

فكلمة " مالك" في البيت الأول تدل على شخص بعينه فهي لا تحمل أياً من دلالات الزمن، وكذلك فهي لم تكن عاملة في السياق النحوي مع كونها جاءت منونة وذلك

---

[1] الكتاب ج١ ص ٣٤٦.

[2] ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ج٢، ص ١٠٦.

[3] مراجعة الهامش رقم (٣) في الصفحة (٩٢)

[4] رواية البيت للأنباري ص ٥٧٤. وهو عند الزوزني ص ١٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنها لم تقع خبراً ولا حالاً ولا نعتاً ولم تدل على حال أو استقبال ، فهي صفرية الزمن. وكذلك كلمة تاجر التي تتعلق بصفة مهنية ، لا علاقة زمنية تأثيرية في سياقها.

ودل اسم الفاعل على زمن الحال في مواضع مختلفة من سياقاته في المعلقات، يقول امرؤ القيس:

كأني غداةَ البينِ يومَ تحمَّلوا لدى سَمُراتِ الحي ناقفُ حَنظل[1]

ويقول زهير :

وكائنْ ترى مِن صامتٍ لك معجبٍ زيادته أو نقصُه في التكلم[2]

ويقول لبيد:

غُلْب تَشذَّر بالذحول كأنها جِنُ البدي رَواسياً أقدامها[3]
وجَزورِ أيسارٍ دَعوتُ لِحتفها بمغالقٍ متشابهٍ أجسامها[4]
فالضيفُ والجار الجنيبُ كأنما هَبطا تَبالةَ مُخصِباً أهضامها[5]
تأوي إلى الأطنابِ كل رِذيةٍ مثلِ البليةِ قالصٍ أهدامها[6]

ففي بيت امرىء القيس الأول يقول إنه كان عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل يريد أنه كان في حال وقوف يوم رحيلهم [7] وهي تكون " ناقفُ حنظل" وناقفٌ حنظلاً" في الإعمال وعدمه. والأصل أن تكون على التنوين لأنها خبر كأن، وبتجردها منه أصبحت دون قرينة ظرفية دالة على الحال، لأن التنوين دون قرينة ظرفية أقرب للدلالة على الاستقبال.

---

(1) رواية البيت للأنباري ص ٢٣، وعند الزوزني ص ٩.

(2) رواية البيت للزوزني ص ١٢٢، وهو غير وارد عند الانباري.

(3) رواية البيت للأنباري ص ٥٨٦، وعند الزوزني ص ١٥٦.

(4) رواية البيت عند الأنباري ص ٥٨٨:
وجزور أيسار دعوت لحتفها بمغالق متشابه أعلامها. ورواية البحث للزوزني ص ١٥٧

(5) رواية البيت عند الأنباري ٥٨٩ فالضيف والجار الغريب كأنما هبطا تبالة مخصباً أهضامها.
ورواية البحث للزوزني ص ١٥٨.

(6) رواية البيت للأنباري ص ٥٨٩. وعند الزوزني ١٥٨.

(7) الزوزني، الشرح ص ٩- ١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي بيت زهير يقول الزوزني :" وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه ، و إنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه"[1] وعلى الرغم من أن هذا البيت يحمل حكمة سارية مطلقة الزمن ، إلا أنها تقيدت بعامل الخطاب في الكلام الذي وجهه إلى شخص ما حين رؤيته لإنسان ما صمته معجب، ثم إذا نطق زاد الإعجاب أو قلّ، وهذا حال بالنسبة للرؤية من قبل المخاطب، ثم إذا تم البيت كله تبينت الحكمة التي أرسلت من خلال موقف.

وتظهر الحالية في أبيات لبيد في كونها تحمل صفات ملازمة لموصوفها في حال وقوع الحدث، فهم ثابتون كالرواسي، وسهام الميسر متشابهة ، ووادي تبالة مخصب في الربيع، والفقيرة مثل البلية عندما تكون ممتنعة من الرزق.

وحمل اسم الفاعل دلالة الحال المستمر في مواضع قليلة منها قول امرىء القيس:

أَغرَّك مني أن حُبّك قَاتلي وأنّك مهما تأمُري القَلبَ يفعل[2]

" والقتل: التذليل" يريد أن حبها تلازمه صفة الإذلال عند الشاعر فلا يملك أن لا يفعل شيئاً مما تأمر ، فينسحب هذا الحال على أزمان لاحقه فيغدو مستمراً بوجود الحب؛ وهو بذلك لا يعين زمناً يقطع الاستمرار . في حين يختار الحارث اليشكري أن يقطع الاستمرار في بيتيه:

أيها الناطق المُرقِّش عنا عند عمرٍو وهل لذاك بقاء[3]

أيها الناطق المبلِّغ عنا عند عمروٍ وهل لذاك انتهاء[4]

ففي البيتين يمتد الكذب والتشكيك من قبل الناطق بالشاعر عند الملك من الحال حتى المستقبل الذي كون في البيت الأول منتهياً بإرادة الملك عندما يكشف الأكاذيب، وفي الثاني بإرادة الناطق الذي ينهي فعله؛ ولذلك فإن الامتداد في البيت الأول أقصر بالقرينة التاريخية.

---

(1) الزوزني ، اشرح ص ١٢٢.

(2) مراجعة الهامش رقم (٣) الصفحة (١٠٤).

(3) رواية البيت للأنباري ص ٤٥٣، وعند الزوزني ص ٢٢١.

(4) رواية البيت عند الأنباري ص ٤٩١:

أيها الشانئ المبلغ عنا عند عمرو وهل لذاك انتهاء

ورواية البحث للزوزني ص ٢٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد يطغى معنى الاستمرار الزمني على الأزمان الأخرى؛ حيث يصبح هو الزمن الهدف من خلال القرائن كقول عنترة:

هلّا سألت الخيلَ يا ابنةَ مالك إنْ كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي[1]

وقد يكون الاستمرار واقعاً في الماضي، ولكنه انقطع في الحاضر ؛ يقول عمرو:

تركْنا الخيلَ عاكفةً عليه مقلدةً أعنتَها صُفونا[2]

يريد أنه ترك الخيل قائمة بحربها عليه (يفاخر بقدرتهم عل الملوك) . فالترك كان ماضياً ولكن العكوف كان مستمراً في الماضي ، وهذه إشارة إلى تضمن زمن في زمن آخر أكثر امتداداً منه مع أنه منقطع عن الحاضر دون تحديد زمن الانقطاع .ويقول طرفة:

ستُبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبارِ مَن لم تزود[3]

ففي هذا البيت يتحدث الشاعر عن صفة الجهل في الماضي واستمرارها فيه، ثم امتدادها للحاضر وعدم انقطاعها ، وذلك لأنها ستنقطع بفعل استقبال هو "ستبدي" الذي لم يبدأ بعد، وعليه فالجهل ما زال قائماً ؛ ويقول عنترة:

لو كان يدري ما المحاورةُ اشتكى ولكانَ لو علِمَ الكَلامَ مكلمي[4]

ففي هذا البيت يتوازى التركيبين :" لو كان يدري – كان مكلمي" حيث دل الفعل " يدري" على حدث مستمر هو المعرفة التي ارتبطت بالماضي في "كان" ولو كان هذا الفرس دارياً بالمحاورة لكان مكلماً إياي، فصار اسم الفاعل حاملاً لدلالات "يدري" الزمنية، ثم جاءت "كان " لتحمل ذلك الزمن محتوى في زمنها هي.

ودل اسم الفاعل على الاستقبال ؛ يقول امرؤ القيس:

ويومَ دخلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنيزةٍ فقالت لك الويلاتُ إنك مُرْجلي[5]

وهذا البيت هو وصف لحدث ماض منتهٍ ، ولكن امرأ القيس يضمنه ثلاثة أزمان ، أولها الزمن الكلي وهو الماضي ويظهر بالقرينة " ويوم دخلت الخدر". وثانيها :

---

(1) مراجعة الهامش رقم (٢) الصفحة (٩٣).

(2) رواية البيت للأنباري ص ٣٨٩، عند الزوزني ١٧٢.

(3) رواية البيت للأنباري ص ٢٣٠، وعند الزوزني ٩٧.

(4) رواية البيت للأنباري (٣٦١) : لو كان يدري ما المحاورة اشتكى أو كان لو علم الكلام مكلمي، ورواية البحث للزوزني ص ٢١٣.

(5) رواية البيت للأنباري ص ٣٦، وعند الزوزني ص ١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الزمن الحاضر والقرينة استحضار كلام عنيزة بنصه" فقالت: لك الويلات إنك مرجلي. وثالثها: الزمن المستقبل الذي يتضمنه كلام عنيزة ، فهي تدعو عليه بالويلات لأنه سيوقعها إن بقي في خدرها ، ولذلك فإنها تكمل لكي تقنعه بالنزول، وكله على الاستقبال بالنسبة للحدث:

تقولُ وقد مالَ الغبيطُ بنا معاً عقرْتَ بعيري يا امرأ القيسِ فانزل[1]

وحمل اسم الفاعل في بعض مواضعه دلالات على الإطلاق الزمني، بمعنى أنه تجرد من الزمن المقيد، لينطلق إلى زمن يكون ماضياً وحاضراً ومستقبلاً وهو ليس من قبيل الخلو الزمني، فالخلو الزمني لا يحمل زمناً لغوياً على الإطلاق حيث يعبر عن حدث ينبغي له أن يكون في زمن لغوي ، ولكن هذا الزمن اللغوي واسع ممتد يتطاول إلى الأزمان كلها؛ ولذلك فهي ترتبط بصفات ملازمة ، ولكنها ليست مرتبطة بأحداث بعينها، بل هي صفات مطلقة لا تتغير ولذلك فقد جاءت في جمل اسمية كقول الحارث:

مَلِكٌ مُقسِط وأفضل مَن يمشي ومِن دونِ ما لديه الثناء[2].

فجميع الصفات بما فيها القسط عند هذا الملك جاءت مطلقة فلم يوجد فعل واحد ليربط الصفات بزمن مقيد، ولذلك فقد امتدت هذه الصفات في الأزمان كلها، ولم يكن ممكناً بما أنها جمل اسمية أن تعد من قبيل الخلو الزمني، لأن اسم الفاعل أخذ معاني الفعل بأن جاء منوناً خبراً ، غير دال على علمية أو مهنية.

نقول مما سبق إن صيغة اسم الفاعل تدل على صفة ملازمة ثابتة ، أو صفة ملازمة نسبياً؛ أما الصفة الثابتة فهي تدخل ضمن زمن كوني، فلا تكون عاملة في السياق ، ولكنها قد تنون وقد تحل في أي موضع تركيبي، وهي الأقرب لتعبير النحاة عن الثبوت في صيغة اسم الفاعل" أكثر ثبوتاً في الموصوف إذا ما قورن بالفعل" [3]. وإطلاق تعبير " صفة ملازمة نسبياً" خير من " صفة متنقلة " لأن تحويل

---

[1] رواية البيت للأنباري ص ٣٧، وعند الزوزني ص ١٥.

[2] رواية البيت عند الأنباري.:
ملك مقسط وأكمل من يمشي ومن دون ما لديه الثناء. ورواية البحث للزوزني ص ٢٢٤.

[3] عبد الله ادابل، الوصف المشتق في القرآن الكريم ص ١٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدلالة من الفعل إلى اسم الفاعل هو تثبيت للصفة في الموصوف. وهو ما لا يحققه الفعل. ولكنّ هذا التثبيت يحتمل الدوام والنسبية في الدوام.

وربط النحويون العمل في اسم الفاعل إذا دل على حال أو استقبال، ثم إنهم وقفوا حائرين أمام بعض الشواهد كقوله تعالى :" وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد"[1] فقالوا إنه وصف في حكاية ماضية ، وتعبيرهم هذا لا يخرج كثيراً عن تعبير الاستمرار في الزمن الذي قدمته المعلقات في أسماء فاعلين عاملة؛ ولذلك اتسعت شروط العمل لتصبح: "إذا دل على حال أو استمرار أو استقبال"، وليس هذا بعيداً عن الفكر النحوي القديم حين أطلق الفراء اسم " الفعل الدائم" على صيغة اسم الفاعل إذا كان عاملاً إشارة إلى الزمن المستمر[2].

---

[1] الكهف: آية ١٨

[2] الفراء ، معاني القرآن ، ج١ ص ١٦٥،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رابعاً: أسلوب الشرط: أولاً:

أ- التنظير النحوي:

يرد الشرط بدلالاته على الزمن في كتاب سيبويه تحت الأبواب التالية:

أولاً: هذا باب من الابتداء يضمر فيه ما يبنى على الابتداء (ج٢ ص ١٢٩)

ثانياً: هذا باب " إذن" (ج٣ ص ١٢).

ثالثاً هذا باب الفاء (ج٣ ص ٢٨)

رابعاً: هذا باب الجزاء (ح٣ ص ٥٦)

خامساً: هذا باب الأسماء التي يجازى بها وتكون بمنزلة الذي (ج٣ ص ٦٩)

سادساً: هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل (ج٣ ص ٩٣)

سابعاً: هذا باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي لأن فيها معنى الأمر والنهي (ج٣ ص ١٠٠).

يقوم الشرط على مبدأ الزمن من خلال علاقات التعليق؛ يقول سيبويه :" و ذلك قولك : لولا عبد الله لكان كذا وكذا. أما لكان كذا وكذا فحديث معلّق بحديث لولا"[١] ويعرّف المبرد الشرط " وقوع الشيء لوقوع غيره"[٢]

والتعليق يقوم على علاقة ترتب، فحدوث أحد المتعلقات كفيل بحدوث الآخر، ولذلك فإن ابن يعيش يراه مما لا يقوم إلا بالمستقبل ؛ يقول: "والشرط إنما يكون بالمستقبل لأن معني تعليق الشيء على شرط إنما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود"[٣] وهذا تفسير لكثير من الأمثلة التي يضربها سيبويه في كتابه ؛ يقول:" تقول: حسبته شتمني فأثب عليه، إذا لم يكن الوثوب واقعاً، ومعناه : أن لو شتمني لوثبت عليه ، وإن كان الوثوب قد وقع، فليس إلا الرفع ، لأن هذا بمنزلة قوله: ألست قد فعلت فأفعل"[٤].

وكلام سيبويه هنا يحمل إشارتين ، الأولى: هي تفسير ابن يعيش في استقبال الشرط. والثانية : العلامة الإعرابية التي تميز الشرط أو ما يدخل في علاقات

---

[١] الكتاب ، ج٢ ص ١٢٩.

[٢] المبرد ، المقتضب ج٢ ص ٤٦.

[٣] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج٨ص ١٥٥.

[٤] الكتاب ج٣ ص ٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشرط لاختلاف الزمن فيه، فيرى الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف أن " جزم فعلي جملتي الشرط والجواب علامة لغوية منطوقة على الاستجابة لهذا التأثير الشرطي، وعلى تماسك الجملتين وترابطهما من أجل أداء هذا المعنى المركب الذي يتوقف بعضه على البعض الآخر"[1] وربْط محمد حماسة العلامة الإعرابية في الشرط بالجزم دون غيره هو إشارة إلى النمط الأساسي في جملة الشرط والذي سيدرس لاحقاً.

لمّا قام الشرط على علاقات الترتب والتعليق فقد وجب ارتباطه بالفعل لما يحمله من قدرات على التغير والتجدد؛ ولذلك أصبح الفعل هو العماد الذي تقوم عليه جملة الشرط؛ يقول سيبويه:" واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله"[2] ويعلل ابن يعيش ذلك قائلاً:" لأنك تعلق وجود غيرها على وجودها والأسماء ثابتة موجودة، ولا يصح تعليق وجود شيء على وجود ؛ ولذلك لا يلي حرف الشرط إلا الفعل"[3]ويتوسع المبرد فيضيف" الفاء لأن معنى الفعل فيها.[4] ويظهر من ذلك أن الشرط يقوم على الفعل وإن خلا فيحتاج إلى حرف يفيد الترتيب والتعليق وغالباً يكون الفاء.

يقسم سيبويه أدوات الشرط ضمن أقسام الكلم إلى ثلاثة أقسام:" فما يجازى به من الأسماء غير الظروف : مَن وما وأيهم، وما يجازى به من الظروف أي حين ومتى وأين وأنى وحيثما، ومن غيرهما: إن وإذ ما "[5]*

ويوافق سيبويه في ذلك المبرد إلا أنه يجعل" إن وإذ ما " تحت الحروف فيخصص على غير ما فعله سيبويه، كما وأنه يضيف على الأسماء "مهما" ، كما يختزل من الظروف" أي حين" [6] ويتضح كذلك أن المبرد يقيم" أي " من قبيل الأسماء مطلقاً، في حين إن سيبويه يجردها من أي قسم ولكنه يدخلها في الكلم تبعاً

---

* لمزيد من التفصيل انظر الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان تقديم: محمود فهمي حجازي، ط١، ١٩٨١، مطابع الدجوي – عابدين ص ٥٣-٥٨ " الجملة الشرطية عند سيبويه".

[1] محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية، ص ١٧٠.

[2]الكتاب ج٣ ص ٦٢.

[3]ابن يعيش ، شرح المفصل، ج٩ ص ٩.

[4]المبرد، المقتضب ، ج٢ ص ٤٩.

[5]الكتاب ج٣ ص ٥٦.

[6] المبرد ، المقتضب ص ٤٦.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

للاحقها فتكون اسماً في " أيهم" اتباعاً للضمير، وتكون ظرفاً في " أي حين" اتباعاً للظرف .

تتجرد عنده " إذ" و " حيث" من الظرفية لتدلا على الجزاء إذا أضيفتا إلى " ما" ويصبحان معها بمنزلة الحرف الواحد،[1]أي كلمة جديدة لغرض جديد، والغريب أنه عندما يجعلهما في أقسام الكلم تكون "حيثما" ظرفاً و "إ ذ ما" غير ذلك ، ونحويون كثيرون على مثل ذلك*.

و" إنْ" هي أم حروف الجزاء عند سيبويه ؛ يقول :" وزعم الخليل أنّ " إنْ" هي أم حروف الجزاء، فسألته: لِمَ قلت ذلك؟ فقال : من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاماً ، ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء. وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة"[٦]*.

تختلف أنماط جملة الجزاء عند سيبويه، وفيما يلي تبويب لأبرز هذه الأنماط:

أولاً: فعل مضارع مجزوم (فعل الشرط) + فعل مضارع مجزوم (جواب الشرط) إنْ تأتني آتِك.[٢]

ثانياً: فعل مضارع مجزوم + فعل مضارع مرفوع مرتبط بالفاء. إن تأتني فأكرمُك.[٣]

ثالثاً: فعل مضارع مجزوم + فعل مضارع مرفوع غير مرتبط بالفاء في الشعر. إنك إنْ يُصرع أخوك تصرع"[٤] *

---

[1]الكتاب ج٣ ص ٥٦-٥٧.

* لمزيد من التفصيل في "إنما" حول الجزم فيها والشرطية راجع"اسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، د. عبد العال سالم مكرم، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت، الرسالة الخامسة عشرة، ١٩٨٣، ص ٨٣-٨٤، ٨٥-٨٧.

[٦]المصدر السابق ج٣ ص ٦٣.

* يقول د. عبدالسلام المسدي والدكتور محمد الهادي الطرابلسي إن نسبة الإئتلاف بين طرفي الشرط والجواب أعلى من نسبة الاختلاف . راجع ذلك في الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، عبد السلام المسدي. محمد الهادي الطرابلسي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس ، ١٩٨٥، ص ٣٠ – ٣١.

[٢]المصدر السابق.

[٣]المصدر السابق ج٣ ص ٦٩.

*[٤]المصدر السابق ج٣ ص ٦٧.السيرافي.

* لمزيد من الشرح راجع شرح أبيات سيبويه، ابن السيرافي، ص ١٢١، ج٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رابعاً: فعل مضارع مجزوم + جملة اسمية مقترنة بالفاء إنْ تأتني فأنا صاحبك.[1]

خامساً: فعل مضارع مجزوم + جملة اسمية غير مقترنة بالفاء. إنْ تأتني أنا صاحبك[2]

سادساً: فعل ماض + فع مضارع مجزوم. إنْ أتيتني آتك.[3]

سابعاً: فعل ماض + فعل مضارع مرفوع مرتبط بالفاء. " مَن عاد فينتقم الله منه"[4]

ثامناً: فعل ماض + فعل أمر مرتبط بالفاء: إذ ما أتيت على الرسول فقلْ له[5]

تاسعاً: فعل ماض + فعل مضارع متصل بلام اليمين ونون التوكيد الثقيلة إنْ أتيتني لأكرمنَّك[6]

ووردت أنماط أخرى عند سيبويه تقدم في بعضها أحد أركان الإسناد شكلياً دون أن يتغير موقعه تركيبياً، وكذلك فقد حملت بعض الأنماط إشارات لسيبويه مؤيدة أو مغلبة أو مضعفة تابعة للأصول النحوية؛ فقد حكم على النمط التاسع بالجواز لأنه في معنى " لئن أتيتني لأكرمنك"[7] على الرغم من عدم استحسان الخليل ذلك ، ولكن مدافعة سيبويه واستخدام كلمة جائز هو تأدب في الرد على معلمه بالموافقة راضياً على ما لم يقبله. كما أنه لا يستحسن ما جاء في النمط الثالث من وقوع الجزم في المضارع بعد" إنْ" وعدم وقوعه في الجواب ويخرج الشاهد الشعري:

يا أقرعُ بن حابس يا أقرعُ إنك إنْ يُصرعْ أخوك تصرعُ [8]

---

[1] الكتاب ج ٣ ص ٦٣.

[2] المصدر السابق ج٣ ص ٦٨.

[3] المصدر السابق ج٣ ص ٦٨.

[4] المصدر السابق ج٣ ص ٦٩ وهي من سورة المائدة اية (٩٥).

[5] المصدر السابق ج٣ ص ٥٧.

[6] المصدر السابق ج٣ ص ٦٦.

[7] المصدر السابق ج٣ ص ٦٦.

[8] شاهد" وجدت هذا الشعر في الكتاب منسوبا إلى جرير بن عبد الله البجلي والشعر لغيره من بجيلة"(ص ١٢١/ج٢) هذا الكلام من شرح أبيات سيبويه/ أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي ، حققه: د. محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز بدمشق ١٩٧٦. وروى محققه روايات أخرى فيه ص ١٢٦/١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول :" أي إنك تصرعُ إن يصرعْ أخوك "[1] فقطعها عن الشرط.

يعزز سيبويه في أسلوب الشرط فكرة الزمن الاقتراني الذي يقوم على علاقة بين حدثين أو وجودين . ولذلك فهو يضعّف أداة المجازاة عن القيام بزمن استقلالي تقيمه هذه الأداة بنفسها، و يظهر ذلك من خلال ما يلي:

أولاً: عدم ربط أداة الجزاء بزمن معين ، وعليه فقد استبعد "إذا" من المجازاة" إذا تجيء وقتاً معلوماً" [2]، وأدخل " إذ" و " حيث " في المجازاة عندما ترتبطان بـ" ما"[3]

ثانياً: إبطال الشرط في حال دخول كان وإنّ " ولم يسغ لك أن تدع كان وأشباهه معلقة لا تعملها في شيء ، فلما أعملتهنّ ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه"[4].

ثانياً: التطبيق النصّي:

ورد في تراكيب المعلقات خمسة من أدوات الشرط هي: إنْ، ومتى ، ولو ، ومهما، ومَن. وقد وردت هذه الأدوات ضمن أنماط مختلفة هي:

أولاً: أداة الشرط + فعل مضارع مجزوم (فعل الشرط) + فعل مضارع مجزوم (جواب الشرط).

ثانياً: أداة الشرط + فعل مضارع مجزوم + فعل أمر مقترن بالفاء.

ثالثاً: أداة الشرط + فعل مضارع مجزوم + فعل مضارع منفي بحرف نفي.

رابعاً: أداة الشرط + فعل مضارع مجزوم + جملة اسمية مصدرة بإنّ مقترنة بالفاء.

خامساً: أداة الشرط + فعل مضارع منفي بحرف نفي + فعل مضارع مجزوم.

سادساً: أداة الشرط + فعل ماض + فعل مضارع مجزوم.

سابعاً: أداة الشرط + فعل ماض + فعل مضارع مرفوع.

ثامناً: أداة الشرط + فعل ماض + فعل ماض.

---

[1] الكتاب ج٣ ص ٦٧.

[2] الكتاب ج٣ ص ٦٠.

[3] المصدر السابق ج٣ ص ٥٦- ٥٧.

[4] المصدر السابق ج٣ ص ٧١ – ٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تاسعاً: أداة الشرط + فعل ماضي + فعل أمر مقترن بالفاء.

وعلى الرغم من كثرة الأنماط التي تدور فيها أدوات الشـــرط فـــي الجملـــة العربية في المعلقات وخارجها، فإنه يلمح أن الوظيفة التي تؤدي هذه الأدوات تتـــم من خلال أمرين؛ أولهما: تعليق حدوث أحد الفعلين على حدوث الآخر ، وثانيـــهما: إضفاء معنى خاص تفرضه كل أداة بشكل مختلف على السياق، فـــإذا كـــانت" إنْ" تدخل عنصر الاحتمال الاستقبالي فإن "متى " تضيف عنصراً زمنياً جديداً مســـتقلاً عن دلالة التعليق. و " لو" تقيم التمني إلى جانب الاستقبال المستحيل، و" مَن"[1] تقـدم الفاعل الذي يصنع التعليق تركيبياً إضافة لصنعه معنوياً، و " مهما" التي تقيم معنـــى الاحتمال المطلق في الزمان والمكان.

*إنْ:

يقول سيبويه في "إنْ" :" وتقول : إن فعل فعلت . فيكون في موضع إن يفعل افعل"[2] ويذكر ابن يعيش أن " ... حق " إنْ" الجزائية أن يليها المستقبل من الأفعـال لأنك تشترط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره، فإن وليها فعل ماض أحالت معنـاه إلى الاستقبال ، وذلك قولك: إن قمت قمت، والمراد: إن تقم أقم"[3] وهو ما يؤكـــده الزمخشري في المفصل بقوله:" ... إن تجعل الفعل للاستقبال وإن كان ماضياً"[4] *.

والمتتبع لاستخدام "إنْ" في المعلقات يلاحظ أنها من القرائن التي تدخل علـــى الفعل مباشرة دون فصل؛ يقول سيبويه:" إنْ من الحروف التي يبنى عليها الفعـــل"[5] وعليه فهي تعد داخلاً فعلياً تدل على أن الفعل بعدها منوي الفعل قريب من الوقـــوع. وهي في المعلقات ضمن أربعة أشكال هي:

---

[1] في جمل الزجاجي ص٩٤ يعلق على "من يقم أقم" أحدثت من في الفعل الشرط، وهي مع ذلك واقعة على من يعقل وقولي: ولا تتعرض بينيها للزمان يحترز من الفعل" ولذلك فهو يقول " واسماء الشرط وإن دلت على معنى في غيرها فلها معان في أنفسها".

[2] الكتاب ، ج١ ص ١٦.

[3] ابن يعيش ، شرح المفصل، ج٨ ص ١٥٦.

[4] الزمخشري ، المفصل في صنعه الإعراب ، ص ٤٣٩. قدم له د. علي بو ملحم / دار ومكتبة الهلال. بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٣.

* يقول أبو. محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري "إعتبار الفعل الماضي بدخول أمس عليه مطرد ما لم يدخل عليه حرف شرط ؛ فإن خل عليه حرف شرط نقل معناه إلى الاستقبال (ص٧٨/ المكتبة المصرية/ صيدا، بيروت، تحقيق: بركات يوسف هبود ، ط١، ١٩٩٧.

[5] الكتاب ، ج١ ص ٢٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولاً: أن تسبق الفعل الماضي ،

ثانياً: أن تسبق الفعل المضارع،

ثالثاً: أن تسبق تركيباً صيغياً وهو:

إن + فعل ماض (كان) + قد + فعل ماض.

رابعاً: أن تسبق تركيباً صيغياً وهو:

إن+ فعل مضارع (يكون) + قد + فعل ماض.

وهي في هذه الاستخدامات الأربعة استطاعت أن تدخل مضيفاتها حاملة لدلالة الاستقبال ولكن بمحمولات إضافية يضيفها السياق إليها. فهي في الاستخدام الأول " إن + فعل" حملت دلالة الاستقبال في كل استخداماتها؛ يقول طرفة بن العبد:

وإن شِئتُ سامى واسِطَ الكُور رأسُها وعامت بضَبْعَيها نجاءا الخفيدد [1]

فمشيئة الشاعر هنا لم تقع بعد، ولكنها في المستقبل الذي لا بد من وقوعه، حيث إن الشاعر قادر على تحقيق مشيئته، وكذلك إذا جاء الفعل بعدها مضارعاً مسبوقاً بـ" لم" عندها فهو يصرف للمضي والدليل قول طرفة بن العبد:

وإن شئتُ لم تُرقِل وإن شئتُ أرقلت مخافةَ ملوي من القَدّ مُحصد[2]

حيث جعل واو العطف تجمع بين الفعلين الماضي والمضارع المسبوق بـ "لم" على نية أنهما يدلان على الاشتراك في الزمن ، ولكنها ذوا اتجاهين معنوياً. وقد رود عن سيبويه إشارة إلى كون" لم " تصرف المضارع إلى المضي؛ يقول:" لم اضرب نفي لضربت"[3]

وكذلك فقد اتبعت إن بفعل ماض متبوع باسم في قول عنترة العبسي:

هلاّ سألت الخيلَ يا ابنة مالكٍ إن كنت جاهلةً بما لم تعلمي.[4].

فهو يريد أن يحقق جهلها بمعرفة شكيمته قبل أن تسأل ، وأثناء حديثه، وسيستمر ذلك الجهل في المستقبل حتى اللحظة التي ستسأل فيها عنه وتعرف حاله من

---

[1] الأنباري ص ١٧٩./ الزوزني ٧٦

[2] المصدر السابق ص ١٨٠.الزوزني ٧٦.

[3] المصدر السابق ٣٤٢.

[4] المصدر السابق ٣٤٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفرسان، وفي هذا التركيب يتحقق معنى الاستمرار من جراء استخدام اسم الفـــاعل بعد الفعل "كان"

أما في قول طرفة بن العبد"

كريم يُروِّي نفسَه في حياتِه ستعلمُ إن متنا غداً أينا الصَدي[1]

فقد انصرفت " إنْ متنا" إلى الاستقبال والدليل تفاعلها مع الظرف "غداً" وهو مدخول سياقي ، حيث أصبحت "إن متنا" تنصرف إلى الاستقبال مثل " ستعلم" مما يدعو إلـى التساؤل إن كانتا متساويتين في المقدار الزمني الذي تدلان عليه.

تشير جملة الشاعر إلى أن هناك حدثين" حدثاً يتعلق بالموت وآخـــر يتعلـق بالعلم" وكلا الفعلين لم يأت بعد، إلا أن الأول وهو المتعلق بالموت سيأتي قبل الآخر المتعلق بالعلم، في الوقت نفسه الذي يقضي فيه الشاعر بموته بينما سيبقى الآخـــر حياً فيعلم شيئاً ترتب على موت الأول. وعليه فإنه يقال على المســـتوى الـتركيبي السطحي إن حدث الموت أقرب من حدث العلم بالنسبة لحاضر المتكلم، ولكن علـى المستوى المعنوي العميق فإن حدث العلم أقرب الحدوث بالنسبة للتركيب الصيغـــي المقترن بأن ؛ حيث إن الموت حدث مؤجل غير محدد قربه أو بعده ، بل إنه أقـرب للبعد بالنسبة للشاعر الذي يرجو تأخره ، ولكن حدث العلم قريب إذ إنـــه مدخـول سيأتي على السياق كله. ذلك أنه لن يحدث في المستقبل الكلي للجملة. ولكن المستقبل فيه يبدأ منذ موت الشاعر . وعليه يمكن أن نستنتج أن " إن" أكـثر تصرفـاً فـي الاستقبال من السين- إذا اجتمعتا في تركيب – في الاستقبال.

وقد دخلت " إن" أيضاً على الفعل الماضي المسبوق" بـ " لا " النافية التـــي تملك القدرة على تصريف المضارع إلى الاستقبال فلعبت معها الدور نفسه الذي كان لها مع (السين) ؛ يقول طرفة بن العبد:

فإن كنتَ لا تستطيعُ دفعَ منيتي فدعْني أُبادرها بما مَلَكت يدي[2]

ونستطيع ملاحظة الرؤيا الزمنية بطرح الشاعر عناصر السياق ، واحـــداً مسـبوقاً بواحد؛ فإذا أخذنا تستطيع فهو فعل مضارع يحمل واحدة من دلالتين؛ إما الحال، وإما

---

(1) الأنباري ص ١٩٨.الزوزني ٨٤

(2) الأنباري ص ١٩٣.الزوزني ، ٨٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاستقبال ، وعندما سبقت ب" لا النافية " خلصت للاستقبال، ثم عندما سبقت لا تسطيع" كلها بـ "كنت" دلت على أن عموم الاستطاعة كان مستقلاً بالنسبة لزمن ماضٍ وانقطع الآن كله، ثم عندما جاءت "إن" شكلت مدخولاً سياقياً استطاع أن يصرف التركيب كله إلى الاستقبال، فأخذت من "لا" مستقبلاً محدداً بالنسبة لشيء آخر، وأخذت من الفعل المضارع العمادة الصفرية التي حملت الحدث مقروناً بطواعية التحميل الزمني إليه فظهر التركيب عكسياً.

العمادة + المدخول الفعلي + عمادة التركيب الصبغي + المدخول السياقي (بؤرة الغرض الزمني).

وأما تركيب "إنْ" الاخر في المعلقات فهو الذي يتعلق بدخولها على المضارع، وعند سيبويه أنها أيضاً للاستقبال؛ يقول: إن فعل فعلت فيكون في معنى إن يفعل أفعل"[1]. يقول ابن يعيش تحت جوازم الفعل المضارع إنّ" أنْ" نقلت الفعل إلى الاستقبال والشرط[2]. وهنا يطرح السؤال : هل "إن" المتبوعة بالفعل المضارع تحمل الدلالة الزمنية نفسها التي تحملها "إن" المتبوعة بالفعل الماضي؟

لا يرد في كتاب سيبويه ما يوحي بإجابة لهذا السؤال . وإنما جل ما ذكره النحويون بعد ذلك كان يركز على اختلاف أفعال الشرط والجزاء، وانقسامها من حيث الحالة الإعرابية إلى أحوال مختلفة لا يذكرون وجود علاقة بينها وبين التغير في الدلالة الزمنية ، ولكن النص اللغوي في المعلقات يطرح من هذا التركيب أشكالاً تحمل معاني تتنوع بتنوع هذه الأشكال.

يقول طرفة بن العبد:

وإنْ أُدعَ للجُلّى أَكنْ من حماتها وإن يأتِك الأعداءُ بالجهد أجهد[3]

ويقول :

وإن يَقذفوا بالقِذْعِ عِرضَك أسقهم بكأسِ حياضِ الموتِ قبل التَهدد[4]

---

[1]سيبويه ، الكتاب ج١ ص ١٦.

[2]ابن يعيش ، شرح المفصل، ج٧، ص ٤١.

[3]رواية الانباري : وإن أدع في الجلي أكن من حماتها وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد. ، ص ٢٠٥ ، أما رواية البحث فللزوزني ص ٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول:

فإن تَبْغني في حلقةٍ القَومِ تلقَني وإنْ تلتمسني في الحوانيتِ تصطد[٣]

ويقول :

وإن يلتقِ الحي الجميعُ تلاقني إلى ذروةِ البيتِ الشريفِ المصمد[٤]

وفي الأبيات السابقة جميعها يلاحظ أن تأكيدها ينحط درجة عن التأكيد الحاصل في تركيب "إن+ فعل"؛ ذلك أنها هنا تحتمل الوقوع وعدمه وعليه فهي لا ترتبط بأفعال جبرية كالموت، ولا بأفعال تتعلق باختيارات الشاعر الشخصية (المشئية) ، بل هي أفعال بشرية يعتمد حدوثها على أشخاص خارجين عن إرادة الشاعر؛ يقول زهير:

وقد قلتما إن نُدركْ السلمَ واسعاً بمالٍ ومعروفٍ من القولِ نَسلم[٥]

يريد وقد قلتما إن أدركنا الصلح واسعاً، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء المعروف من الخير ، سلمنا من تفاني العشائر. والشاعر يشير بذلك إلى أن الممدوحين عندما أرادا أن يحققا الصلح لم يكونا متأكدين من نجاحه.وهنا يطرح السؤال : أين هي النقطة المفصلية التي استطاعت أن تحدث الفرق الدلالي للتركيب الصيغي المصدر بـ"إن" عند إدخالها على الفعل الماضي والفعل المضارع؟

وللإجابة عن هذا السؤال، يجب أن نحدد أولاً أننا أمام داخل فعلي هو "إنْ" يفيد الاستقبال كما أشار النحويون، وأمام عمادين هما الفعل الماضي والفعل المضارع ، أما الفعل الماضي فإنه عند اتصاله بـ "إنْ" استطاعت أن تصرفه للاستقبال ؛ بحيث غدا قرينة صغرية لا تملك تحديد الدلالة الزمنية بنفسها، وإنما جل قوتها تأتي من كون بنيتها تحمل صيغة الماضي.. وأما الفعل المضارع فهو فعل يحمل في إحدى دلالاته الإشارة إلى الاستقبال التي تغدو بدخول "إن" ثانوية في

---

(٤)رواية الانباري ، وإن يقذوا بالقدع عرضك أسقهم بشرب حياص الموت قبل التنجد، ص ٢٠٦، أما رواية البحث فللزوزني ص ٨٨.

(٣)رواية الأنباري ، ،وإن تبغني في حانت القوم تلقني وإن تقتلصني في الحوانيت تصطد، ص ١٨٦، ورواية البحث للزوزني ص ٧٩.

(٤)رواية الانباري ، وإن يلتق الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الكريم المصمد/ ص ١٨٧ وعند الزوزني ص ٧٩.

(٥) الزوزني ، ص ٢٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التركيب ، بمعنى أن الفعل المضارع في ذاته يحمل دلالة الاستقبال دون قرائن لفظية خارجية إذا تطلب السياق ذلك، أما في تركيبه مع "إن" فيمكن القول إنه كان لحمل دلالة الحاضر واستطاعت "إن" أن تصرفه إلى المستقبل ؛ يقول زهير بن أبي سلمى:

ومَنْ هابَ أسباب المنايا ينلنه وإن يرْقَ أسبابَ السماءِ بسلّم[1]

فكلا الفعلين "ينلنه" و"يرق" مضارعان لم يحصلا بعد، ولكنهما قد يقعان في المستقبل إذا هيبت أسباب المنايا" ولكن الفعل " إن يرق، كان من حيث المستقبل هو الأقرب فامتد الفعل "لينلنه" ليحاصره ، فالمعنى:

فمَن هاب أسبابَ المنايا ، وإن يرق أسباب السماء،ينلنه.

وعليه فإن الفعل المضارع استطاع أن يشير إلى دلالة استقباله بعيدة المدى في حين إن الفعل المضارع "يرق" بدخول "إنْ" عليه انصرف إلى استقبال محدد.

ويبقى التركيبان "**إنْ + فعل**" **قد+فعل**" و "**إنْ + يفعل + قد+ فعل**" وقد ورد في المعلقات في موضعين فقط لامرىء القيس ؛ يقول:

أفاطمُ مهلاً بعضَ هذا التدلل وإنْ كنتِ قد أزمعتِ صَرمي فأجملي[2]

وقوله:

وإن تكُ قد ساءتك مني خليقةٌ فَسُلّي ثِيابي من ثيابِك تَنْسل[3]

يمكن تجزئة التركيب الأول إلى قسمين أو تركيبين؛ أما التركيب الأول فهو "إن + فعل " وأما التركيب الثاني فهو "قد + فعل" ، ففي التركيب الأول هو يشير إلى مستقبل كان بالنسبة للماضي. وأما التركيب الثاني فهو يشير إلى تقريب حدوث الفعل من الحال. وعليه يكون المعنى كله منصباً في كونه – الشاعر – يعتقد أنها أزمعت صرمه بالنسبة لما اتخذته منه من ردة فعل؛ ولذلك فهو يتأمل أن تحمل في هذا الترك. وأما فيما يتعلق بالبيت الآخر والتركيب الذي هو فيه ، فإننا نلاحظ أنه يستخدم الفعل المضارع مسبوقاً بـ "إن" ثم " قد فعل" وهو غير متأكد في استخدمه

---

(1) رواية البيت للأنباري : ومن يبغ أطراف الرماح ينله ولو رام أن يرقى السماء بسلّم. الزوزني ١٢٠

(2) الأنباري ص ٤٢. ، الزوزني ص ١٨

(3) الأنباري ص ٤٦، الزوزني ص ١٩..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في أنه قد أساء إليها ولكنه يفعل ذلك ليبرئ ذمته أمامها ، ولو لم يكن الأمر كذلك لما جعل تأكدها من سوء خلقه أن يكون تركه نهائياً ، لأنه ولا شك لن يكون مرتاحاً لذلك.

ولا شك في أننا تنبهنا في هذين التركيبين الأخيرين إلى عملية بناء التراكيب التي خلقت معاني متداخلة ؛ مما يعني أن الدلالة الزمنية ليست قصراً في بناء أو تركيب صيغي بل إنها قد تتسع لتداخلات صيغية تركيبية شتى، تستطيع أن تحيط أشكالاً من السياقات تكون أشبه بالقرائن المتساوقة.

*** متى:**

جاءت "متى" في المعلقات ضمن النمط:

متى + فعل مضارع مجزوم + فعل مضارع مجزوم.

وورد منها بيت واحد ضم النمط:

متى + فعل ماض (فعل الشرط) + فعل مضارع منفي ب"لم" (جواب الشرط).

وكان النمط الأول أكثر وروداً في المعلقات ، يقول زهير:

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتَضْرَ إذا أضريتموها فتَضْرم[1]

ويقول طرفة:

ولست بحلّال التلاع مخافةً ولكن متى يَسْترفد القومُ أَرفد[2]

ويقول

وقَرّبت بالقُربى وَجدّكَ إنني متى يكُ أمر للنكيثةِ أشهد[3]

وقول زهير:

جريءٍ متى يُظلمْ يعاقِبْ بظلمه سريعاً ، وإلا يُبدَ بالظُلم يَظلم[4]

وقول عمرو:

متى ننقل إلى قَوم رَحانا يكونوا في اللقاءِ لها طحينا[5]

---

[1] رواية البيت للأنباري ص ٢٦٧، وعند الزوزني ١١١.

[2] رواية البيت للأنباري ص ١٨٦، عند الزوزني ٧٨.

[3] رواية البيت عند الأنباري ص ٢٠٥: وقربت بالقربى وجدك إنه متى يك أمر للنكيثة أشهد. ورواية البحث للزوزني ص ٨٧

[4] رواية البيت للأنباري ص ٢٧٩، وعند الزوزني ١١٥.

[5] رواية البيت للأنباري ص ٣٩١، وعند الزوزني ١٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يظهر في الأبيات السابقة أن الشعراء لا يشيرون إلى حدث بعينه يتعلق بخصوصية مقيدة بزمن ولكنهم يشيرون إلى حقائق عامة لا يشترط فيها الحدوث، فقد تكون غير حاصلة مطلقاً، ولكنها في المستقبل قد تحدث، فالحرب في بيت زهير عندما تبعث تكون ذميمة مكروهة وهي حقيقة مطلقة تشير إلى كراهية الحرب، واستطاعت "متى" تأدية ثلاثة دلالات زمنية ؛ أولاً : إلغاؤها للزمن قبلها فالبعث يكون بعد انقطاع . ثانياً: أنها جعلت البعث على الاستقبال المطلق، فهو يقع مستقبلاً بالنسبة لما قبله، ولكن هذا الاستقبال يمتد في الزمن حتى يدخل في احتمال عدم الوقوع . ثالثاً: أنها علقت وقوع البعث الذميم للحرب ببعثها للوجود.

وبالنظر في الأبيات التالية لبيت زهير السابق يلاحظ أنها تشير إلى دلالات متشابهة تلعب فيها "متى" الدور نفسه مع الانتباه إلى الدور النحوي الذي لعبته عندما تمكنت من جزم المضارع في كل مواضعه التي عملت فيها.

وضمن النمط نفسه وردت أبيات تحمل دلالات زمنية مختلفة قليلاً عن سابقتها : منها قول امرىء القيس :

ورحنا يكاد الطرفُ يَقصرُ دونه متى ما تَرَقَ العينُ فيه تَسفَّل[1]

وقول طرفة :

فمالي أراني وابن عمي مالكاً متى أدنُ منه ينأ عنِّي ويبعد[2]

يقول امرؤ القيس في البيت الأول" أنه كامل الحسن يريد الفرس رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه، ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهت النظر إلى أسافله "[3]. فالعين سبق لها أن نظرت إلى أعلاه ثم تكرر منها ذلك ،وكا أن تعلق بهذا الأمر نظرها إلى أسفله . فهذا حدث مرتبط بموقف عملت فيه متى على الربط بين فعلين، لم تلغ الزمن الذي قبلها بل سايرته فأصبح التقصير دون ذلك الحصان يتمثل في ما جاء في جملة الشرط.

---

[1] رواية البيت عند الأنباري ص ٩٨ :ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ما ترق العين فيه تسهل.
ورواية البحث للزوزني ص ٥٠.

[2] رواية البيت للأنباري ص ٢٠٢، وعند الزوزني ص ٨٦.

[3] الزوزني ، شرح المعلقات ص ٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما بيت طرفة فمحاولة الدنو كانت ماضية واقعة. والبعد كان يترتب عليه. ولما أراد أن يحقق تكراراً في المحاولة مسبوقاً بنية الاقتراب ، فقد حملت " متى" دلالة المضي على القرينة التاريخية والتعليق على القرينة الشرطية، دون إغفال العمل النحوي في البيتين.

وورد بيت وحيد ضمن النمط الثاني الذي ظهرت فيه "متى" في المعلقات وهو قول طرفة:

ولولا ثلاث هنّ من عيشةِ الفتى وَجَدّكَ لم أحفل متى قام عُودي[1]

فهو لا يحفل متى يأتي يومه الذي يموت فيه . ولذلك فقد صرفت "متى الفعل الماضي بعدها إلى دلالة الاستقبال بقرينة السياق ، فالشاعر لم يمت بعد، وكذلك فقد ربطت قيام ساعة الموت بعدم الاهتمام بها، ولكن بعد أن يموت الإنسان هل يقع منه اهتمام أو غيره؟ بالطبع لا ، ومن هنا جاءت أهمية استخدام الفعل الماضي فهي على تحقيق وقوع الموت، وعلى إقامة السبق الشكلي لفعل المضي على الفعل المضارع المسبوق بـ"لم".

ويمكن تخريج البيت على الظرفية في "متى" فيكون " لم أحفل" جواباً لـ "لولا فيكون " لولا" ثلاث لم أحفل".

***مَنْ:**

على الرغم من تعدد الأنماط التي تجيء فيها " مَنْ" في المعلقات، إلا أن مهمتها لا تتجاوز التعليق من حيث دلالة الزمن ، فهي تجعل الفعل الأول شرطاً في حدوث الفعل الثاني . بإضافة صاحب الحدث إلى هذا الفعل. وهي ترد عند امرىء القيس في قوله:

كِلانا إذا مانالَ شيئاً أفاته ومَن يحترثْ حرثي وحرثك يهزل[2]

وقول زهير :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَن يَعِش ثَمانين حولاً لا أبالك يسأم[3]

---

[1] مراجعة الهامش رقم ٤ ص ٩٣ .

[2] رواية البيت للأنباري ص ٨١ وعند الزوزني ص ٣٩.

[3] رواية البيت عندالأنباري ص ٢٨٧:
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين عاما لا أبالك يسأم
ورواية البحث للزوزني ص ١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله :

ومَن يَجعل المعروفَ في غيرِ أهله يكن حمدُه ذماً عليه ويندم[1]

ففي هذه الأبيات وأخرى لم نذكرها تقوم من بتعليق وقوع أحد الفعلين على الآخر، فالذي يحترث حرث الشاعر يهزل، والذي يعيش ثمانين حولاً يسأم، والذي يجعل المعروف في غير أهله يذمّ، وكل هذه المعاني هي معان عامة مطلقة وإن تقيدت فإن الزمن فيها غير محدد.

وقد صرفت "مَنْ" الفعل الماضي إلى معنى المضارع بمساعدة القرائن كقول زهير:

ومَن هاب أسباب المنايا يَنَلْنه وإن يرْقَ أسباب السماءِ بسلم[2]

فالإنسان بهيبته من الموت يحاول الفرار منه بارتقاء السماء ولكن ذلك لا يجديه إذ إنه لا بد ميت، والتعليق في "مَنْ" هنا أضعف منه في الأبيات السابقة ، لأن نيل الموت للإنسان لا يترتب عل الهيبة بل هو واقع بها وبدونها ، وعليه فإن "مَنْ " هنا تحمل إشاراتها إلى الشخص بشكل أقوى من دلالاتها على التعليق ، الذي لا يقوى إلا شكلياً بإعمال "مَنْ" في الفعل بجزم الجواب.

يمكن أن يقال الكلام نفسه في قول زهير:

ومن يعصِ أطراف الزجاجِ فإنه يُطيع العَوالي رُكِّبت كل لَهذم[3]

يقول الزوزني : " من أبى الصلح ذللته الحرب ولينته" [4] بمعنى أن الذي يعصي الرماح يطيع السيوف ، فلا تعليق مباشراً بين الفعلين ، مما يمكن أن يسمى بالتعليق التركيبي.

وورد في استعمالات "مَنْ " بيت لزهير هو :

سألنا فأعطيتم وعُدْنا فعدتم ومَن أكثر التسآل يوماً سيحرم[5]

---

(1) الزوزني (١٣١) .

(2) روي هذا البيت عند الأنباري بطريق مختلفة تماما:
ومن يبغ أطراف الرماح ينلنه ولو رام أن يرقى السماء بسلم، وعند الزوزني ١٢٠.

(3) رواية البحث للأنباري ص ٢٨٠ ، وعند الزوزني ١٢٠.

(4) الزوزني ، شرح المعلقات ص ١٢١.

(5) غير مروي عند الأنباري ، وهو عند الزوزني ص ١٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي هذا البيت يربط زهير بين الفعل الماضي" أكثر " والفعل المضارع " سيحرم" بواسطة "من " التي تشير إلى مكثِر التسآل الذي سيحرم يوماً ما ، و لا شك أن استخدام الفعل الماضي أحدث ثباتاً في الصفة وهي إكثار السؤال التي ترتب عليها الحرمان الذي يكون تالياً للفعل غير منقطع عنه ، فالتسآل مستمر حتى الحرمان.

وهذا البيت مروي عند الزوزني دون الأنباري ، ولعلّ في هذا إشارة إلى الشك في نسبته لزهير ، وهو ما نؤيده لوقوع خطأ نحوي – قد يعدّه البعض ضرورة – وهو وقوع فعل الجواب مجزوماً شكلياً مع أنه مسبوق بالسين، وهي من روافع الفعل، وهو مما يستبعد نسبته إلى زهير وهو من هو فصاحة و تقديماً بين الشعراء ، وتمحيصاً وتنقيحاً في شعره. ولكن هذا البيت يبقى قابلاً للاستشهاد فيه في درسنا إذ يندرج تحت واحد من الأنماط التي ذكرها سيبويه [1] وإن كان يفتقر إلى الرابط الفاء فأصل النمط أن يكون : أداة الشرط + فعل ماض+ فعل مضارع مرفوع مرتبط بالفاء .

*** لو:**

لو عند سيبويه حرف شرط للتمني إذا لم يكن الأمر واقعاً في المعنى و في التركيب " فلما كان سيقع لوقوع غيره" [2] وعوداً على ما سبق، فغيره لا يقع البتة، فهي على معنى الاستحالة ، شبيهة بالاستخدم الانجليزي:

If I were you. I would be as rich as you.

ولذلك فإن استخداماتها في المعلقات لا تخرج عن هذا الإطار من حيث المعنى؛ فطرفة يقول:

فلو كان مولاي أمرأ هو غيرُه لَفرَّج كَرْبي أو لَأنَظرني غَدي[3]

ويقول:

فلو كنتُ وغْلا في الرجال لَضَرني عداوةُ ذي الأصحاب والمتوحد[4]

---

[1] الكتاب ج٣ ص ٦٩.

[2] المصدر السابق ج٤ ص٢٢٤.

[3] رواية البيت للأنباري ص ٢٠٧، وعند الزوزني ٨٨. .

[4] رواية البيت عند الأنباري ص ٢٢٦: ولو كنت وغلاً في الرجال لضرني عداوة ذي الأصحاب والمتوحد

ورواية البحث للزوزني ص ٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول:

فلو شاء ربي كنتُ قيسَ بن خالد ولو شاء ربي كنتُ عمرو بن مرثد[1]

ففي البيت الأول يقول :" فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربي ولأمهلني زماناً"[2]. ولكن الحقيقة أن مالك هو ابن عمه فبالتالي لن يفرج كربه ولن يمهله. أما في البيت الثاني فيقول:" لو كنت ضعيفاً من الرجال نصرتني معاداة ذي الأتباع و المنفرد الذي لا اتباع له ... ولكنني قوي منيع"[3] فهو ليس وغلاً. وكذلك في البيت الثالث ، لو شاء الله بلغني منزلتهما وقدرهما[4]... يقو ل معقباً:

فأصبحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وزارني بنونَ كِرامٌ سادةٌ لمسود[5]

وفي هذا المعنى المقترن بـ "لو" ينزل التمني عن معنى الاستحالة لاقتران المشيئة بالله، وكما يبدو فالشاعر في هذا البيت يتأمل على الحقيقة .

ويظهر استعمال الفعل الناقص في جملة "لو" وهو ما يكسبها المعنى السابق من الاستحالة موازية للكلمة " ***were*** " في التعبير الإنجليزي ، ولكن بمزيد من الانتباه إلى التغير الذي طرأ على معنى بيت طرفة.

فلو شاء ربي كنتُ قيسَ بن خالد ولو شاء ربي كنتُ عمرو بن مرثد

يلاحظ أ لو دخلت على الفعل التام ، وكان الفعل الناقص في الجواب، فغدت المشيئة غير مستحيلة ولكن التحول من كينونة الشاعر إلى المذكورين هي المستحيلة، ثم عملت القرينة السياقية والكونية وهي قدرة الله على صرف المعنى إلى الإمكان، في حين إن البيتين السابقين لهذا كانا مستحيلين لدخول "لو" على الفعل الناقص دون التام مما سحب الاستحالة إلى التركيب كله، إذ إن قاعدة الشرط تقول: تعليق الشيء على شرط إنما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود " و فعل الشرط يكون في الفعل الذي تدخل عليه الأداة.

---

[1] رواية البيت للأنباري ص ٢٠٩، وعند الزوزني ص ٨٩.

[2] الزوزني ، شرح المعلقات ص ٨٨

[3] المصدر السابق ص ٩٤-٩٥.

[4] المصدر السابق ص ٨٩.

[5] رواية البت للأنباري ص ٢١٠:
فاصبحت ذا مال كثير وعادني بنون كرام سادة لمسود. ورواية البحث للزوزني ٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ارتبطت "لو" بالفعل المضارع كما ذكر سيبويه، وكما ورد في نصـــوص اللغة الأخرى ، ولكن لا يوجد استخدام واحد في المعلقات يحمل ذلك النمط.

***مهما:**

يقول سيبويه :" وسألت الخليل عن مهما فقال: هي ما أدخلت معها ما لغواً... ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا: ما ما ، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى. وقد يجوز أن يكون مه كإذ ضم إليها " ما" "[1]؛ ولذلـــك فـــهو يضعـــها ضمن ما يجازى به من الأسماء غير الظروف تحت "ما" [2] .

وقد وردت في المعلقات في موضعين؛ يقول زهير :

فلا تَكْتُمن الله ما في نفوسِكم لِيَخفى ومهما يُكتم الله يَعلم[3]

ويقول :

ومهما تكنْ عند امرىء من خليقةٍ وإن خَالها تَخْفَى على الناسِ تُعْلم[4]

عملت "مهما" الجزم في فعلي الشرط والجواب اللذين دخلت عليهما ، وجعلت فعل الشرط سابقاً في الحدوث لجوابه، فعلقت الثاني علـــى الأول، إلا أنـــها أفـــادت استمراراً في فعل الشرط دون تحديد ، بل إنها جيء بها لفتح باب الاســـتمرار فـــي الفعل إلى أن يأتي الجواب الذي يقطع الفعل الأول معنوياً ويقطـــع دلالات "مـــهما" معنوياً وتركيبياً.

---

[1] الكتاب ج ٣ ص ٦٠.

[2] المصدر السابق ج ٣ ص ٥٦.

[3] رواية البيت عند الأنباري ص (٢٦٦ فلا تكتمن الله في ما صدركم ليخفى مهما يكتم الله يعلم، ورواية البحث للزوزني ص ١١٠.

[4] رواية البيت للأنباري ص ٢٨٩، عند الزوزني ١٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخلاصة

لقد خلص البحث إلى نتيجة مقتضاها أن كتاب سيبويه احتوى إشارات إلى الدلالة الزمني مباشرة أو غير مباشرة، وقد تم بحث أكثر هذه الدلالات . إلا أن هذه الخلاصة تقدم فهرسة للدلالات التي بحثها بشكل مباشر وكانت في الفعل والظرف واسم الفاعل والشرط والنفي والاستفهام.

وكان أكثر حديثه في الفعل الذي تناوله من حيث؛ أولاً: حد الفعل يجمع بين الحدث والزمن . ثانياً: بناء الفعل يقوم على الزمن . ثالثاً: الفعل بصيغته الصرفية يتعلق بمعان زمنية ليست مميزة ولكنها خاصة ولذلك فهو يتصل بظروف مميزة . رابعاً : دلالة الفعل تتحدد بالقرائن؛ أ- الماضي المجرد يدل على الماضي المنقطع ب- الماضي على معنى المضارع بعد "إنْ" الشرطة ج- الماضي يدل على إطلاق الزمن د- "قد والماضي" لما لم يقع. هـ - أفعال المقاربة بتصرفها تدل على القريب من الحاضر و – المضارع يدل على الحال ز- المضارع يدل على الاستقبال في "إذن" و " كي " و " السين". ح – المضارع المرفوع بعد "إذن" يدل على الحال .

ثم يبحث سيبويه في دلالات الظرف من حيث؛ أولاً: الظرف يدل على الأزمان المختلفة . ثانياً: النصب في الظرف دليل على الزمنية. ثالثاً: أداء "مَفْعَل" معنى الزمن . رابعاً: وقوع صفة الحين في الدلالة على الزمن . خامساً: وقوع عدد الحين في الدلالة على الزمن. سادساً: "قيل" و "بعد" للأول و الآخر. سابعاً: "مذ" لابتداء غاية الزمان. ثامناً: "إذا" تدل على المستقبل. تاسعاً: "إذ" لما مضى من الدهر . عاشر:" إذ" تدل على الحال.

ويبحث سيبويه في اسم الفاعل الدلالات التالية؛ أولاً: اسم الفاعل المعرف بـ "أل" على معنى الفعل الماضي. ثانياً: اسم الفاعل يدل على الاستمرار . ثالثاً: اسم الفاعل يدل على الحال. رابعاً: اسم الفاعل يدل على الاستقبال مع الظرف.

وفي الشرط يشير إلى أن علاقاته هي علاقات تعليق وترتب. وفي أسلوب النفي يشير إلى أن الفعل فيه يحمل دلالات فعله الموجب. وأما في الاستفهام فيشير إلى الدلالات التالية، أولاً: دلالة الهمزة على المضي. ثانياً دلالتها على الاستقبال .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثاً: دلالتها على الحال. رابعاً: دلالة " هل" على الاستقبال . وفيما يلي فهرسة لأبواب سيبويه التي تضمنت الإشارات السابقة:

دلالات الفعل:

- بناء الفعل على الزمان ج١ص ١٢
- الفعل يجمع بين الحدث والزمن ج١ ص ٣٥
- تحدد زمن الفعل بالقرائن ج٣ص ١٦/ج١ص ٣٥.
- دلالة الماضي على معنى المضارع ج١ ص ١٦.
- دلالة الماضي على إطلاق الزمن ج١ ص ٤٥/ج١ ص ٤٦ج ص ٧٣.
- دلالة أفعال المقاربة على الزمن الماضي القريب من الحاضر. ج٣ ص ١٥٧-١٦١.
- دلالة المضارع على الحال ج٣ ص ١١٧.
- دلالة المضارع على الاستقبال ج٣ ص ١١٧.
- دلالة المضارع على الحال والاستقبال ج١ ص ٢١٦.
- "السين" تصرف الفعل المضارع إلى الاستقبال ج١ ص ٣٥.
- دلالة "أن" على الاستقبال
- "إذن" و " كي" للاستقبال ج٣ ص ١٦/ ج٣ ص ٥.
- إذن " للحال إذا رفعت ج٣ ص ١٦
- المضي في الفعل المقترن بظرفه : وكذلك ج١ ص ٢٥.
- افعل الماضي بعد "إنْ" يعلم عمل " ج١ ص ١٦.
- " قد فعل" لمن ينتظر ولم يقع ج٣ ص ١١٤ – ١١٧.

دلالات الظرف:

- الظرف دالاً على الأزمان كلها ج٣ ص ٤٨٠
- النصف في الظرف دليل على الزمن ج١ ص ٤٨/٦٥/ ٢١٦.
- وقوع صفة الحين في الدلالة على الزمن ج ١ ص ٢٢٧.
- وقوع عدد الحين في الدلالة على الزمن ج١ ص ٢١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- أداء وزن " مَفعل" معنى الزمن ج٤ ص ٨٨.
- "مذ" لابتداء غاية الزمان ج٤ ص ٢٢٦.
- إذا أردت الزمن في الاسم نصبته ج١ ص ٤١٨.
- "قبل" و"بعد" للأول والآخر ج٤ ص ٣٣.
- " إذا " للمستقبل والمجازاة ج٤ ص ٢٣٢ / ج١١٩٣.
- "إذ" لما مضى من الدهر ج٤ ص ٢٢٩.
- "إذ" تدل على الحال ج١ ص ٩٠.

دلالات اسم الفاعل

- دلالته على الاستمرار ج ١ ص ١٦٤
- اسم الفاعل المعرف بـ "أل" على معنى الفعل الماضي ج١ ص ١٣٠
- دلالة اسم الفاعل المنون على الحال والاستقبال ج١ ص ١٣٠.
- دلالة اسم الفاعل المنون على الاستقبال مع الظرف ج١ ص ١٦٤
- دلالة اسم الفاعل على الاستمرار ج١ ص ١٦٤.

دلالات الشرط :

- الشرط علاقة تعليق وترتب ج٢ ص ١٢٩/ج٣ ص ٣٦/ ج٤ ص ٢٢٤

دلالات النفي

- دلالات الفعل المنفي الزمنية تقابل دلالات غير المنفي ج٣ ص ١١٧.

دلالات الاستفهام

- دلالة همزة الاستفهام على وقوع الحدث ج٣ ص ١٧٦.
- دلالة "هل" على الاستقبال ج١ ص ٣٣٨ ج٣ ص ١٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Semantics of time in Sybawayhi's book Al – Mu'allaqat as pattern

The dissertation deals with the semantic point of view of time in Sibawayhi's Al- Kitab applied to Al-Mu'allaqat of the pre-Islamic period. It consists of an introduction and three chapters.

The first chapter studies the semantic point of view of time in the Arabic verb. All aspects of past have been discussed in detail with concentration on forms referring to present perfect and past perfect. Present tense has been discussed through forms and construction i.e. morphological and syntactic realizations of present tense.

The second chapter discusses forms of adverbs and their effect on time. It was necessary to discuss this effect through morphological and syntactic representations.

The third chapter studies the semantic point of view of time through some Arabic constructions and styles. Conditionals for instance, have been discussed according to its grammatical and textual aspects. The same method has been applied to negation, interrogatives, and the so called ism al fa'el i.e.actor.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فهرس الآيات

الآيـــــــــة	الصفحة
• "إنه لحق مثلَ ما أنكم تنطقون" الذاريات ٢٣.	٥٥
• " كل نفس ذائقة الموت" آل عمران ١٨٥، الأنبيـــاء ٣٥، العنكبوت٥٧.	١٠٧
• "لن أكلّم اليوم إنسيا" مريم ٢٦.	٨٤
• "هدياً بالغ الكعبة" المائدة ٩٥	١٠٧
• " هذا يومُ لا ينطقون " المرسلات ٣٥	٥٣
• "هذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم" المائدة ١١٩	٥٣
• "وجاعل الليل سكنا" الأنعام ٩٦	١٠٥-١٠٨
• " وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد" الكهف ١٨	١١٢
• "ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم" آل عمران ١٤٢.	٨٥
• " يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفســـهم" آل عمران ١٥٤.	٧٩-٨٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الشعر

* فصل الهمزة المضمومة:

الكلمة الأولى في البيت	الكلمة الأخيرة في البيت	القائل	الصفحة
لا	النجاء	الحارث بن حلزة	٩٥
إذ	أشراء	الحارث بن حلزة	٧٦،٧٥
آنست	الإمساء	الحارث بن حلزة	١٨
إذ	الحساء	الحارث بن حلزة	٧٦،٧٤
إذ	العوصاء	الحارث بن حلزة	٧٤
أجمعوا	ضوضاء	الحارث بن حلزة	٥٧
كتكاليف	رعاء	الحارث بن حلزة	٧٤
ما	العفاء	الحارث بن حلزة	٨٧
أيها	بقاء	الحارث بن حلزة	١١٠
لا	البكاء	الحارث بن حلزة	٨٨،٢٤
ما	الصلاء	الحارث بن حلزة	٨٨،٧٧،٧٦،٧٥
وأقدناه	الدماء	الحارث بن حلزة	٧٣
ثم	الماء	الحارث بن حلزة	٩٥،٧٧
ملك	الثناء	الحارث بن حلزة	١١١
أيها	انتهاء	الحارث بن حلزة	١١٠
هل	عواء	الحارث بن حلزة	١٠١
آية	لواء	الحارث بن حلزة	٧٦،٧٥
أتلهى	عمياء	الحارث بن حلزة	٧٨
• فصل الهمزة المكسورة			
من	إتلائها	مجهول القائل	٥٥
• فصل الحاء المكسورة			

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عسى	الجوانح	قسام بن رواحة	٣١
• **فصل الدال المكسورة**			
فمنهن	تزبد	طرفة بن العبد	٩٢،٥٨
على	معبد	طرفة بن العبد	٩١
يلوم	معبد	طرفة بن العبد	٨٨
فإن	معبد	طرفة بن العبد	٤٤
فلو	مرثد	طرفة بن العبد	١٢٩،١٢٨
فلو	المتوحد	طرفة بن العبد	١٢٨
إذا	تشدد	طرفة بن العبد	٩١،٦٣،٦٢
وأعلم	تزدد	طرفة بن العبد	٥٨
وإن	التهدد	طرفة بن العبد	١٢٢
وإن	الخفيدد	طرفة بن العبد	١٢٠
وكري	المتورد	طرفة بن العبد	٩٢
كريم	الصدي	طرفة بن العبد	١٢٠،٤٤،٢٧،٢٤
وإن	محصدي	طرفة بن العبد	١٢٠
فإن	تصطد	طرفة بن العبد	١٢٢
فمالي	يبعد	طرفة بن العبد	١٢٥،٥٨
على	ترعد	طرفة بن العبد	٥٨
ويأتيك	موعد	طرفة بن العبد	٢٨
فلو	غدي	طرفة بن العبد	١٢٨
ولست	أرفد	طرفة بن العبد	١٢٤،٥٨
أخي	قدي	طرفة بن العبد	٩٥
إذا	أتبلد	طرفة بن العبد	٩٢،٦٣،٦٢
وإن	مصمد	طرفة بن العبد	١٢٢
وتقصير	المعمد	طرفة بن العبد	٩٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإن	أجهد	طرفة بن العبد	١٢٢
وقربت	أشهد	طرفة بن العبد	١٢٤،٥٨
فأصبحت	لمسود	طرفة بن العبد	١٢٩
ستبدي	تزود	طرفة بن العبد	٢٨،٢٧
ولولا	عودي	طرفة بن العبد	١٢٦،٩٢،٥٩
فإن	يدي	طرفة بن العبد	١٢١
• فصل العين المضمومة			
يا	تصرع	جرير بن عبدالله البجلي	١١٧
• فصل اللام المكسورة			
وما	مقتل	امرؤ القيس	٨٨،٨٧
ألا	بأمثل	امرؤ القيس	٤٣،٤٠
ويوم	مرجلي	امرؤ القيس	١١١،٥٥
ألا	جلجل	امرؤ القيس	٥٤
فقالت	تنجلي	امرؤ القيس	٨٩
خرجت	مرحل	امرؤ القيس	٨
هصرت	المخلخل	امرؤ القيس	٨
تقول	فانزل	امرؤ القيس	١١١،٧٩،٤٢،١٦
كلانا	يهزل	امرؤ القيس	١٢٦،٨٦
فعادى	فيغسل	امرؤ القيس	٩٠
وإن	تنسل	امرؤ القيس	١٢٣
كأن	عنصل	امرؤ القيس	٥٦
فجئت	المتفضل	امرؤ القيس	١٧
كأني	حنظل	امرؤ القيس	١٠٩،٥٤
أغرك	يفعل	امرؤ القيس	١١٠،١٠٣
ورحنا	تسفل	امرؤ القيس	١٢٥،٥٨،٢٠

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فقلت	بكلكل	امرؤ القيس	٩
فقلت	المعلل	امرؤ القيس	٤٢
أفاطم	فأجملي	امرؤ القيس	١٢٣
ويوم	المتحمل	امرؤ القيس	٥٤
قفا	فحومل	امرؤ القيس	٤٢
إذا	يحول	امرؤ القيس	٨٠
وإن	معول	امرؤ القيس	١٠٣،١٠١
فقلت	تمول	امرؤ القيس	٨٥
وواد	المعيل	امرؤ القيس	٩
• **فصل الميم المكسورة**			
سئمت	يسأم	زهير بن أبي سلمى	١٢٦
على	كلام	الفرزدق	١٠٨
ومَن	يشتم	زهير بن أبي سلمى	٩٦
وقال	ملجم	زهير بن أبي سلمى	٢٩،٢٧
ومّن	يتجمجم	زهير بن أبي سلمي	٩٦
ما	الخمخم	عنترة بن شداد	٨٧،٧١
الشاتمي	دمي	عنترة بن شداد	٦٨،٦٧،٦٢
وكان	يتقدم	زهير بن أبي سلمى	٩٦
إذ	مقدم	عنترة بن شداد	٧٣،٧١
ومن	يندم	زهير بن أبي سلمى	١٢٦
ومَن	لهذم	زهير بن أبي سلمى	١٢٧
سألنا	سيحرم	زهير بن أبي سلمى	١٢٧،٣٠،١٢٨
وإذا	تكرمي	عنترة بن شداد	٦٦
ومَن	يكرم	زهير بن أبي سلمى	٩٣
سحاً	يتصرم	عنترة بن شداد	٩١،٥٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هل	مصرم	عنترة بن شداد	١٠١،١٠٢
متى	فتضرم	زهير بن أبي سلمى	٥٨،٦٤،١٢٤
ولا	المخزم	زهير بن أبي سلمى	٩٦
ألا	مقسم	زهير بن أبي سلمى	٤٣
ومَن	بمنسم	زهير بن أبي سلمى	٩٢
وتعد	ضمضم	زهير بن أبي سلمى	٦٧
وأعلم	عم	زهير بن أبي سلمى	٥٤
فشد	قشعم	زهير بن أبي سلمى	٢٩
إذ	المطعم	عنترة بن شداد	٧١،٧٢
ولقد	الفم	زهير بن أبي سلمى	٧١،٧٢
لعمرك	المثلم	زهير بن أبي سلمى	٨٧
يا	واسلمي	عنترة بن شداد	٤٣
ومَن	بسلم	زهير بن ابي سلمى	١٢٣،١٢٧
وقد	نسلم	زهير بن أبي سلمى	١٢٢
وكأنما	مصلم	عنترة بن شداد	٥٦
أثني	أظلم	عنترة بن شداد	٦٢،٦٦،٩٣
ومَن	يظلم	زهير بن أبي سلمى	٩٣،٩٦
جرىء	يظلم	زهير بن أبي سلمى	٥٨،١٢٤
هلا	تعلمي	عنترة بن شداد	٧١،٩١،١٠٩،١١١،١٢٠
ومهما	تعلم	زهير بن أبي سلمى	١٣٠
فلا	يعلم	زهير بن أبي سلمى	١٣٠
وكائن	التكلم	زهير بن أبي سلمى	١٠٩
إذ	مكلم	عنترة بن شداد	٧١،٧٢
لو	مكلمي	عنترة بن شداد	١١١
فإذا	يكلم	عنترة بن شداد	٦٦،٩٣

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تبصر	جرثم	عنترة بن شداد	٤١
وقفت	توهم	زهير بن أبي سلمى	١٠١،٤١
• فصل النون المفتوحة			
إذا	زبونا	عمرو بن كلثوم	٦٣
تركنا	صفونا	عمرو بن كلثوم	١١١
يقتن	تمنعونا	عمرو بن كلثوم	٦٨،٦٥،٦٢
ألا	وجدتمونا	عمرو بن كلثوم	٤٣
ومأكمة	جنونا	عمرو بن كلثوم	١٩
على	تهونا	عمرو بن كلثوم	٣٢
وكنا	أبينا	عمرو بن كلثوم	٦٥،١٣
وأما	متلببينا	عمرو بن كلثوم	٥٥
فأما	ثبينا	عمرو بن كلثوم	٥٥
عشوزنة	الجبينا	عمرو بن كلثوم	٦٣
إذا	الشاربينا	عمرو بن كلثوم	٦٨
تريك	الكاشحينا	عمرو بن كلثوم	١٨
متى	طحينا	عمرو بن كلثوم	١٢٤،٥٩
إذا	ساجدينا	عمرو بن كلثوم	٦٥،٦٤
قفي	تخبرينا	عمرو بن كلثوم	٤٢،٣٠
كأن	جرينا	عمرو بن كلثوم	٦٤
وما	آخرينا	فروة بن مسيك	٨٩
وكأس	وقاصرينا	عمرو بن كلثوم	٣٠
وإنا	مقدرينا	عمرو بن كلثوم	٣٠
متى	القرينا	عمرو بن كلثوم	٥٩
إليكم	اليقينا	عمرو بن كلثوم	١٠٣،٨٦،٨٥
إذا	فينا	عمرو بن كلثوم	٣٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإن	تلينا	عمرو بن كلثوم	٣٣
وما	كالقلينا	عمرو بن كلثوم	٨٧
فهل	الأولينا	عمرو بن كلثوم	١٠١
فصالوا	يلينا	عمرو بن كلثوم	١٤
قفي	الأمينا	عمرو بن كلثوم	١٠١،٤٢
ألما	يرتمينا	عمرو بن كلثوم	١٠٣،٨٦،٨٥
وإن	تعلمينا	عمرو بن كلثوم	٩٥
ورثناهن	بنينا	عمرو بن كلثوم	٦٤
فما	الحنينا	عمرو بن كلثوم	٨٧
• **فصل الهاء المفتوحة**			
ويكللون	أيتامها	لبيد بن ربيعة	٦٤
ولقد	لجامها	لبيد بن ربيعة	٧٨،٧٥
غلب	أقدامها	لبيد بن ربيعة	١٠٩
قد	مدامها	لبيد بن ربيعة	٧٥
تأوي	أهدامها	لبيد بن ربيعة	١٠٩
أولم	جذامها	لبيد بن ربيعة	١٠٣
فاقطع	صرامها	لبيد بن ربيعة	٤٢
وجزور	أجسامها	لبيد بن ربيعة	١٠٩
فالضيف	أهضامها	لبيد بن ربيعة	١٠٩
فبتلك	إكامها	لبيد بن ربيعة	٧٦،٧٥
لا	أحلامها	لبيد بن ربيعة	٩٦،٧٣
فاقنع	علامها	لبيد بن ربيعة	٤٢
فوقفت	كلامها	لبيد بن ربيعة	٨٨
ترمي	حمامها	لبيد بن ربيعة	٧٥
صادفن	سهامها	لبيد بن ربيعة	٩٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٠- معجم الجملة القرآنية ، الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم طالب الزوبعي، مطبعة التعليم العالي. بغداد ، ١٩٨٨.
٤١- معجم شواهد العربية، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر. ط١ ١٩٧٢.
٤٢- معجم شواهد النحو الشعرية، حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط١، ١٩٨٤.
٤٣- معجم القراءات القرآنية ، عبد العال مكرم وأحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٩٨٢.
٤٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام ، تحقيق : هارون المبارك، محمد علي حمد الله ، مراجعة : سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ١٩٩٨.
٤٥- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تقديم ، علي بو ملجم ، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣.
٤٦- المتقضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمه ، عالم الكتب ، بيروت، د.ت.
٤٧- ملحة الإعراب ، أبو محمد القاسم بن محمد الحريري، تحقيق: بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١ ١٩٧٧.
٤٨- منهج سيبويه في التقويم النحوي، محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط١ ١٩٨٩.
٤٩- نظام الجملة في شعر المعلقات ، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية ، ١٩٩١.
٥٠- النواسخ الفعلية والحرفية ، أحمد ياقوت ، دار المعارف، ١٩٨٤.
٥١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٩٨٧.
٥٢- الوصف المشتق في القرآن الكريم، عبد الله بن حمد الدايل، مكتبة التوبة، الرياض ، السعودية ، ط١، ١٩٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واحب	قوامها	لبيد بن ربيعة	٤٢
أفتلك	قوامها	لبيد بن ربيعة	١٠٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المراجع

* القرآن الكريم

١- اتجاهـــات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، محمد عبد الرحمن الريحاني دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨م.

٢- أســـاليب الـــنفي فـــي القرآن . أحمد ماهر البقري، مطبعة دار نشر الثقافة، الاسكندرية، ١٩٦٨.

٣- أســـرار العـــربية، عبد الرحمن بن عبد الله الأنباري، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ١٩٩٧م.

٤- أســـلوب "إذ" فـــي ضـــوء الدراسات القرآنية والنحوية. د. عبدالعال مكرم ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت، الرسالة الخامسة عشرة- ١٩٨٣.

٥- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية . خليل عمايرة، جامعة اليرموك، د.ت.

٦- الأصـــول فـــي النحو ، محمد بن سهل بن السراج البغدادي، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، د.ت.

٧- أقســـام الكـــلام العـــربي من حيث الشكل والوظيفة،مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٧٧.

٨- الألسنة العربية ، ديمون طحان، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط١، ١٩٧٢.

٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين . كمال الدين بـــن محمـــد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا _ بيروت، ١٩٣٠.

١٠- بـــناء الجمـــلة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط١،

١١-١٩٩٦الـــتطور الـــنحوي للغة العربية ، برجستراسر، المركز العربي للبحث والنشر القاهرة. ط٢ ١٩٨١.

١٢- الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان، مطابع الدجوي، عابدين ، ط١، ١٩٨١.

١٣- الجمـــلة الفعـــلية منفية واستفهامية ومؤكدة ، زين الخويسكي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية. د.ت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٤- دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي، دارالقلم، بيروت ، لبنان ط١، ١٩٨٢.
١٥- الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، علي جابر المنصوري ، مطبعة الجامعة بغداد، ط١ ، ١٩٨٤.
١٦- الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ط١، ١٩٩٧.
١٧- الزمن واللغة ، مالك المطلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦
١٨- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دارالقلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣.
١٩- شرح أبيات سيبويه، أبو محمد يوسف أبي سعيد السيراني ، تحقيق محمد علي سلطاني مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٧٦م.
٢٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد بن جمال بن مالك ، تحقيق : محمد محيي عبد الحميد، دار القلم، بيروت لبنان، د.ت.
٢١- شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق ، صاحب أبو جناح وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الجمهورية العراقية ، د.ت.
٢٢- شرح عيون كتاب سيبويه، هارون بن موسى المجريطي القرطبي ، تحقيق عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه، مطبعة حسان، القاهرة ، ١٩٨٤.
٢٣- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر، ط٢.
٢٤- شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد السيرافي ، تحقيق: رمضان عبد التواب و محمود فهمي حجازي ومحمد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦.
٢٥- شرح المعلقات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧٩.
٢٦- شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت، د.ت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٧- الشرط في القرآن . على نهج اللسانيات الوصفية، عبد السلام المسدي ومحمد عبد الهادي الطرابلسي، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس ، ١٩٨٥.
٢٨- الشـــرط والاســـتفهام في الأساليب العربية ، سمير ستيتية . دار القلم للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية ، دبي ، ط١، ١٩٩٥م.
٢٩- شـــواهد الشـــعر في كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم جمعة، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ط١، ١٩٨٠.
٣٠- الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٣، ١٩٨٣.
٣١- الفعـــل فـــي القرآن الكريم تعديته ولزومه، أبو أوس إبراهيم الشمسان، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ط١، ١٩٨٦.
٣٢- الفعـــل والـــزمن ، عصـــام نور الدين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٨٤.
٣٣- فـــي الـــنحو العربي: نقد وتوجيه ، محمد مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٤.
٣٤- الكـــتاب، أبـــو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت، ط١.
٣٥- لسان العرب: ابن منظور ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
٣٦- اللغة العربية معناها ومبناها. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٢ ، ١٩٧٩.
٣٧- مجـــالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر، ط٣.
٣٨- المســـائل العسكريات ، أبو علي الفارسي، تحقيق ، اسماعيل عمايرة، مراجعة أنهاد الوسي ، منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٨١
٣٩- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. عالم الكتب ، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٠- معجم الجملة القرآنية ، الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم طالب الزوبعي، مطبعة التعليم العالي. بغداد ، ١٩٨٨.
٤١- معجم شواهد العربية، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر. ط١ ١٩٧٢.
٤٢- معجم شواهد النحو الشعرية، حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط١، ١٩٨٤.
٤٣- معجم القراءات القرآنية ، عبد العال مكرم وأحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٩٨٢.
٤٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام ، تحقيق : هارون المبارك، محمد علي حمد الله ، مراجعة : سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ١٩٩٨.
٤٥- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تقديم ، علي بو ملجم ، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣.
٤٦- المتقضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمه ، عالم الكتب ، بيروت، د.ت.
٤٧- ملحة الإعراب ، أبو محمد القاسم بن محمد الحريري، تحقيق: بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١ ١٩٧٧.
٤٨- منهج سيبويه في التقويم النحوي، محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط١ ١٩٨٩.
٤٩- نظام الجملة في شعر المعلقات ، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية ، ١٩٩١.
٥٠- النواسخ الفعلية والحرفية ، أحمد ياقوت ، دار المعارف، ١٩٨٤.
٥١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٩٨٧.
٥٢- الوصف المشتق في القرآن الكريم، عبد الله بن حمد الدايل، مكتبة التوبة، الرياض ، السعودية ، ط١، ١٩٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول: دلالة الأفعال على الزمن	٥
أولاً: الفعل الماضي:	٥
تمهيد	٥
زمن الفعل الماضي صرفياً.	١٢
دلالة " فعل" على الماضي المطلق.	١٣
دلالة " فعل" على الماضي القريب.	١٥
أ-قد فعل.	١٥
ب-أفعال المقاربة.	١٩
ثانيا: الفعل المضارع	٢٢
زمن الفعل المضارع صرفيا.	٢٣
أ- دلالته على الحال ب- دلالته على الاستقبال	
قرائن تحمل الفعل المضارع إلى الاستقبال	٢٥
أ-السين وسوف.	٢٥
ب-أن	٣١
ج-إذن - كي	٣٤
ثالثا: فعل الأمر	٣٦
زمن فعل الأمر صرفيا.	٣٦
دلالة "افعل" على الزمن المطلق.	٤٠
دلالة "افعل" على الحاضر المستمر في المستقبل.	٤٢
دلالة "افعل" على المستقبل القريب.	٤٣
دلالة " افعل " على المستقبل البعيد.	٤٤
الفصل الثاني: دلالة الظرف على الزمن.	٤٥
أولا: البنية الصرفية	٤٦
ثانيا: الدلالة الزمنية في الظرف.	٥١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	الصفحة
ثالثاً: تطبيق في ظروف واردة في المعلقات :	٥٦
أ-الظروف المؤكدة:	٥٦
• عشية	٥٦
• متى	٥٧
ب- الظروف الناسخة:	٥٩
• إذا.	٦٠
• إذ.	٦٩
• الواو على معنى "إذ"	٧٩
الفصل الثالث: صيغ وأساليب دالة على الزمن:	٨١
أولا: أسلوب النفي	٨١
أ- التنظير النحوي . ب- التطبيق النصي.	
ثانيا: أسلوب الاستفهام	٩٨
أ- التنظير النحوي. ب- التطبيق النصي.	
ثالثا: اسم الفاعل.	١٠٥
أ- التنظير النحوي. ب- التطبيق النصي.	
رابعا: أسلوب الشرط.	١١٤
أ- التنظير النحوي. ب- التطبيق النصي.	
الخلاصة	١٣١
الملخص باللغة الإنجليزية	١٣٤
الفهارس	١٣٥
فهرس الآيات القرآنية.	
فهرس الشعر.	
فهرس المصادر والمراجع.	
فهرس موضوعات.	

© Arabic Digital Library-Yarmouk University